
مؤسسة
بداية
استثمر
أبناءك
كيف تجعل من
أبناءك
مشروع حياتك
وأفضل استثماراتك
د. محمد أبو فرحة
تقديم
د. جاسم المطوّع

استثمر أبناءك

كيف تجعل أبناءك مشروع حياتك وأفضل استثماراتك ؟

د. محمد أبو فرحة

صاحب كتاب سبعة أسرار للنجاح

تقديم

د. جاسم المطوّع



اسم الكتاب: استثمر ابناءك

اسم المؤلف: د. محمد أبو فرحة

مقاس الكتاب: ١٤,٥ ×٢١

إشراف ورؤية فنية: محمود خليل

تجهيز فني: أحمد علي

تصميم الغلاف: إسامة طه

توثيق المادة العليمة

شريف أبو فرحة

رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٦٥٣٠

الطبعة الأولى ٢٠١٠م /١٤٣١هـ

بــدايــة

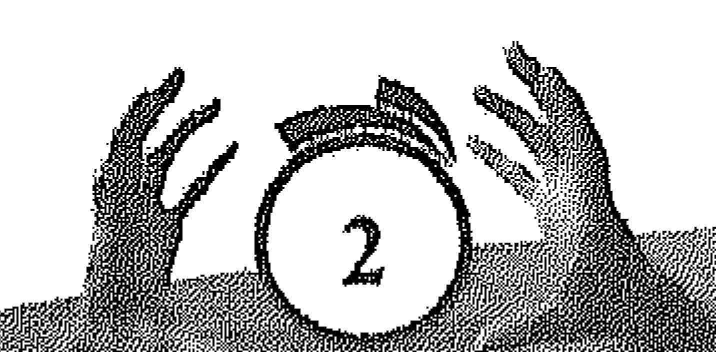
إنتاج – نشر – توزيع

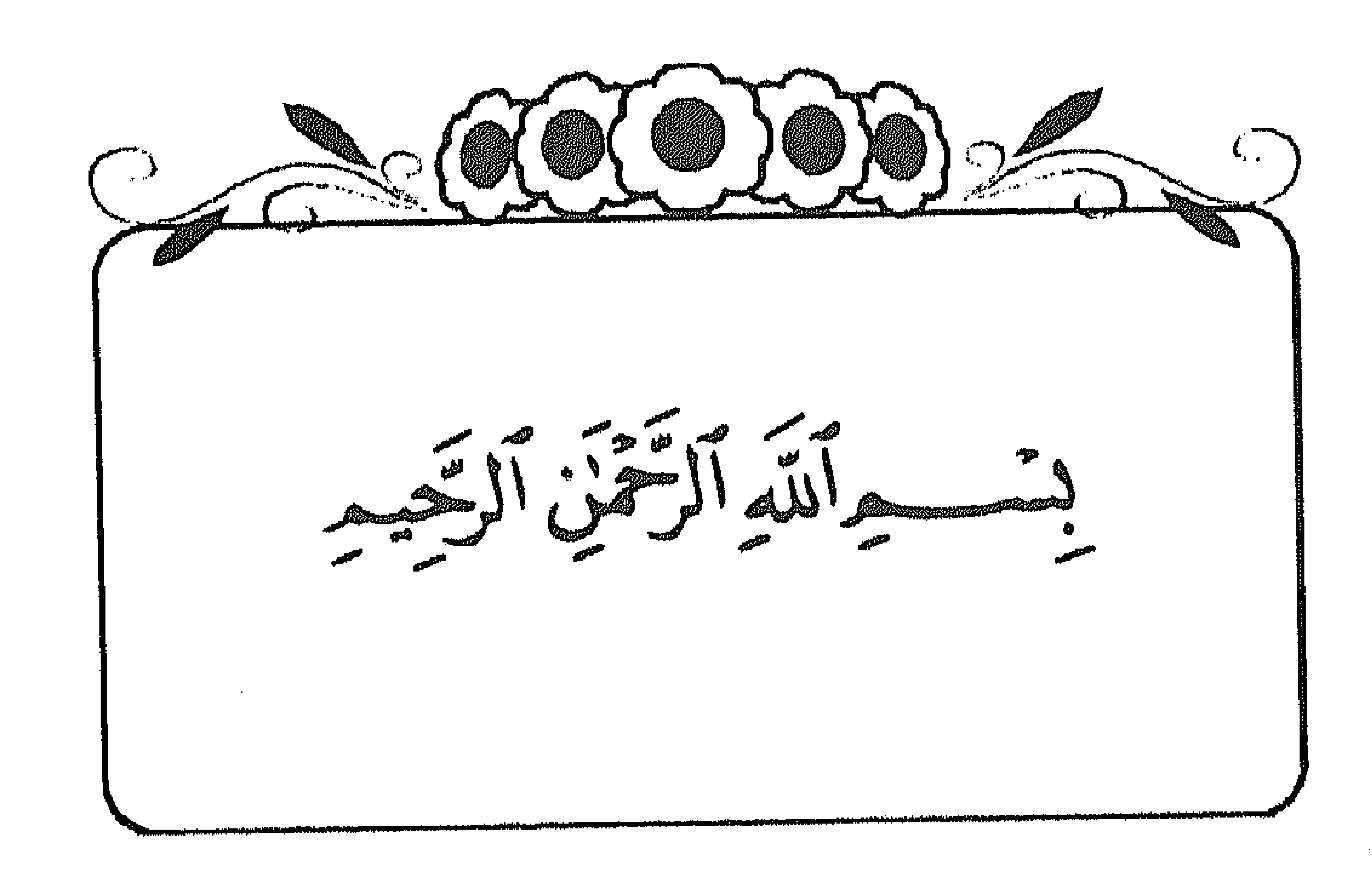
٤ ش الإسراء – ميدان لبنان – المهندسين – القاهرة – ج.م.ع

ت: ٠٠٢٠٢٣٣٠٢٣٧٠٩ – ٠٠٢٠٢٣٣٤٤٨٧٧٤ – فاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٠٢٣٧٠٩

٠٠٢/٠١١/٤٧٠٠٠٧٢ – ٠٠٢/٠١٠/٥٧٢٨٠٣٠

Email: bedaiasound@hotmail.com




بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

د. محمد أبوفرحة

دكتور محمد أبوفرحة صاحب خبرة متنامية في مجال المال والأعمال، فكان طالبًا مثاليًا في مراحله الدراسية المختلفة بالأزهر الشريف، وقد صقل مثاليته تلك بالعمل التجاري، وتخصص في ذلك برسالة الماجستير في المعاملات الدولية التجارية والقانونية واللوجيستية من الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، ثم الدكتوراة في فلسفة اقتصاديات الموارد البشرية ودورها في التنمية البشرية من جامعة وست بروك بكندا، وهو رئيس تنفيذي ومستشار لعدة شركات عربية ودولية، وعضو في العديد من جمعيات ومنتديات رجال الأعمال الدولية، وخبير ومدرب في التنمية البشرية، **بداية من:** الشفرة الجديدة، البرمجة اللغوية العصبية،

ديناميكية التكيف العصبي، قوى الطاقة البشرية، وهو من القلائل المحترفين في (الذاكرة - العقول الذكية- القيادة الفعالة - الخرائط الذهنية- القراءة السريعة - التخطيط الاستراتيجي) وحاصل على العديد من الدبلومات في مجالات علم النفس والتسويق والمبيعات والتنمية البشرية، **وصاحب العديد من البرامج التلفزيونية مثل:** أخبارك إيه، وبركة نصف الليل، واستثمر أبناءك، وحوارات القلوب، وقلوب الناس، وآباء آخر زمن، وابن ابنك، وضيف دائم في كثير من البرامج مثل: يسعد صباحك بالقناة الثانية المصرية، وروتانا كافيه، بقناة روتانا موسيقا، وضيف بالعديد من برامج القنوات الفضائية: الحياة، المحور (تسعين دقيقة، صبايا)، الأوربيت، الإم بي سي، الفضائية المصرية، الأرضية المصرية، كما إن له عدة مؤلفات، منها: صالح نفسك، وسبعة أسرار لتصبح مليونيرًا، وعيشها صح، واستثمر أبناءك، وغيرها، ويحاضر ببرامج الماجستير والدكتوراة بالعديد من الجامعات المصرية والعربية، وله أمسيات وندوات ثقافية ومشاركات اجتماعية يحضرها

الآلاف في كثير من المدن المصرية والعواصم العربية والآسيوية.

وقد تدرب على يد مجموعة من أكبر علماء ومفكري وكتاب العصر المعاصرين، أمثال: (إبراهيم الفقي، توني بوزان، براين تريسي، جون جريندر، ستيفن كوفي، كارمن بوستيك، ديف أورليش، فريدريك هيرن، جوناث ريدرسترال، رام شاران، فيليب كوتلر، ليندا جريتون، بوب نيلسون، أندرو جرانت، جاك فيتز إنز، جون رايكر، جاري ديسلر).

***

تقديم

د. جاسم محمد المطوع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد، معلّم البشرية والناصح الأمين، الذي علمنا أهمية مسؤولية الآباء تجاه الأبناء، وأعطانا النصائح والتوجيهات في أفضل السبل لرعاية الأبناء، فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

يقول المولى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦] ، وصدق الله سبحانه، فالبنون هم زينة حياتنا، وفرحة قلوبنا، ومصدر آمالنا، وما أجملهم من زينةٍ لو نشؤوا على الصلاح وتلقوا التربية السليمة الصحيحة، عندها يكونون ذخراً وزينةً في الدنيا وفي الآخرة.

ولهذا كان دعاء سيدنا زكريا ـ بعدما رأى صلاح السيدة مريم وعبادتها وما أكرمها الله به : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران:٣٨] ، واعتبر رسولنا الكريم (الولد الصالح يدعو لك) من الصدقات الجارية التي لا تنقطع بعد موت الإنسان.

ومن الفطرة أن الإنسان لا يسمح لأحدٍ أن يكون أفضل منه إلا لأبنائه، ولا يُؤثر على نفسه مخلوقاً سوى أبنائه، ولا يتمنى الخير لشيء في الكون كما يتمناه لأبنائه !

هكذا هي فطرة الإنسان الذي خلقه الله، فالأبناء زينة الحياة الدنيا، وهم مصدر قوةٍ للإنسان، ولأجل أبنائه يعمل ويأمل ويتفانى ويكدح في الحياة، والحياة مليئة بأولئك الآباء والأمهات الذين نذروا حياتهم لأبنائهم، فتركوا ملذات أنفسهم وإسعاد ذواتِهم وحرية حياتهم من أجل الأبناء !

قال عبد الله بن عمر مرةً لرجلٍ : أدِّبْ ابنك وعلِّمه، فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته ؟ وماذا علمته ؟ [سنن البيهقي الكبرى ٣/ ٨٤] .

ولأننا نسعى جميعاً لإسعاد أبنائنا، ونسعى نحو أن يكونوا مجال فخرٍ لنا في الدنيا والآخرة، فلا بد أن يكتب المختصون والباحثون

في تنبيهنا وإرشادنا ـ نحن الآباء ـ نحو أفضل ما يمكن أن نقدمه لأبنائنا.

لكنه ـ وللأسف ـ فإننا نُعاني في عالمنا العربي من شحٍّ في الكتب المختصة والمفيدة والعملية في مثل هذه المجالات !

وقد عرض عليَّ أخي الدكتور محمد أبو فرحة مسودة كتابه الذي هو بعنوان (استثمر أبناءك)، يتحدّث فيه عن أفضل الوسائل وأهم الأهداف لاستثمار الأبناء من خلالها، فوجدته ـ حفظه الله ـ قد أجاد وأفاد، وسدَّ ثغرة مهمةً في هذا المجال (مجال تربية الأبناء وإرشادهم والتفاعل معهم والتواصل).

ففي ثنايا الكتاب يبدأ بالحديث عن استثمار الابن لله، حين نستحضر نية العبادة والاستسلام لله وأوامره، فنحن نحسن تربية أبنائنا لأن الله أمرنا بذلك، وسيسألنا عنهم.

ثم يحثنا عن استثمار الابن عبر التواصل الأسري، فلا نقطع وسائل التواصل والاتصال والحوار مع أبنائنا، فلهم همومهم ومشاكلهم وآراؤهم، وعلينا التقرب منهم والتحاور والاستماع إليهم.

ويتطرق إلى استثمار الابن عبر التواصل مع الناس، ثم في استثماره عبر الصدق في أفعاله، وكذلك عبر الانتماء لنفسه، ثم عبر الانتماء لوطنه، وقد أعجبتني قصة الحاجة محفوظة الفلسطينية وشجرة الزيتون!

ولا ينتهي الحديث هنا، فالمؤلف يُتابع في الحديث عن استثمار الابن عبر الرفق فالتفاؤل، وعبر البعد عن العناد، وعبر التروّي والتأني والتثبّت، وعبر شغل فراغه، وعبر المسؤولية وتحمّلها، ثم يختم بالحديث عن استثمار الابن عبر فقدانه وغيابه، فيذكر ثلاث نماذج مختلفة في هذا الشأن.

يتكلمّ عنها بأسلوبٍ ممتع مُشوّق، ويُدعّم أفكاره بما يُناسبها من القصص الواقعية المُعاصرة، مما يزيد من تشويقنا، واستمتاعنا، واستفادتنا.

ولا أُبالغ إن قلتُ بأن هذا الكتاب من الكتب المميزة في الأسلوب والطرح والمعالجة، ولهذا فعلينا أن ندعو بالخير لمؤلفه، ونرجو أن تتحقق الفائدة لجميع القراء، والحمد لله رب العالمين.

د. جاسم محمد المطوع

في ١٨/٧/٢٠١٠م



أبناؤك .. رأس مالك!!

نعم.. فلا تحسب النقود هي رأس مالك الوحيد في هذه الحياة..

بل لا أجاوز الحقيقة حين أقول إن النقود هي أضعف رأس مال يمكنك الاستثمار فيه، فهي خادم لكل رؤوس الأموال الأخرى..

دينك... !

صحتك... !

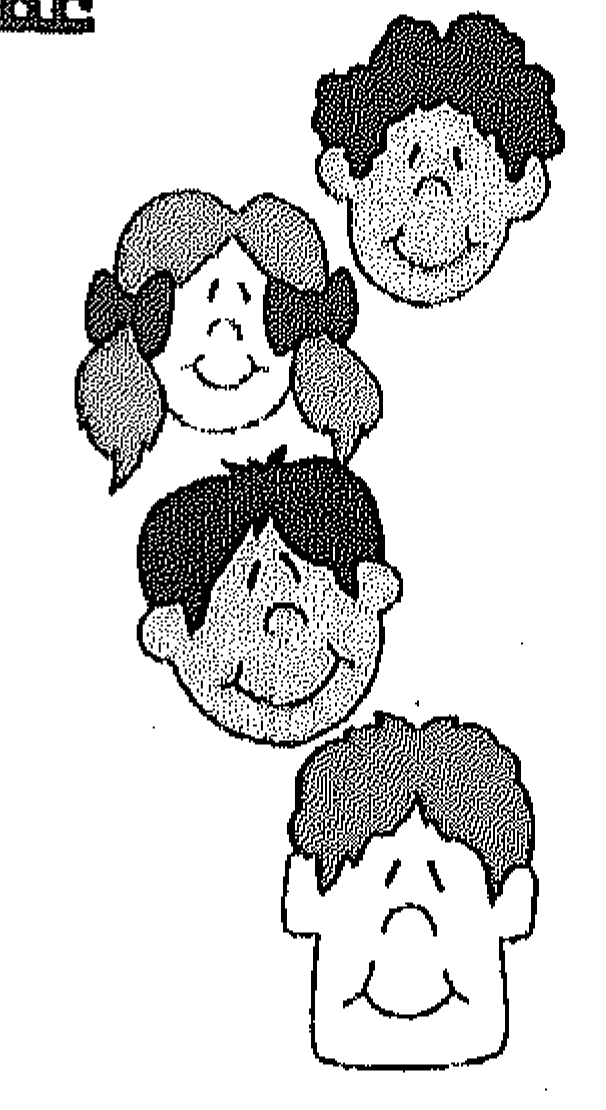
عقلك... !

أبناؤك... !

عائلتك... !

بلدك... !

مهنتك... !



فهل فكرت قبل ذلك أن تستثمر أبناءك؟!

وإذا .... وانطلقت فنظرت إلى حتى ما بعد حياتك ستجد أن أبناءك من أعظم استثماراتك، إن لم تكن الأعظم.



ولم لا وقد قال خير المفكرين وأعظم المرسلين، صلى الله عليه وآله وسلم: **"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له"** . (صحيح مسلم).

استثمار الأبناء يبدأ من أول لحظة يتواجدون فيها في هذه الحياة، بل قبل أن يأتوا إلى الحياة بسنوات طويلة جدًا..

حين تبني نفسك جيدًا، فأنت تبني أبًا جيدًا لأبنائك..

وحين تختار زوجة صالحة، فأنت تختار أمًا صالحة لأبنائك..

وحين تمتلك بيتًا لتعيش فيه، فأنت تمتلك بيئة لتربي فيها أبناءك..

وبكل هذه الخطوات، أنت تبني مشروع حياتك الذي ستستثمر فيه أبناءك..

استثمر أبناءك لله، فهم وديعة أودعها الله عندك، واختبرك بها، كيف ستصونها؟ وكيف سترعاها؟ وكيف ستشكره عليها؟

وكيف تنميها وتكبر بها ومعها، وحتى كيف تتقبل قدره إن أمر بأخذها منك؟

استثمر أبناءك في كل مجالات الحياة، ما ذكرته هنا في هذا الكتاب، وما لم أذكره، فأنت تستثمر في مشروع الحياة كلها..

استثمر أبناءك دعوة لتنتبه جيدًا..فأنت قد لا تمتلك الحياة، لكنك تمتلك مفاتيح كنز الحياة الأعظم.

تمتلك مفاتيح الأسباب في سر الوجود، لتستثمر في البشر، واستمرار البشر..

وليس هناك أغلى من أبنائك!

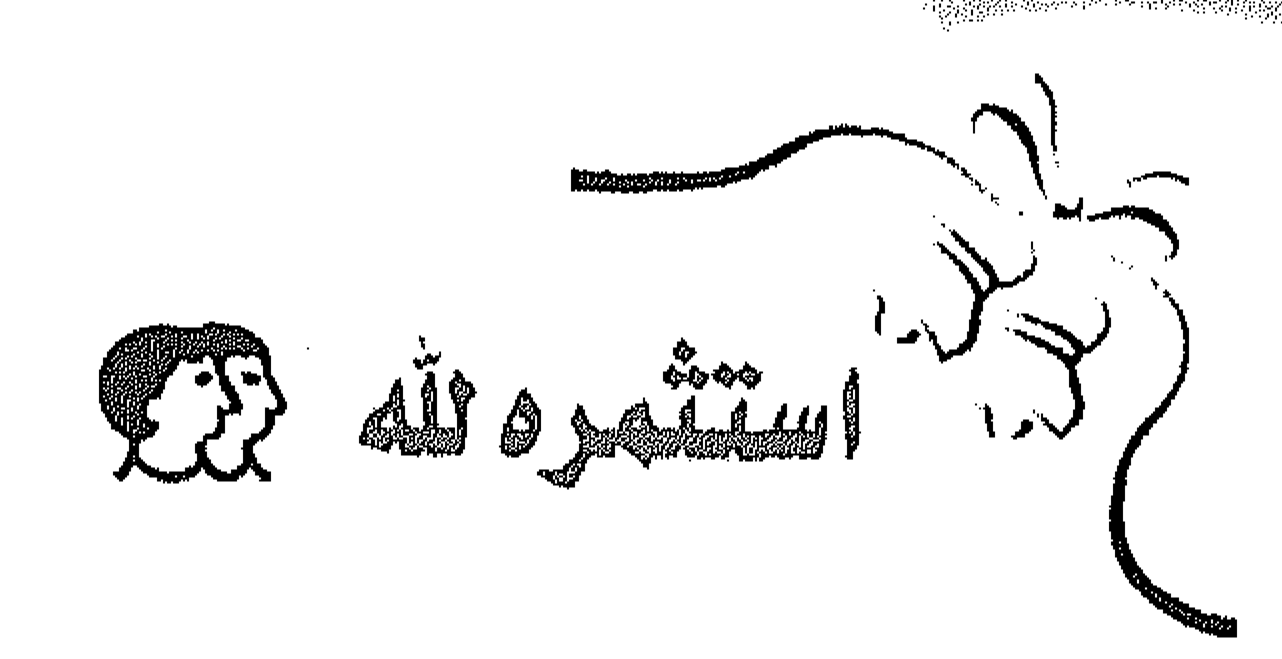
دعوة أطلقتها في برنامج (استثمر أبناءك) عام ٢٠٠٧، والآن أسطرها هنا، لأقولها مرة أخرى..

استثمر أبناءك..

د. محمد ابوفرحة

***


استثمره
لله



يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]..

فما خلقك الله إلا لتعبده، هذا ما يقوله سبحانه، وهذا ما نؤمن به..

وعبادته سبحانه هي الهدف الأساس والأسمى لحياتك كلها، وهي لا تكون إلا بما أمرك به وهيأك له..

وقد جعلك الله سبحانه خليفته في الأرض، فكما يقول تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، فمن هذه الآية تفهم أنه خلقك لتعبده بخلافتك في الأرض.

والخلافة هي تعمير تلك الأرض، وكما يقول ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، فعمارة الأرض إذن هي الطريق لتحقيق الخلافة البشرية للأرض، ومن ثم عبادة الله تعالى..

قلت هذا الكلام من قبل، وأكرره وأعيده في بداية كل عمل لي، فهو الوجهة التي لا يجب أن تنساها في كل لحظة من لحظات حياتك...

← أنت تعيش لله..　　　　← أنت تعمل لله..

وإن كانت الحياة كلها تسير في دائرة السبب والنتيجة، فأنت خلقت لعبادة الله، فهل جعلت أبناءك لله؟

السبب..

يقول تعالى حاكيًا على لسان زوجة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران].

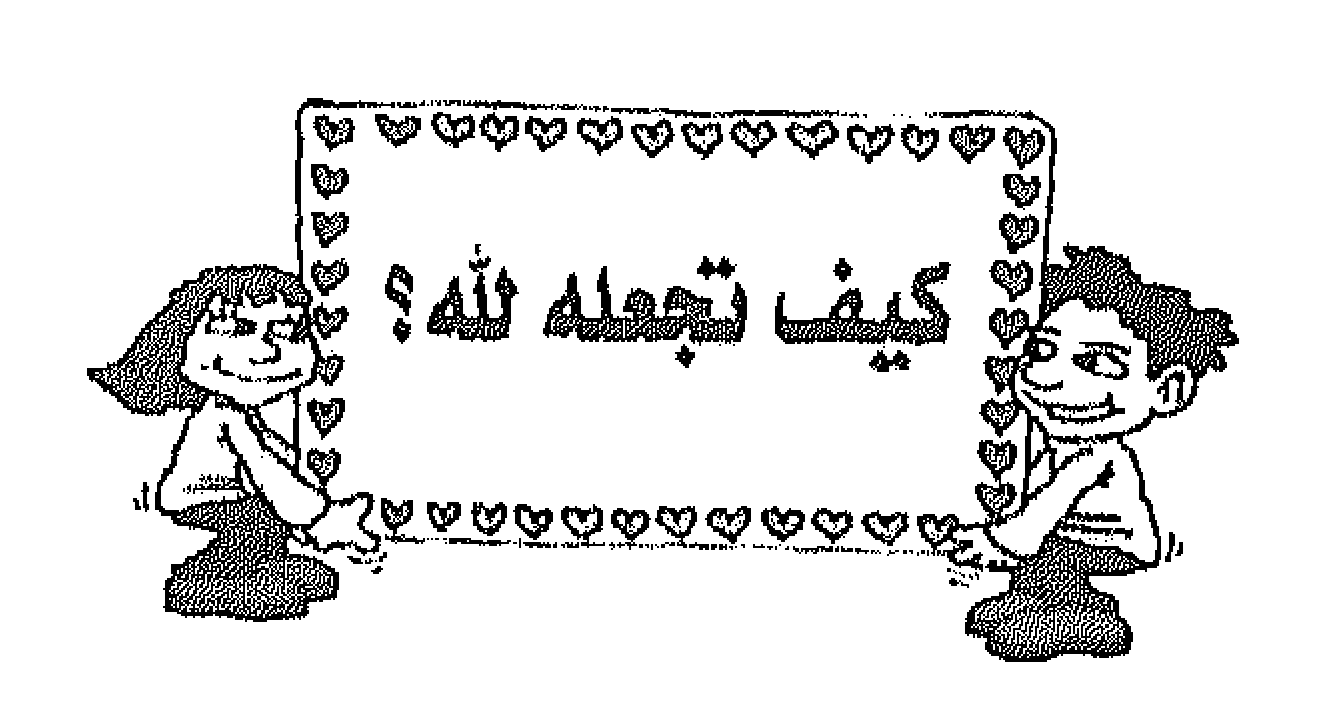
فهي تهب ما في بطنها لله سبحانه وتعالى، لأنها تدرك حقيقة الأمر، وهي أن ما في بطنها منحة من الله، فعليها أن تجعله لله..

إذا فهمت هذا المعنى جيدًا، كانت تربيتك لهم مختلفة، وكانت علاقتك بهم مختلفة.



كل شيء سيختلف بفهمك لمقولة (اجعله لله)..
فهمك لحق أبنائك سيختلف بفهمك (اجعله لله)
فهمك لحقك على أبنائك سيختلف بفهمك (اجعله لله)
شوقك لرؤية أبنائك سيختلف بفهمك (اجعله لله)
صبرك على بعد أبنائك سيختلف بفهمك (اجعله لله)
تفهمك للصعاب التي يمر بها أبناؤك سيختلف بفهمك (اجعله لله).

لكن..



استحضر النية ..

وذكر نفسك دائمًا أن أبناءك عطاء من الله سبحانه تعالى، وأنك صاحب دور في تنمية وتربية هذا العطاء ليقوم بدوره في عبادة الله، وخلافة الأرض وتعميرها، فأنت تعده لأن يكون خليفة الله في أرضه، لا لأن يكون طبيبًا أومهندسًا أو محاسبًا أو معلمًا، فقط وإنما تعده لشيء أعظم من ذلك وأهم، فالطب والهندسة والمحاسبة والتعليم غيرهم، هي مجرد وسائل يحقق بها الإنسان هدفه الأعظم من الحياة، وهو تعمير الأرض لتحقيق الخلافة وعبادة الله تعالى.

والنتيجة..

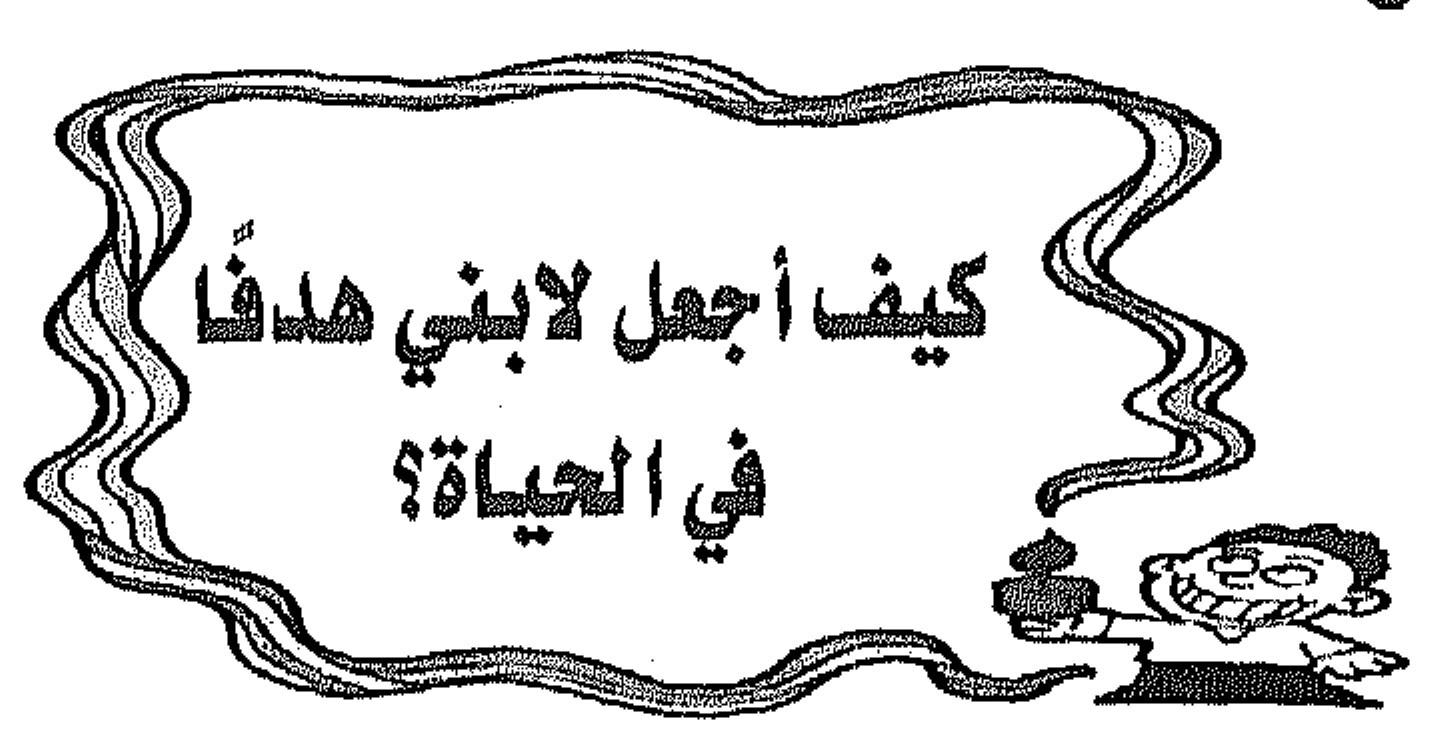
فإن أحسنت في إعداده ليكون لله، فالنتيجة ستكون ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران:٣٧].

المعونة الإلهية في تربية أبنائك.. إنها قاعدة لا شواذ لها ولا استثناءات بها..

اجعلهم لله بنية خالصة، يقبلهم الله وينبتهم النبات الحسن.
فيجعلهم نبتًا صالحًا حسنًا..

إن كنت تريد فعلاً أن تجعله لله، فساعده أن يجعل له هدفًا يسعى إليه طوال عمره، ولتجعل له بيئة تحفظه وتدفعه باتجاه هذا الهدف..

لكن...



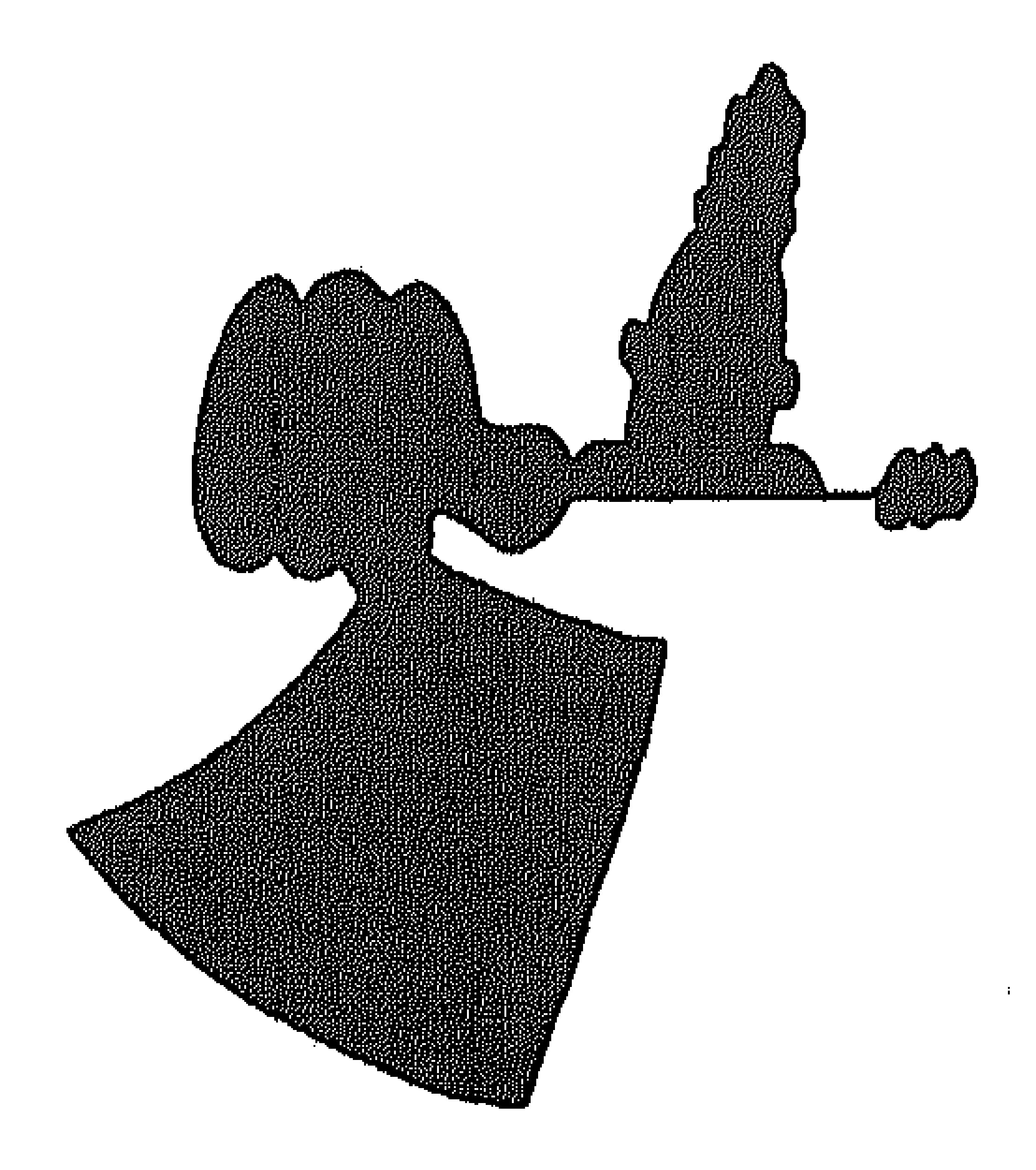
لن أتحدث معك عن نظريات علمية أو مفاهيم ومصطلحات من علم النفس والتربية والاجتماع وغيرهم من العلوم والآداب.. وإنما ببساطة سأطلب منك طلبًا واحدًا..

تعامل مع ابنك ببساطة وتركيز!!

اجلس مع ابنك ومعكما مجموعة من الأوراق إن استطعت، واكتب فيها كل ما يتمناه هو، ولا تتدخل في ذلك مبدئيًا، بل اتركه على طبيعته في تحديد ما يريده في المستقبل، اكتب كل ما يقوله لك،

حتى إن كنت معترضًا على بعض هذه الأحلام، لا تناقشه في ذلك، بل اكتب وسجل كل ما يدور في ذهنه..

ساعده في تقسيم أهدافه، وأن يجعلها في مجموعات، فمجموعة يجب تحقيقها سريعًا وهي ما يلزم البدء في تنفيذه الآن، ومجموعة تحتاج لسنة أو سنتين لتحقيقها، ومجموعة تحتاج لعشرين سنة لتحقيقها، ومجموعة تحتاج لعمر كامل لتحقيقها، المهم أن تتدرج معه حتى يصل إلى الهدف الأعظم الذي يسعي لتحقيقه في حياته كلها، وهو أن يكون لله، وأن يكون له دور في عبادة الله بتعمير الأرض وتحقيق الخلافة.



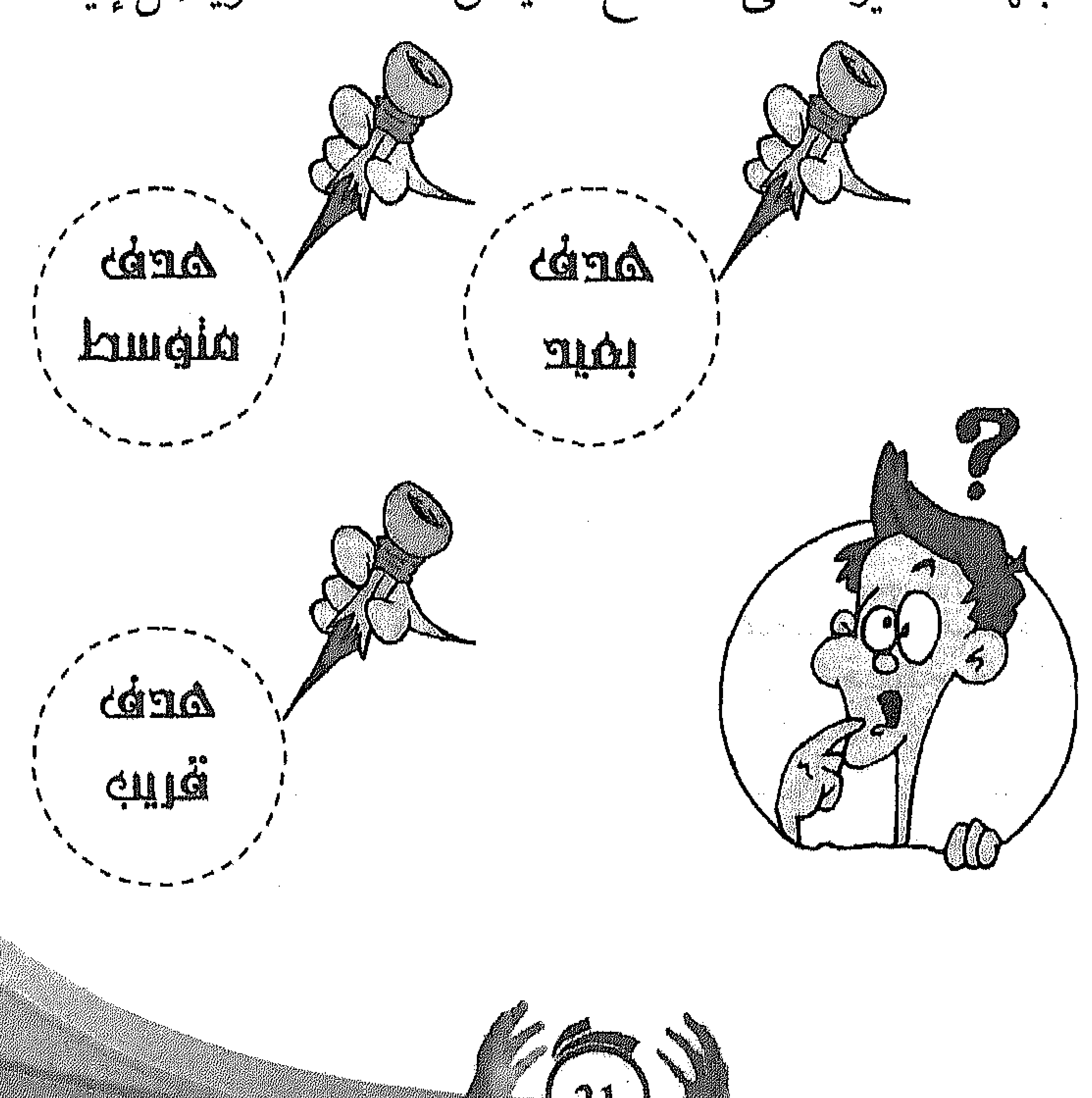
اجمع معه كل تلك الأوراق، وحدد معه مراحل لأهدافه، فهناك الهدف الأعظم الذي سيعيش عمره كله ليحققه، والذي سيحتاج لتحقيقه تحقيق الأهداف الأقل، لكن بدونها لا يكون الهدف الأعظم.

وهناك الهدف البعيد الذي سيصل لمرحلة الرجولة قبل أن يحققه، وهناك الهدف المتوسط الذي سيصل لمرحلة الشباب عندما

يحققه، وهناك الأهداف القريبة التي يجب أن يسعى لتحقيقها من الآن..

ارسم له تلك الأهداف على لوحة كبيرة واجعله يعلقها في غرفته، لتذكره دائمًا بهدفه الكبير الذي يسعى إليه، وبأهدافه التي يلزمه الوصول إليها أولاً ليصل لذلك الهدف الكبير..

لا تتعجب من ذلك، فكلنا يعلم أن أسرة العالم الكبير الدكتور أحمد زويل كانت تعلق على باب غرفته منذ صغره لافتة مكتوبًا عليها (الدكتور أحمد) فهي أسرة أدركت كيف تستثير الهدف في نفسية ابنها الصغير، حتى استطاع أن يحقق هذا الهدف ويصل إليه.



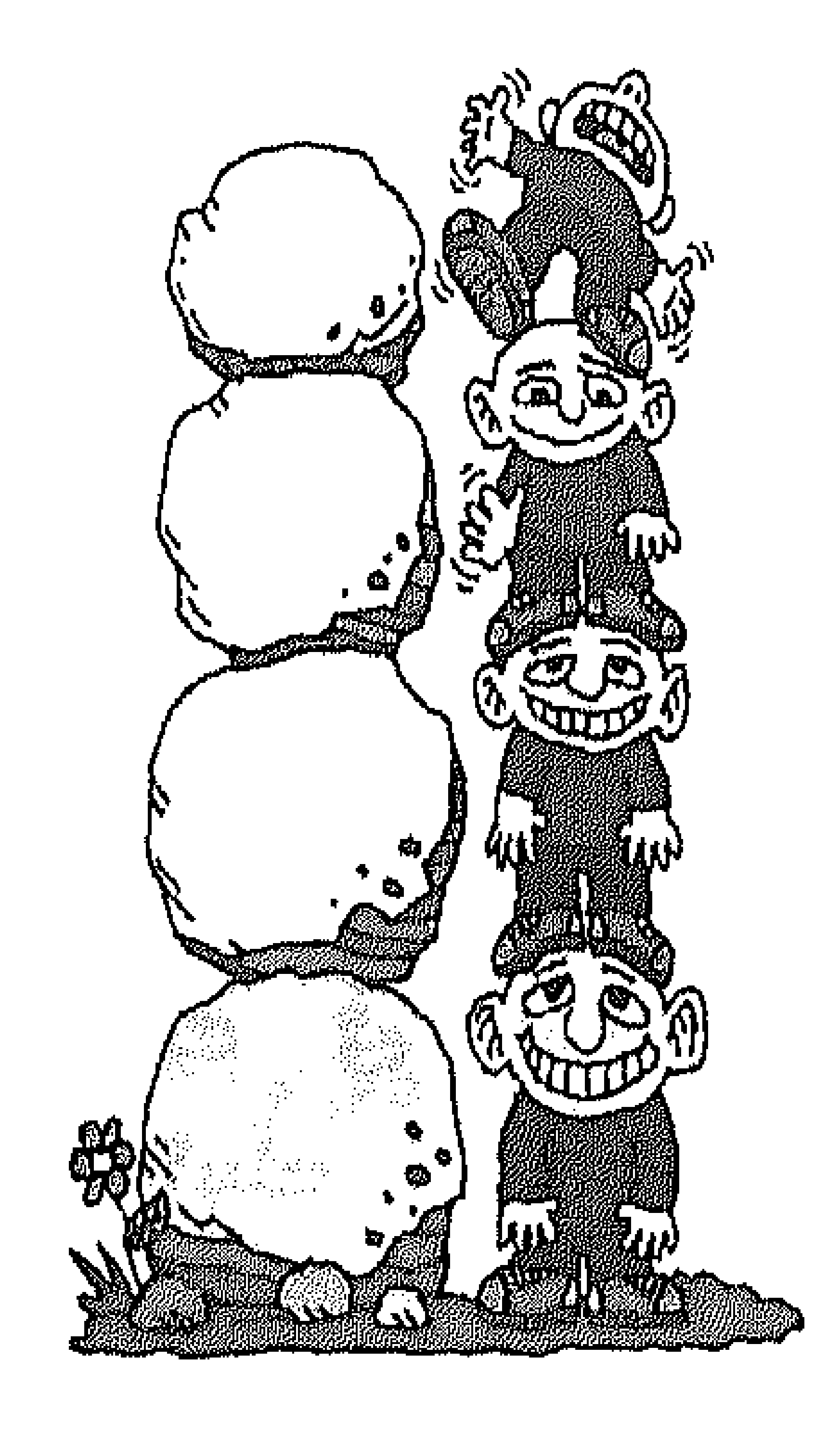


﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان] .

هكذا يفعل الأصدقاء السيئون بأصحابهم، والأمثال والحكم والخبرات والواقع أثبت من ذلك الكثير والكثير، وكما في المثل العربي الشهير: «**اختر الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار**» فالأصحاب هم الوسيلة الأولى في التأثير في أبنائك، بأفكارهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم..

قد يكون ابنك صالحًا، وبذرته طيبة، لكنك تفاجأ بتصرفات غريبة تصدر منه، ولا تعرف السبب!!

قد تفاجأ منه ببرود عجيب في همته وحماسه، ولا مبالاة شديدة بمستقبله..



قد تفاجأ منه بأفكار لم يخطر ببالك يومًا أن تسمعها في بيتك، أو من أحد من أسرتك!!

قد تفاجأ في لحظة من اللحظات أنك تشعر بالغربة نحو ابنك أو ابنتك، فأنت وقتها لا تعرف هذين الشخصين، ولا ما الذي أتى بهما إلى دارك..

إن كان هذا يحدث أحيانًا فأنت في حاجة إلى أن تسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» (حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي).

فأهم عوامل تشكيل أي شخصية هي أصحابه، والبيئة التي يعيش فيها، هم يربونه مثلك تمامًا بل بصورة أقوى منك بمراحل..

هم لهم تأثيرهم على ابنك أو ابنتك، وتأثيرهم لا يستهان به أبدًا في تشكيل شخصية ابنك وأخلاقه..

فمن منّا لا يذكر أصدقاء طفولته ومراهقته؟!!

ومن منّا لا يذكر ما كان يفعله مع هؤلاء الأصدقاء في تلك المرحلة العمرية الخطيرة؟!!

والأهم من ذلك كله... من منّا لا يذكر كيف كان ينظر لوالديه وقتها، ولطريقة تفكيرهم، وكيف كان يقارن ذلك بتفكير أصدقائه وأسلوبهم في الحياة؟!!

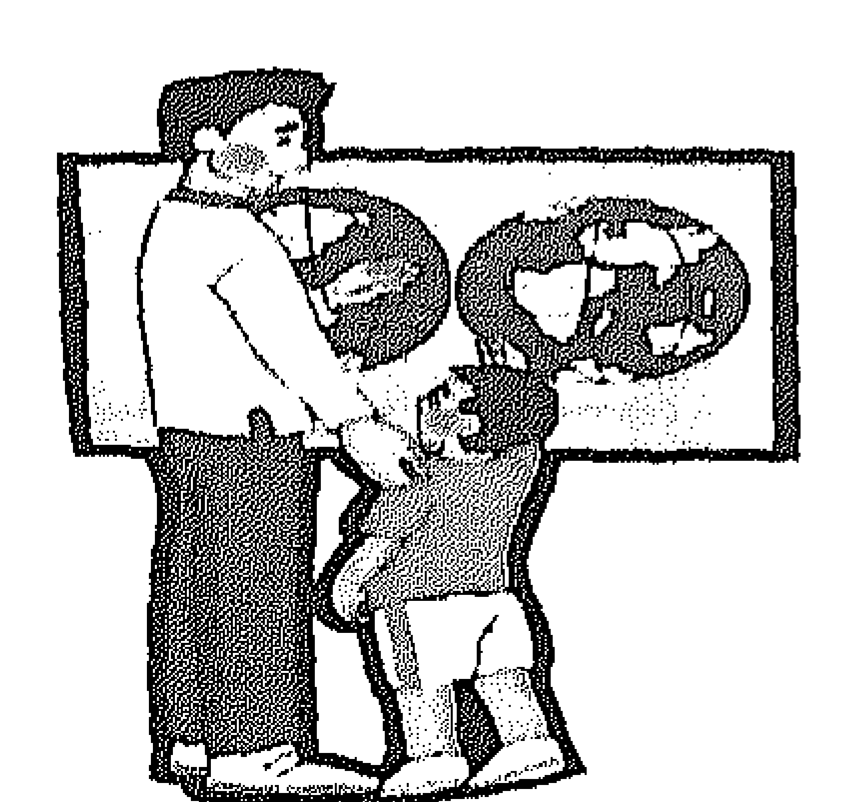
إن دخلت في منافسة مع أصدقاء ابنك.. فللأسف أنت غالبًا الخاسر.

لكن يمكنك أن تنهي تلك المنافسة قبل أن تبدأ..

تدخل في اختيار أصدقاء أبنائك، واعرف من يخالطون، ومع من يتحدثون، وبمن يتأثرون، المهم أن تجعل تدخلك رقيقًا لطيفًا.. فلا تجعل أبناءك يشعرون بتدخلك، ولا يشعرون بتوجيهك، وإلا تحولوا للعناد والهروب وأخذ الاتجاهات المعاندة شبه دائمًا إن لم يكن دائمًا..

وكما قيل: غيّر البيئة التي يعيشون فيها تتغير سلوكياتهم بصورة تلقائية، لا تنطلق في الأوامر والنواهي، (صاحب هذا واترك ذاك)، فهنا يكون الخطأ الكبير الذي قد تقع فيه، وتفاجأ بتمرد ابنك وهروبه منك، وتبدأ دائرة الأسرار!!

أنت تريد أن تشغله بصديق جديد ترى فيه الخير؟!!



اصنع الفرص التي يمكن أن يلتقيا فيها، واعمل على قتل الفرص التي يمكن أن يلتقي فيها بأصدقائه القدامي غير المرغوب فيهم، دون أن تتحدث عنهم على الإطلاق، فإن ذكروا اسمهم أمامك فلا تنطلق في التعليق على تصرفاتهم، فأنت بذلك تعلق على اختيار ابنك، وفي عمر المراهقة لا يوجد ما هو أقسى من النقد والذي يوجه مباشرة نحو العند..

هذا ما فهمه "بيتر بيرغمان" - وهو من العلماء المعروفين في مجال التربية- حين يقول: "بينما كنّا على متن القطار نتجوّل بين روائع البيئة الإفريقية في حديقة حيوان أورلاندو، طالعتنا الإطلالة المهيبة لملك الغابة متربّعاً على صخرةٍ تبرز كأنّها موقع سينمائي معدّ لخروج جلالته على المعجبين و منحهم فرصة التقاط أجمل الصور...

فقلت لمرافقنا: ألسنا محظوظين برؤيته في هذه الوضعية الرائعة! فأجابني: لا، ليس إلى هذه الدرجة! إنّه كثيراً ما يجلس هنا يتلقّى تحيّة الزوّار. فتساءلت مندهشًا: حقاً؟ لا أدري كيف استطعتم تحبيبه للجمهور وجعله يجلس هنا خلافاً للمتوقع من أمثاله؟!!

وكانت الإجابة في غاية البساطة فقد تبيّن أنّ تلك الصخرة كانت مكيّفة الحرارة. كانت تدفّأ في البرد وتبرّد في الصيف شديد الحرارة. لم يكن هنالك من داعٍ لتدريب الأسد أو تقييده إلى تلك الصخرة أو ترصّد متى يستلطفُ الجلوس عليها من تلقاء نفسه.

كان يكفي بكل بساطة أن تُجعلَ الصخرةُ المكانَ الذي يريدُ أن يتربّع عليه. و هذا ما كان!!

فيا قارئي الحبيب..

كن من يصنع الصخرة ليجلس الأسد، ومن يكيف الصخرة بالبرد في الصيف، والدفء في الشتاء، وذلك بحرصك وذكائك وحسن تصرفك مع ابنك، ولدًا كان أم بنتًا..

مع أصدقائه وطريقة اختيارهم، وحسن تعاملك معهم..

بجعل صحبتك خيرًا من أي صحبة أخرى..



وجلستك أمتع من كل الناس..

بلطف الكلام..بلين الجانب..

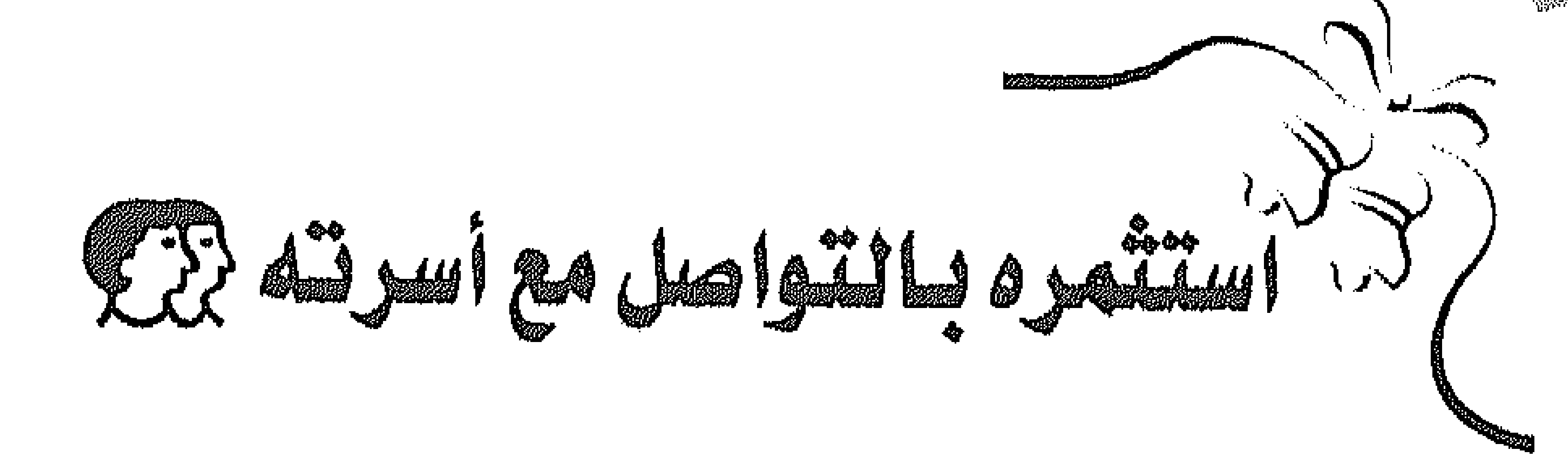
بسعة الأفق..بالصبر..

بالمثابرة معهم وعليهم.

استثمره

بالتواصل مع اسرتك





استثمره بالتواصل مع أسرته

هل تتواصل مع أهلك؟

إن كنت تريد لأبنائك أن يتواصلوا مع الناس جميعًا، فهل غرست فيهم هذه الصفة؟ بأن كنت لهم قدوة ومثل؟!

التواصل الأسري هو لغة التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة التي تنقل أفكار كل منهم ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه إلى الآخرين في الأسرة.

وتشمل هذه اللغة: الكلام والحركات والتعبيرات والإرشادات والإيماءات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يقوم عليها التفاعل والتوافق بين أفراد الأسرة، وتجعلهم سعداء أو أشقياء بحياتهم الأسرية.

كلمهم في كل شيء بنبرة حانية هادئة..

احتضنهم بقوة وضع يدك على أكتافهم وأنت تتحدث إليهم..

ارسم على وجهك ابتسامة تشرح صدورهم وتنير طريقهم..

وجههم للخير في هدوء ورقة..

اجعل نظرة عينيك مصدرًا يمدهم بالطاقة والإصرار..

تأكد أنك إن تواصلت معهم فسيتواصلون مع أسرتهم كلها..

فالتواصل الأسري الجيد مفتاح سحري لسعادة الأسرة يجعل التفاعل بين أفرادها إيجابياً، يجلب لهم الفرح والسرور، ويؤدي إلى تماسك الآسرة وترابطها ويجعلها كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الأعضاء بالسهر والحمى.

أرهم فيك حسن الأدب مع الكبير، وقمة الاحترام واللطف مع الصغير..

قبل يدا أبيك وأمك وعمك وعمتك وخالك وخالتك، وبالطبع جدك وجدتك..

وياليتك تقبل يدا أخيك الأكبر وأختك الكبرى..

واذكرهم بالخير، بل بكل الخير، وهكذا يكون الوصل، وحسن التواصل..

أما التواصل الأسري الردئ فمفتاح الشقاء في الأسرة لأنه يجعل التفاعل الأسري سلبياً يجلب لأفرادها الغضب والضيق والتوتر، ويجعل الأسرة مفككة وعرضة للهجر والطلاق، وهروب

الأفراد منها، وقد يؤدي إلى العنف الأسري وتصدع الأسرة وزوالها.

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان] .

التواصل الزواجي:

كم مرة غضبت من زوجتك أمام أبنائك؟

كم مرة ارتفع صوتك أو صوت زوجتك أمام أبنائك؟

كم مرة أيها الوالدان تخاصمتما أمام أبنائكما؟

كم مرة فقدت التواصل الصحيح مع زوجتك أمام أبنائك؟

تواصلك مع زوجتك وتفاهمك معها حول حياتكما الزواجية والأسرية، وتبادل مشاعر الود والاحترام بينكما، هو مفتاح سحري لتواصل أبنائك معكما ومع أسرتهم..

والتواصل الزواجي أهم مجالات التواصل الأسري، فأنتما أساس الأسرة، وعاملا استقرارها وتماسكها، فإذا كان التواصل بينكما جيداً كان تفاعلكما معاً إيجابياً مما يجلب لكما ولباقي أفراد الأسرة الفرح والسرور، أما إذا كان تواصلكما الزواجي رديئاً كان

تفاعلكما معاً سلبياً، مما يجلب لكما الغضب والضيق والتوتر ويشقيكما ويشقي باقي أفراد أسرتكما.

وهذا الزواج المثالي هو ما عناه (هاميلوك أليس - عالم نفسي مهتم بشؤون الأسرة) بقوله: (لا يقوم الزواج المثالي حقاً على توافق الشهوة فقط، وإنما يقوم على اتحاد غير شهواني، أساسه مودّة عميقة تتوثق على ممر الأيام وتشمل شتى نواحي الحياة، وهو اتفاق الأذواق، والمشاعر والميول، وهو اتفاق على الحياة المشتركة، بما قد تستلزمه من أعباء الأبوة).

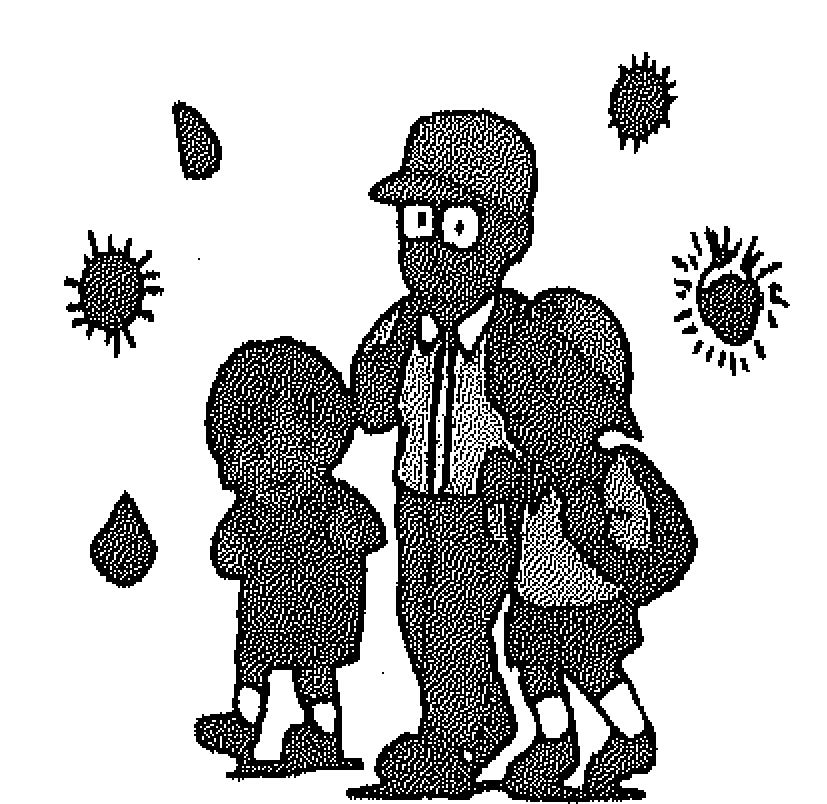
وسبق ذلك كله قوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

وهذه المثالية الواجبة بين الزوجين سكن وطمأنينة ومودة ورحمة، وهكذا الفكر السليم للحياة القويمة.

التواصل الأبوي:

وأقصد به تواصلك كأب مع ابنك أو ابنتك، وحواركما معاً، وتفاهمكما حول ما يريده كل منكما من الآخر، وتبادلكما مشاعر الود والاحترام والاهتمام والرعاية والحماية.

تواصلك مع أبنائك وبناتك من أهم الركائز التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية، وبناء شخصية الابن أو الابنة، فإذا تفاهمت مع ابنك أو ابنتك بأسلوب جيد فيه احترام متبادل وصراحة متبادلة، وتشجيع في مواقف السرّاء، ومساندة ومساعدة في مواقف الضرّاء، كان تفاعلكما الأسري إيجابياً، وتوافقكما معاً قويًا فعّالاً، وسعد كل منكما بالآخر، وأسهم هذا التفاعل والتوافق في تنمية الشخصية السوية عند أبنائك وحماهم من الانحراف والاضطراب.



أما إذا كان تواصلك بابنك أو ابنتك منعدماً أو رديئاً، فيه إهانة للابن أو الابنة..

فيه إهمال لهما، أو إيذاء لمشاعرهما أو جسديهما، أو قسوة عليهما..

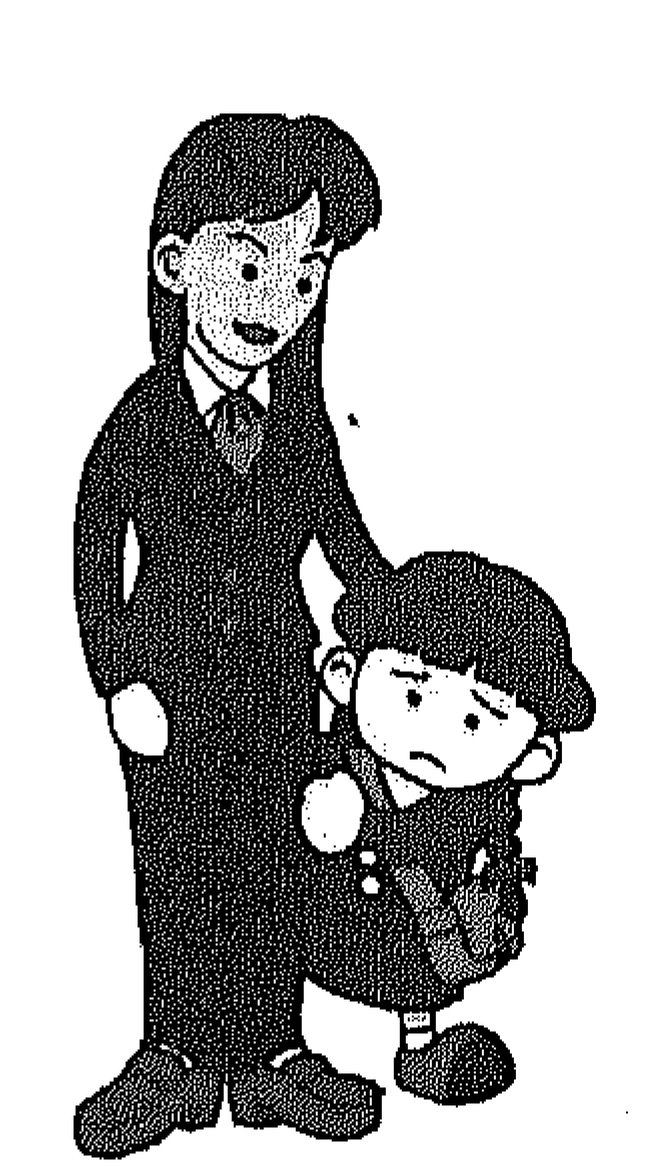
فإن علاقتك بهما تختل، ويتفاعل كل منكما مع الآخر تفاعلاً سلبياً، يجلب الغضب والتوتر والخوف والقلق والشقاء، ويؤدي إلى انحرافهما أو اضطرابهما النفسي.

ولا يفوتني كما كان في حلقات برنامجي (أخبارك إيه مع) عام ٢٠٠٩، والذي أفردت فيه حلقة للابن تختلف عن حلقة البنت، فكل منهما له طبيعة خاصة، وأسلوب مختلف، يحتاج إليه وفقًا لرجولة الولد، وأنوثة البنت.

لذا فانظر في حال فرح ابنك بلقائك عن قدومك وارتباطه بك وسؤاله عليك عند فقدك، وكن السر الأمين واليد الحانية دومًا وأبدًا..

التواصل الأمومي:

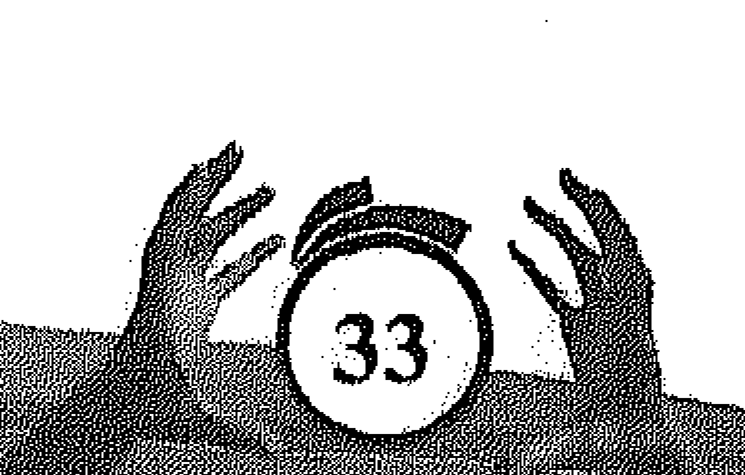
هل تجلسين مع أبنائك وتتحاورين معهم؟



هل تتفاهمين معهم حول ما يريدون منك، وما تريدين منهم؟

هل تبادلينهم مشاعر الحب والمودة والرحمة؟ أم تعتبرين أن مشاعرك نحوهم أمر مفروغ منه، ولا داعي ولا احتياج لكثرة الحديث عنه؟!!

لايقل تواصلك كأم مع أبنائك وبناتك أهمية عن تواصل أبيهم معهم، إن لم يكن يفوقه تأثيراً في التنشئة الاجتماعية وبناء شخصيتهم، وينطبق ما أشرت إليه من إيجابيات وسلبيات في التواصل الأبوي على التواصل الأمومي، لأنكما أيها الأب وأيتها الأم الكبيران في الأسرة، المهيمنان في حياة أبنائكما الأسرية، وتواصلكما الجيد مع أبنائكما هو مصدر أمنهم واستقرارهم النفسي، وإشباع حاجاتهم ونمو شخصيتهم، أما تواصلكما الرديء



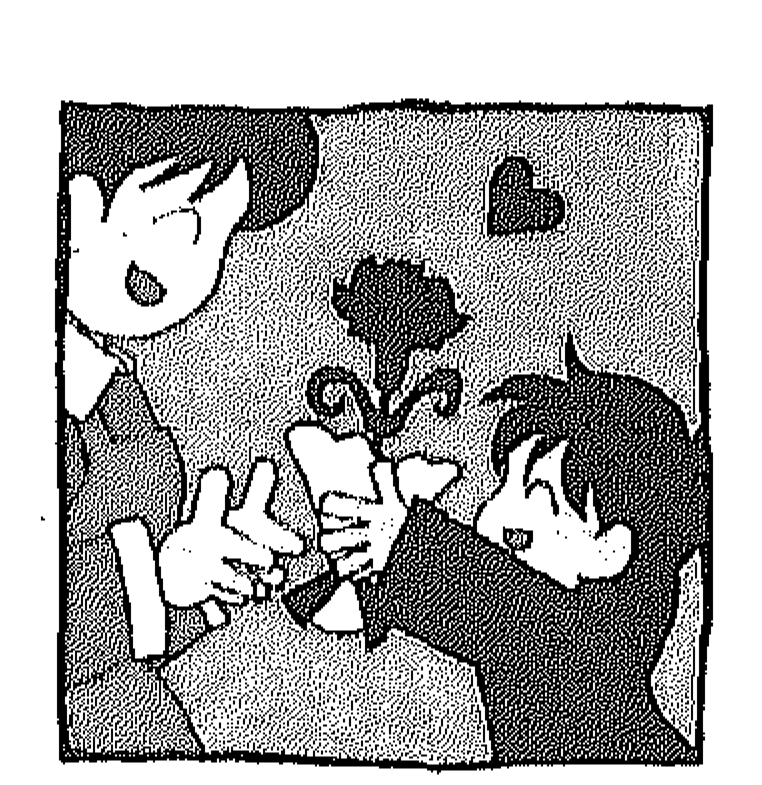
معهم فمصدر اضطرابهم النفسي وحرمانهم من إشباع حاجاتهم وانحراف شخصيتهم.

ولاحظي ذلك خاصة مع ابنتك وحب جلوسها معك، والحديث الخاص والسري بينكما، ومصدر الأمان والإحساس بالاطمئنان دومًا وأبدًا

تواصل البنوة:

وهنا تنعكس الأدوار...

علّم أبناءك أن يقصدوك ليتحدثوا معك..



علمهم أنك لن تصرخي أو تفشي سرهم إذا حكوا لك عن مشكلة ما، أو طلبوا منك مساعدتهم في أي شيء في الحياة..

علمهم أنك لن تعاقبهم لأنهم أخطأوا ولجأوا إليك لتصلح لهم خطأهم، فليس قصدك عقابهم، إنما حمايتهم من الخطأ..

علمهم أنك سوف تستمع إليهم، وقد تأخذ برأيهم في أمور الحياة الهامة، فهم أصحاب عقول تفكر، ويمكن أن يطرحوا شيئًا جميلا وصحيحًا..

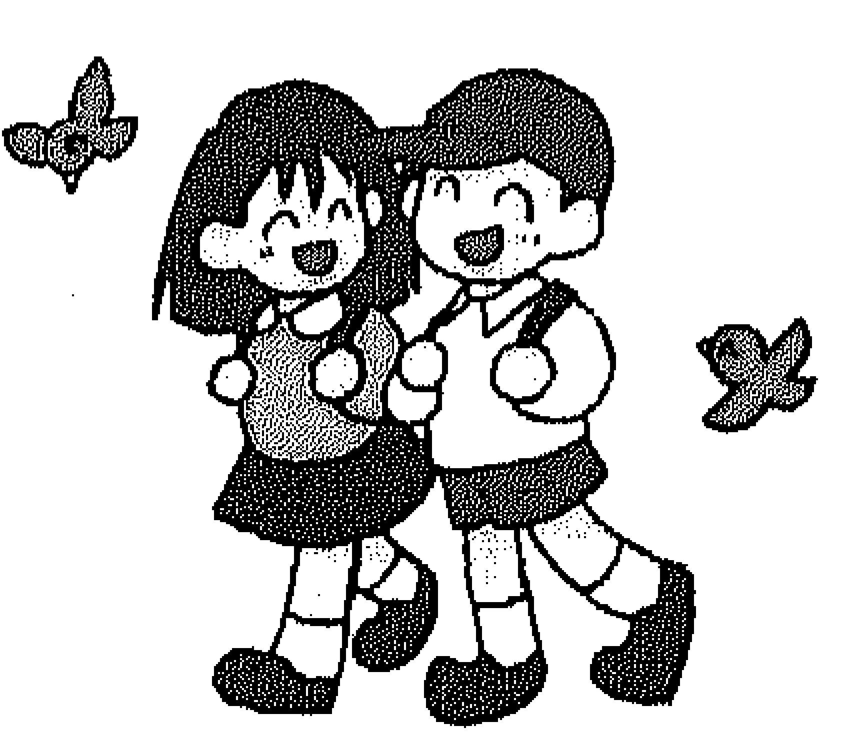
عليهم أنهم من حقهم أن يستحسنوا شيئًا وينتقدوا آخر، وأن يعبروا عن ذلك في حدود اللياقة والآداب والأخلاق المناسبة..

اهدم كل الحواجز داخل بيتك، ولا تسمح بوجود جزر منعزلة يعيش في كل جزيرة منها كائن مستقل عنك..

لا تقبلي بوجود ممالك صغيرة داخل بيتك، وكل مملكة يكون لها أفكارها الخاصة، والتي غالبًا لن تعرفي عنها الكثير!!

ما أجمل الغزو المسالم والفتح الجميل لعقل ابنك وابنتك، هو يحتاج هذا الغزو وسيستسلم له سريعًا، ما إن يشعر بحنوك عليه وعطفك، وتفهمك!!

تواصل الأخوة:



هل تتضايق حين ترى ابنك يهمس مع أخيه أو أخته ويحرصان على أن يكون ما بينهما سرًا عنك؟!!

هل تشعرين بالغضب لو رأيت بناتك يتهامسن ولا يشركانك في حديثهما؟ فإذا تدخلت في الحديث شعرت أنهن يغيرن ما كن يتحدثن فيه؟

ويقصد به تفاهم الأخ أو الأخت مع أخيه أو أخته، وحوارهما معاً حول ما يريده كل منهما من الآخر، وتبادلهما مشاعر الود والاحترام والمساندة والمساعدة والمواساة في الضرّاء والتهنئة في السراء.

تواصل الإخوة والرباط الذي يربط بين الأخ وأخيه هو رباط إلزامي أو إجباري.. تقوم عليه الأسر لاسيما في الأسرة المسلمة، التي حثّ الإسلام فيها على "صلة الرحم" وتنمية العلاقات الطيبة بين ذوي الأرحام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحب أن يبسط الله له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**».

ويعد التواصل الجيد بين الإخوة والأخوات من عوامل الاستقرار في الأسرة وتماسكها، أما التواصل الرديء بينهم فيقطع الأرحام ويؤدي إلى العداوة والبغضاء والعنف الأسري الذي يشقى به قاطع الرحم وأسرته، وقد نهى الإسلام عن التواصل الرديئ بين الإخوة والأخوات والأقارب فقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد] أي فهل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض، وتقطعوا أرحامكم، أي تتواصلوا معهم تواصلاً رديئاً، وتتفاعلوا معهم تفاعلاً سلبياً يقطع روابط الدم التي بينكم.

بل الإسلام أمر على تواجد الروابط بين أهل الرحم، وإن اختلفوا في الدين، فها هو سعد بن أبي وقاص يعلن إسلامه، فتعلم أمه وتغضب عليه غضبًا شديدًا، وهو أبر الناس بأمه، لكنه لا يعود إلى الكفر مرة أخرى، وفي نفس الوقت لا يعق أمه، فهو يحسن في علاقته بها..

يقول سعد -رضي الله عنه- : (وما سمعت أمي بخبر اسلامي حتى ثارت ثائرتها وكنت فتى بارا بها محبا لها فأقبلت علي تقول : (يا سعد.. ما هذا الدين الذي اعتنقته فصرفك عن دين أمك وأبيك؟ والله لتدعن دينك الجديد أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فيتفطر فؤادك حزنا علي ويأكلك الندم على فعلتك التي فعلت وتعيرك الناس أبد الدهر) فقلت : لاتفعلي يا أماه فأنا لا أدع ديني لأي شيء، إلا أن أمه اجتنبت الطعام ومكثت أياما على ذلك فهزل جسمها وخارت قواها.. فلما رأها سعد قال لها:(يا أماه إني على شديد حبي لك لأشد حبا لله ولرسوله ووالله لو كان لك ألف نفس فخرجت منك نفسا بعد نفس ما تركت ديني هذا بشيء).. فلما رأت الجَدَّ أذعنت للأمر وأكلت وشربت على كره منها...

ونزل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ [لقمان].

إن الأسرة هي المسؤولة عن تنشئة الطفل وتربيته التربية الصحيحة التي تساعده على اكتساب القيم والأخلاق؛ فهو ينشأ في ظلالها ويتربي ويُعد للحياة صحياً ونفسياً، واجتماعياً وأخلاقياً. وعملية التنشئة الاجتماعية هامة للفرد والمجتمع حيث تقوم الأسرة بهذا الدور الأساسي، وكذلك تكمل هذا الدور المدرسة لاحقاً.

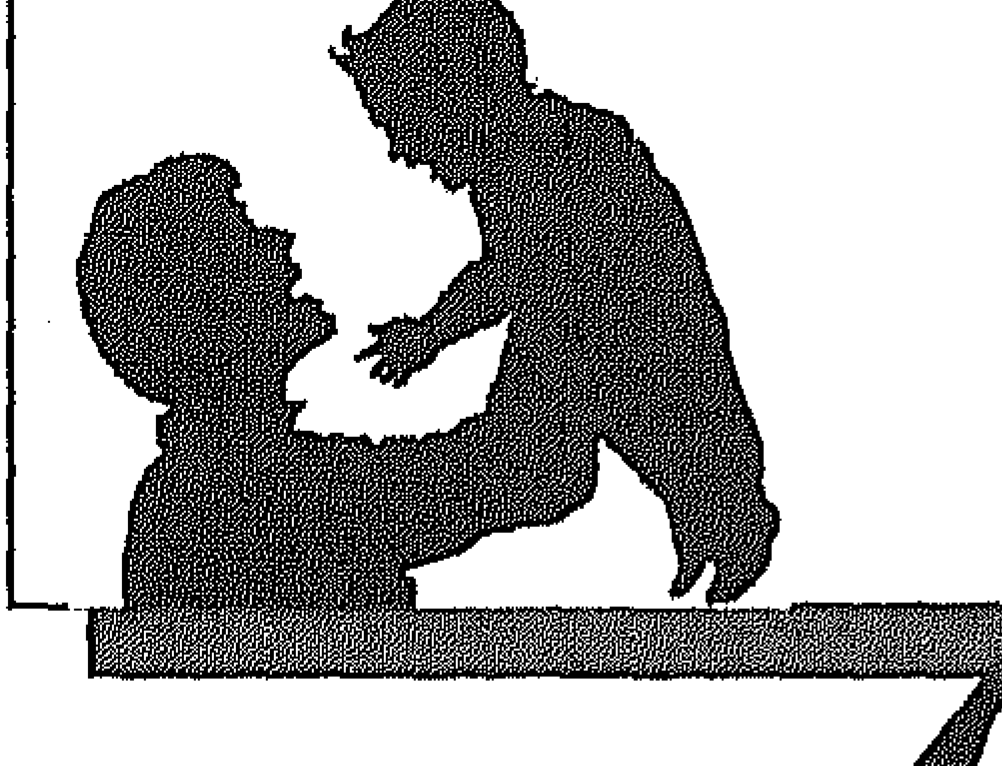
وإذا كان التواصل بصورة عامة سلساً بين أفراد الأسرة الواحدة، فإنه يؤدي إلى النجاح في تعامل كل أفراد الأسرة بعضهم مع البعض، ومع الآخرين، بما فيهم الأطفال بطريقة مناسبة وواضحة، وإذا كان التواصل في الأسرة غير سليم فإنه ينعكس على الأطفال أثناء تفاعلهم المدرسي مع زملائهم. إن مسألة التواصل السليم للأطفال في سن مبكرة مهم جداً، حيث يحقق الصحة النفسية للطفل، ويساعده على تحقيق هدفه وتحسين مهاراته وقدراته.

فأين يتعلم ابنك أصول التعامل إذا لم يمارسها فعليًا مع مجتمعه الصغير... مع أسرته؟!!

❋❋❋

استثمره

بالتواصل مع الناس



استثمره بالتواصل مع الناس

لست وحدك..

نعم لست وحدك..

وهذه حقيقة يجب أن تعيها جيدًا..

فأنت لست وحدك في هذا الكون..

ولست وحدك في هذه الحياة..

معك آخرون يعيشون جوارك، يعيشون معك ويتواصلون معك..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات].

التواصل.. بين الناس جميعًا، وعلى كل مستوى هو مطلب ديني واجتماعي وعلمي واقتصادي وأسري وثقافي، وكل ما يمكن أن يدخل تحت مسمى (إنساني).

التواصل.. هو أهم ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، فلا تتواصل الكائنات الأخرى فيما بينهما بالشكل الإنساني المعلوم.

وهنا يطرح السؤال نفسه وبقوة..



ماذا أقصد بالتواصل؟

وما طريق التواصل؟

ومع من تتواصل؟

وقبل ذلك كله... لماذا تتواصل؟

التواصل في اللغة العربية هو الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام.

أما في اللغة الإنجليزية فكلمة communication تعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام. وهذا يعني أن هناك تشابها في الدلالة والمقصود بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي.

وأنا على شبه اليقين بنفس الدلالة والمعنى بكل اللغات؛ الصيني والروسي والياباني والألماني والفرنسي والأسباني، كلٌّ يعني بكل المفاهيم لكل اللغات طالما ارتبطت ببني الإنسان.

لذا تتواصل لأنك لا تعيش بمفردك، ولا يمكنك أن تستغنى عن الآخرين، فأنت مخلوق اجتماعي..

تتواصل لأنك تحتاج من يربت على ظهرك وقت الأزمات..

تتواصل لأنك تحتاج للشعور بإنسانيتك في مساعدة الآخرين..

تتواصل لأنك تحتاج للشعور بأهميتك، وأن هناك من يسأل عنك.. وأنك تشكل فارقًا في حياة أحدهم.

تتواصل لأنك من البشر.. وطبيعة البشر التواصل والاتصال..

تتواصل مع البشر وقت الأزمات والشدائد.. وقت السيول والأعاصير..

تتواصل مع البشر وقت الفرح والسرور.. وقت الانتصارات والبطولات..

تتواصل مع البشر من الأهل والأصدقاء والأقارب والجيران، في البيت والقرية والبلدة والمدينة، بل الأرض كلها..

فهل استثمرت في أبنائك التواصل مع الآخرين؟

هل عوّدت أبناءك على الاتصال بأقاربهم وجيرانهم وأصدقائهم، وأهل حيهم وقريتهم، أو أصحاب مدينتهم وبلدتهم، أو حتى مع أهل الأرض، لمعرفة أخبارهم والاهتمام بشؤونهم؟!!

هل قمت مرة أمام أبنائك بالتواصل مع جيرانك وأصدقائك دون هدف غير الاطمئنان عليهم؟

هل فكرت مرة في أن أبناءك يحتاجون إلى تنمية مهارات التواصل الاجتماعي مع الآخرين؟

أنت أول قناة للتواصل يشاهدها أبناؤك..

إن كنت تتحدث إليهم وأنت باسم الوجه مقبلاً عليهم، هادئ النبرات، فكذلك سيكونون مع الناس جميعًا..

إن كنت تقدر كل ما يقومون به من تصرفات، وتتفهم مشاعرهم، وتناقشهم بصبر، فكذلك سيكونون مع الناس جميعًا..

إن كنت تعاملهم بود وحماسة، وتردد العبارات المشجعة في حديثك، كأن تقول: قل كل ما تريد، أسمعك تمامًا.. أفهم ما تريده، فكذلك سيكونون مع الناس جميعًا..

إن كنت تبتسم في وجه أبنائك ولا تبعدهم عنك أبدًا، فكذلك سيكونون مع الناس جميعًا

عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه قال: «ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم، ولا رآني إلا تبسم في وجهي» (رواه البخاري).

هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع كل أصحابه، يعلمهم كيف يتواصلون معًا، ويعلمنا كيف نتواصل مع الناس جميعًا..

تواصل .. تصل

هل تتوقع أن تصل إلى أي نجاح في حياتك إن كنت وحيدًا لا تتعامل مع الناس؟



إن كنت نابغة في الطب، فكيف يمكن لنبوغك أن يظهر دون أن تتواصل مع مرضاك؟

إن كنت نابغة في الهندسة، فكيف يمكن لنبوغك أن يظهر دون أن تتواصل مع عملائك؟

إن كنت نابغة في أي مجال من مجالات الحياة، فكيف يمكن لنبوغك أن يظهر دون أن تتواصل مع الآخرين؟

كان عميد الأدب العربي طه حسين يقول في سيرته الذاتية (الأيام) أنه كان يطمئن حين يشعر بعودة أخيه الشيخ الأزهري وإضاءته للمصباح، ثم يتساءل بعد ذلك: وهل يحتاج الكفيف إلى ضوء المصباح؟

حقًا إنه لا يحتاجه، لكنه يحتاج إلى الشعور بوجود إنسان حوله..

يحتاج إلى الشعور بالتواصل مع الآخرين بأي شكل كان..

ألا تجد علاقة بين كلمتي "التواصل" و "الوصول"؟!!

بالطبع هناك علاقة قوية جدًا..

فكل قصص التاريخ تقول لنا: إنه لا يصل إلا من يتواصل بالآخرين..

ولا يصل إلا من يشعر بالآخرين..

أين أبناؤك من التواصل مع المسنين أو الأيتام في دور المسنين والأيتام؟

ألا تتوقع أنهم سيشعرون بكل من حولهم إذا اعتادوا أن يشعروا بهؤلاء المحتاجين؟

نصيحتي..

اجعل في جدول مواعيدك وقتًا لغرس التواصل في نفوس أبنائك، التواصل مع الجيران، والمعارف..

التواصل مع الناس جميعًا في كل مكان وفي أي زمان..

علمهم أنه دون تواصل لن يصلوا إلى أي نجاح!!

لكن..

لي وصية..

فالتواصل يحتاج إلى كثير من الصبر على الآخرين..

فكثيرًا ما أجد من يقول لي أثناء برامجي، سواء "حوارات القلوب" أو "قلوب الناس": إنه يتواصل دائمًا لكن الطرف الآخر من البشر سواء أكان من الأحباب أم الأقارب أم الأصدقاء، يصده ولا يبادل التواصل بالتواصل، إنما بالجفاء، وفي أحيان كثيرة.. بالإساءة، وهو ما يسبب الحرج الشديد، بل يجعل المتواصل المحب كارهًا وباغضًا!!

لكنني قلت لهم، وأقول لك..

أتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ولين، أَحْسِن من التواصل بالرفق واللين والصبر..

فاعلم – قارئي العزيز – أن كل إناء بما فيه ينضح، فانضح بالحب والكرم واللين والرفق والأدب، وعلم هؤلاء من أدبك وحسن أخلاقك، وكن نموذج التواصل الجميل، حتى بعد الجفاء الطويل.

الوحش المجهول..

صلاح حسنين.. فنان مصري.. ورائد من رواد فن النحت اللمسي.. ولو تأملنا هذا المصطلح لأدركنا الإبداع والتحدي فيما نتحدث عنه، إنه فن النحت للمكفوفين، التواصل مع الدنيا على الرغم من فقدان أهم وسيلة للتواصل.. البصر..

كان صلاح حسنين طفلاً صغيرًا يعيش في الإسكندرية، له مرسمه الخاص في حجرة أعلى منزله، وتعرض صلاح لحادثة عجيبة جدًا، ففي إحدى الليالي وصلاح في مرسمه، إذا به يرى أمامه كلبًا كبيرًا، ظن صلاح الطفل أنه وحش أسطوري، وأخذ يصرخ بعنف، وتجمعت الأسرة حوله، لكنهم لم يروا شيئًا، وأخذوا في تهدئة الطفل الصغير، ونام صلاح، وكانت تلك ليلة امتحانه بالمدرسة، وفي الصباح أيقظته أمه ليذهب إلى امتحانه بالمدرسة، لكن المفاجأة كانت فقدان صلاح لبصره، فقد صلاح بصره وأصيب بالعمى الهستيري، وأصبح كل شيء مهددًا بالانهيار، مستقبله الدراسي، حياته، موهبته.. كل آماله العريضة في الحياة، هددت بالانهيار، لكن صلاح بإرادته الحديدية رفض أن يكون هذا هو مصيره، رفض العزلة والابتعاد عن الناس، وكم من كفيف غلبته محنته فتوارى عن الناس، أو عاش معهم غريبًا عنهم، ولا ننسى ما كان أبو العلاء المعري يقوله من أنه شخص مستطيع

بغيره، فصار يرى الدنيا كئيبة، اختلف صلاح حسنين لأنه أصر على التواصل مع الناس، بل أصر على إخراج أرق وأجمل إبداع، أصر على رصد أدق تفاصيل الحياة، بفن النحت اللمسي..

التحق صلاح حسنين بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية في بداية إنشائها، ويرجع السبب وراء قبوله بالكلية رغم عاهته أن عميد الكلية الأستاذ أحمد عثمان، كان قد درس فن النحت في إيطاليا، وهناك كان بعض زملائه من مكفوفي البصر الذين فقدوا أبصارهم في الحرب العالمية الأولى، فأراد أن يعيد التجربة في مصر، فسمح لصلاح حسنين بالالتحاق بالكلية، وتفوق صلاح في كليته، وتخرج فيها بعد خمس سنوات من العمل المستمر، وافتتح صلاح بعد ذلك أول مدرسة لتعليم فن النحت للمكفوفين.. ولم تمر الأيام إلا ويصدر قرار وزاري بإنشاء أول معهد لفن النحت اللمسي للمكفوفين، برياسة صلاح حسنين، وتتوالى النجاحات، ويتقبل النقاد العالميون والمصريون أعمال صلاح حسنين بالتقدير والإعجاب، وتستمر مسيرة الرجل، في ظل حياة أسرية تتكون من زوجته الصحفية وأولاده الثلاثة.. ليحيى بين الناس يريهم كل الإبداع الذي قد يكون هو نفسه لا يراه، لكنه يتواصل معهم دائمًا ليوصل لهم ما يراه ببصيرته التي قد يفقدها الكثيرون من المبصرين!!

***

استثمره

بالصدق في أفعاله



استثمره بالصدق في أفعاله

حق أريد به باطل..

هل سمعت هذه العبارة من قبل؟

هل تدرك معناها جيدًا؟

كيف يراد الباطل بالحق؟!

هل تريد أن تعرف الإجابة؟!!!!

إنه بعدم الصدق!!

نعم، عدم الصدق في الأفعال هو إرادة الباطل بذكر الحق.

أسمعك تتساءل: ماذا تعني بعدم الصدق في الأفعال؟

وأجيبك: أعني أنك لا تفعل ما تفعل وأنت مقتنع به.

لا تفعل ما تفعل وأنت تهدف منه الهدف الواضح الصريح، بل تمزج الأمور ببعضها، فقد تتظاهر بغير ما تؤمن به..

قد تتظاهر بالحب وأنت تكره..

قد تتظاهر بالإيمان وأنت غير ذلك..

وهذا شيء تعرفه باسم النفاق.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥] .

فلم هذا؟

لم مقام المنافقين في الدرك الأسفل من النار؟

أسوأ حالاً من الكفار الذين أعلنوا كفرهم صراحة، الذين حاربوا الله ورسوله علانية، المنافقون أسوأ حالاً من الكفار ومن كل أفراد السوء الآخرين.

ذلك لأنهم خطر كبير، خطر كبير أن تظهر خلاف ما تبطن، خطر كبير أن تكذب في أفعالك مع الناس، فأنت وقتها تصبح مرضًا خبيثًا غير ظاهر، ولا يستطيع أي فرد أن يقدر متى يأتي ضررك، وكيف يجتنب شرك، هذا أخطر ما في كذب الأفعال، ولذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أكد في أكثر من مرة على أهمية الصدق في الأفعال، فقال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (فتح الباري شرح صحيح البخاري باب بدء الوحي) فالصدق في الأفعال هو ما يحاسب الله عليه.

اجلس مع نفسك وصارحها وقل لها:

لن أفعل في حياتي كلها إلا ما أومن به حقًا..

أيها الأب اصدق في تربيتك لأولادك: فعلمهم ألا يتظاهروا بما لا يحبون ولا يؤمنون، لا تطلب منهم أن ينافقوا أحدًا، ولا تطلب منهم أن يجاروا أحدًا، لا تطلب منهم حتى أن يجاملوك أنت في آرائهم أو تعليقاتهم، علمهم أن يكونوا صرحاء مع أنفسهم، دون تجاوز لحدود الآداب والأخلاق، ولكن لا تطلب منهم أبدًا أن يوافقوا أحدًا على شيء يرفضونه.

أيها الموظف اصدق في عملك: فلا تعمل وأنت كاره لعملك وحياتك، بل اعمل وأنت صادق مع نفسك، وإن كنت لا تحب هذا العمل فغيره، وإن كنت لا تستطيع تغييره فاصدق فيه وأحبه، ولا تبخل بأي مجهود فيه.

أيتها الأم اصدقي مع زوجك وأولادك: وافهمي جيدًا قيمة ما تفعلينه في حياتك فأنت التي تنشئين المجتمع، أنت التي تدفعين زوجك للنجاح والمجد، وأنت التي تصنعين رجال الغد ونساء المستقبل، فأنت النواة التي إن صلحت تصلح معها الثمرة، وصدق حافظ إبراهيم حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

أيها المعلم اصدق في تدريسك لمادتك: اصدق فيها بأن تدرك قيمة ما تفعل وأنت تنقل حبك وصدق لطلابك، فهكذا يكون انتفاعهم بك، ولا تنس مكانتك فقد كدت أن تكون رسولا..



أندرك شيئا: إن صدقك في تصرفاتك ينتقل إلى الآخرين بصورة كبيرة، فهو كالعدوى تنتشر، وقد كان صاحب أحد مصانع الحديد في أمريكا يعطي مدير المصنع مبلغًا كبيرًا جدًا، مع أنه غير متخصص في صناعة الحديد، ولما سئل عن ذلك أجاب بأنه يحمس العاملين بصورة كبيرة، فهو صادق في أفعاله وإيمانه بهذا العمل، وينقل هذا الصدق لكل العاملين حوله.

هذا هو الصدق في الأفعال، أن يطابق فعلك إيمانك وعقيدتك، فلا يمكن أن تعيش بشخصية مزدوجة، بل كن واضحًا صريحًا، لا أفعل إلا ما أؤمن به، ولا أتصرف إلا بناء على عقيدتي وقناعتي، قل هذا ورده الآن وضعه دائمًا أمام عينيك..

(٥) صدقت فصدقها الله:

ماشطة بنت فرعون لم يحفظ التاريخ اسمها، لكنه حفظ فعلها.... امرأة صالحة كانت تعيش هي وزوجها.. في ظل ملك فرعون.. زوجها مقرب منه..

هي خادمة ومربية لبنات فرعون، منّ الله عليهما بالإيمان.. فلم يلبث فرعون أن علم بإيمان زوجها فقتله، ولكن بقيت الزوجة تعمل في بيت فرعون تمشط بنات فرعون.. وتنفق على أولادها الخمسة.. تطعمهم كما تطعم الطير أفراخها.. وتحميهم من كل مكروه بروحها، وتسأل الله أن يحميها وأولادها، ويحفظهم من شر فرعون ومكره..

وذات يوم بينما هي تمشط ابنة فرعون .. إذ وقع المشط من يدها..فقالت:

بسم الله.

أسرعت ابنة فرعون الصغيرة تقول في فخر وسعادة:

الله.. أبي؟!!

وهنا كان لابد من وقفة صدق، فصاحت الماشطة بابنة فرعون:

كلا.. بل الله.. ربي.. وربُّك.. وربُّ أبيك..

لم تتفهم الطفلة الصغيرة ما تقوله ماشطتها، لكنها تعجبت البنت أن يُعبد غير أبيها.. فأخبرت أباها بذلك..

فعجب أن يوجد في قصره من يعبد غيره فدعا بها.. وقال لها في ثقة:

من ربك؟

ولم تتردد كثيرًا في اختيار الجواب المناسب، ولا حاولت أن تتفنن في اختيار رد غير مفهوم، بل قالت في شجاعة باهرة:

ربي وربك الله..

لم يتمالك فرعون نفسه، وهو يرى جبروته ينهار أمام ماشطة ضعيفة لا حول لها ولا قوة..

فأمرها بكل سطوته وقوته أن ترجع عن دينها..

فرفضت وتمسكت بدين الله..

حبسها.. وضربها..

فما تراجعت عن دين الله..

أمر فرعون بقدر من نحاس فمُلئت بالزيت.. ثم أُحمي.. حتى غلا وأوقفها أمام القدر.. فلما رأت العذاب.. أيقنت أنها هي نفس واحدة تخرج وتلقى الله تعالى..

كاد فرعون أن ينهار أمام هذه القوة التي لم يرها من قبل في حياته كلها، يجب أن يحطمها وإلا حطمت أسطورته الرهيبة، وإلا حطمت هيبته في عيون رعيته أو عباده كما يحب أن يسميهم..

إن لم تخف على نفسها، فكيف يخيفها؟! كيف يمكن أن يتسلل إلى قلبها ليحطمها؟!!

علم فرعون أن أحب الناس إليها أولادها الخمسة.. الأيتام الذين تكدح لهم.. وتطعمهم.. فأيقن أن عذابها ومفتاح هدمها سيكون في أولادها، بعد أن عجز أن يكون عذابها في نفسها..

فأحضر الأطفال الخمسة.. تدور أعينهم.. ولا يدرون إلى أين يساقون،لا يفهمون شيئًا مما يحدث، فقد أخذوا من بيتهم، والحراس يعاملونهم بعنف، ولا يعرفون السبب، هل تكون أمهم قد فعلت شيئًا ما؟ ربما حتى لم يفكروا في ذلك، فعقولهم أصغر بكثير من تفهم الموقف الرهيب، فلما رأوا أمهم تعلقوا بها يبكون:

☜ أماه.. ماذا حدث؟ لماذا يقبضون علينا؟

☜ لا تخافوا.. يا أحبابي.. لن ينالنا إلا ما كتب الله لنا.

انكبت عليهم تقبلهم وتشمهم وتبكي..

أخذت أصغرهم وضمته إلى صدرها.. وألقمته ثديها، لم ينم ليلته تلك لبعدها عنه، تعلم كيف يخاف في الليل إن لم تكن جواره..

لكن فرعون حينما رأى هذا المنظر..أمر بأكبرهم.. فجره الجنود ودفعوه إلى الزيت المغلي.. والغلام يصيح بأمه ويستغيث.. ويسترحم الجنود.. ويتوسل إلى فرعون.. ويحاول الفكاك والهرب وينادي إخوته الصغار.. ويضرب الجنود بيديه الصغيرتين..

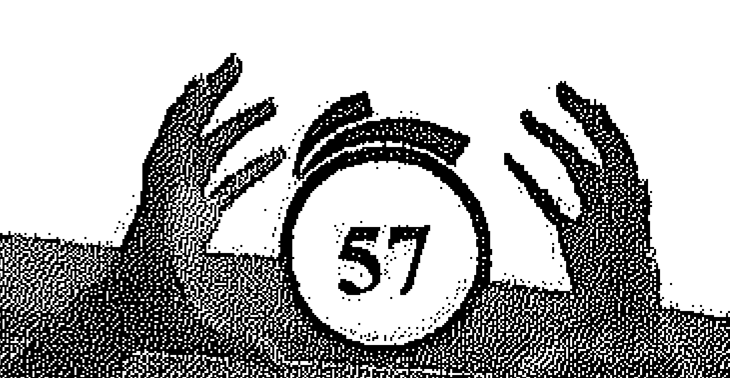
ماذا تريدون مني.. دعوني.. لم أفعل شيئًا.. أغيثيني يا أماه.. أرجوكم اتركوني، لم أفعل شيئًا

وهم يصفعونه ويدفعونه..

وأمه تنظر إليه.. وتودّعه بدموع لا تعرف كيف تسيل، ولا من أين تأتي، فهي تنهمر دون إرادة منها..

تحمل يا ولدي، واصبر،فأنا لا أملك لك من الله شيئًا، وقد قدر لنا هذا المصير..

وما هي إلا لحظات.. حتى ألقي الصغير في الزيت..



والأم تبكي وتنظر.. وإخوته يغطون أعينهم بأيديهم الصغيرة.. حتى إذا ذاب لحمه من على جسمه النحيل.. وطفحت عظامه بيضاء فوق الزيت..

نظر إليها فرعون وأمرها بالكفر بالله..

ألن تعودي إلى رشدك، فتكفرين بربك هذا وتؤمنين بي؟ ألن تنقذي بقية أولادك من هذا المصير المؤلم؟ ألا تشعرين بالحزن لما أصاب ابنك؟ أية أم أنت؟ كيف تتحملين هذا المشهد، وابنك يموت غرقًا وحرقًا من أجل إصرارك وعنادك؟

فأبت أن تكفر بالله بالعظيم، وقالت..

إنه قدر الله فينا، قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، فإن كان الله قد كتب علينا الفراق في هذه الدنيا، بهذه الطريقة، فلعله يجمعنا في جنته ويشملنا برحمته، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلنا له عابدون..

فغضب فرعون.. واشتعل غضبه نارًا تكاد تحرق قصره الكبير، وصرخ في جنوده بصوت جهوري مفزع..

هاتوا ابنها الثاني، وألقـوه في الزيـت ليحـترق أمامهـا وتـذوب عظامه، لعلها تفوق من عنادها، وتعود لعبادتي.. أسرعـوا.. أريـد أن أرى عذابها، أريد أن أراها تتألم وتتوسل لأرحم بقية أولادها..

وأمر بولدها الثاني، فسحب من عند أمه وهو يبكي ويستغيث.. فألقي في الزيت.. وهي تنظر إليه.. حتـى طفحـت عظامـه بيـضاء واختلطت بعظام أخيه..

والأم ثابتة على دينها..موقنة بلقاء ربها..

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.. لله ما أعطى.. ولله ما أخذ..

فازداد غضب فرعون حتى صار كأنه شيطان مارد، وأمر بالولد الثالث فسحب وقرب إلى القدر المغلي ثم حمل وغيـب في الزيـت.. وفعل به ما فعل بأخويه..

والأم ثابتة على دينها..

الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأسأل الله أن يجمعني بهـم في مستقر رحمته

فأمر فرعون أن يطرح الرابع في الزيت. فأقبل الجنود إليه.. وكان صغيراً قد تعلق بثوب أمه.. فلما جذبه الجنود.. بكى وانطرح على قدمي أمه.. ودموعه تجري على رجليها..

لا تتركيني أموت يا أمي.. أقسم أنني لن أغضبك مرة أخرى، أرجوك اجعليهم يتركونني..

وتحاول أن تحمله مع أخيه..

تحاول أن تودعه وتقبله وتشمه قبل أن يفارقها..

فحالوا بينه وبينها..

لن تنالي رحمتنا، ولن تودعيه حتى، فلتعيشي وأنت تتمنين لو استطعت أن تشمي رائحته قبل أن يموت..

وحملوه من يديه الصغيرتين.. وهو يبكي ويستغيث.. ويتوسل بكلمات غير مفهومة.. وهم لا يرحمونه.. وما هي إلا لحظات حتى غرق في الزيت المغلي. وغاب الجسد وانقطع الصوت وشمت الأم رائحة اللحم.. وعلت عظامه الصغيرة بيضاء فوق الزيت يفور بها..

تنظر الأم إلى عظامه.. وقد رحل عنها إلى دار أخرى وهي تبكي.. وتتقطع لفراقه، طالما ضمته إلى صدرها.. وأرضعته من ثديها، طالما سهرت لسهره.. وبكت لبكائه، كم ليلة بات في حجرها.. ولعب بشعرها كم قربت منه ألعابه.. وألبسته ثيابه جاهدت نفسها أن تتجلد وتتماسك..

ونظر إليها فرعون..

هل استعدت عقلك الآن أم ما زلت على عنادك السخيف هذا؟ لم يتبق لك إلا هذا الرضيع الذي تحملينه، أستضحين به أيضًا من أجل ربك أم تعودين إلى الحق، فتعودين إلى عبادتي؟

أستغفر الله أن أعود من الإيمان إلى الكفر.. الحمد لله الذي أخرجني من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، والله لو أخرجت روحي من جسدي ما خرجت من دين الله إلى غيره..

فالتفت الحراس إليها.. وتدافعوا عليها.. وانتزعوا الخامس الرضيع من بين يديها.. وكان قد التقم ثديها.. فلما انتزع منها.. صرخ الصغير.. وبكت المسكينة.. فلما رأى الله تعالى ذلها وانكسارها وفجيعتها بولدها.. أنطق الصبي في مهده وقال لها:

يا أماه اصبري فإنكِ على الحق.

ثم انقطع صوته عنها.. وغيِّب في القدر مع إخوته..

ألقي في الزيت.. وفي فمه بقايا من حليبها، وفي يده شعرة من شعرها، وعلى أثوابه بقية من دمعها..

وذهب الأولاد الخمسة..

وهاهي عظامهم يلوح بها القدر..ولحمهم يفور به الزيت.

تنظر المسكينة.. إلى هذه العظام الصغيرة.

عظام من؟

إنهم أولادها.. الذين طالما ملؤوا عليها البيت ضحكاً وسرورا. إنهم فلذات كبدها.. وعصارة قلبها.. الذين لما فارقوها.. كأن قلبها أخرج من صدرها..

طالما ركضوا إليها.. وارتموا بين يديها.. وضمتهم إلى صدرها.. وألبستهم ثيابهم بيدها.. ومسحت دموعهم بأصابعها..

ثم هاهم يُنتزعون من بين يديها.. ويُقتلون أمام ناظريها..

تركوها وحيدة وتولوا عنها.. لكنها تؤمن أنها عن قريب ستكون معهم..

كانت تستطيع أن تحول بينهم وبين هذا العذاب.. بكلمة كفر تسمعها لفرعون.. لكنها علمت أن ما عند الله خير وأبقى.

ثم.. لمّا لم يبق إلا هي.. أقبلوا إليها كالكلاب الضارية.. ودفعوها إلى القدر.. فلما حملوها ليقذفوها في الزيت.. نظرت إلى عظام أولادها.. فتذكرت اجتماعها معهم في الحياة.. فالتفتت إلى فرعون وقالت:

لي إليك حاجة..

أتكون قد خافت من الموت؟ أترجع عن دينها الذي ضحت بأولادها الخمسة من أجل التمسك به؟

أسرع فرعون فرحًا يشير لجنوده بالتوقف عن إلقائها في القدر، وصاح بها قائلاً:

ما حاجتك؟ هل راجعت نفسك؟

فابتسمت لجهله الشديد، وقالت:

أعوذ بالله من غضب الله، ما حاجتي لك إلا أن تجمع عظامي وعظام أولادي فتدفنها في قبر واحد..

وأغمضت عينيها..

وألقيت في القدر.. واحترق جسدها.. وطفت عظامها..

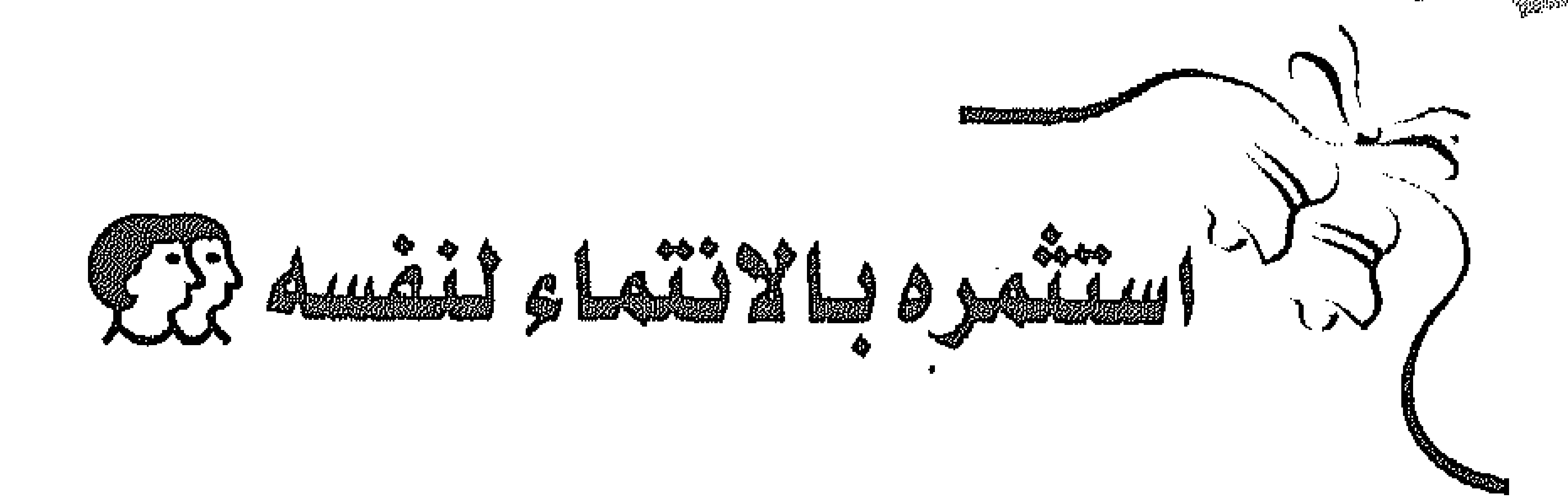
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء شيئاً من نعيمها.. فحدّث به أصحابه وقال لهم فيما رواه البيهقي: «**لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، قلت: ما هذه الرائحة؟ فقيل لي: هذه ماشطة بنت فرعون وأولادُها**».

الله أكبر تعبت قليلاً.. لكنها استراحت كثيراً.. مضت هذه المرأة المؤمنة إلى خالقها.. وجاورت ربها..

❋❋❋

استثمره
بالانتماء لنفسه





استثمره بالانتماء لنفسه

كن نفسك...

يقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان].

فالمولى سبحانه وتعالى جعل الإنسان يقرر مصيره بعبادته إما شاكرًا وإما كفورًا.

فأنت يا إنسان الذي تحدد مصيرك في هذه الحياة..

هل تنتمي لنفسك فتصونها عن العذاب، وتجعلها نفسًا شكورة؟!!

أم تكره نفسك فتظلمها؟!!

يقول تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ [هود:١٠١] .

فإن لم تحبها وتنتمي إليها، فأنت تظلمها بإرادتك الحرة!!

اسمع قول هند بنت عتبة للنبى صلى الله عليه وسلم: «لما شرط على النساء في المبايعة ألا يسرقن وألا يزنين، قالت: وهل تزنى الحرة؟!» (فتح البارى شرح صحيح البخارى).

فهي تتعجب من هوان بعض الناس على أنفسهم، تتعجب من قدرة الإنسان على ظلم نفسه، تتعجب هل يمكن أن تهون امرأة حرة على نفسها فتزني.

إنه الانتماء للنفس: أن يترفع الإنسان عن الأخطاء، عن الشهوات القاتلة التي تدمر حياته، إنها البدوية حديثة الإسلام، تتعجب من هذا الحديث، إنها الفطرة تتحدث على لسانها، فهكذا يدرك الإنسان قيمة نفسه، ولا يرضى لنفسه الذل والمهانة.

فالإنسان قيمة عظيمة، وهو غالٍ جدًا عند ربه، ألا تعرف أن الإنسان المؤمن هو عند الله أعظم من الكعبة؟!

ألا تدرك يا من لا تعرف قيمة نفسك أنك غالٍ بهذا القدر؟!

ألا تدرك يا من لا تنتمي لنفسك فتصونها عن الأخطاء أن الله يحبك حبًا لا تتخيله، فأنت خليفته في أرضه؟!

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك ما

أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً» (رواه ابن ماجه).

هل أدركنا الآن كيف ينتمي الإنسان لنفسه؟!

إنه يعرف قدرها، ويصونها عن المهالك، ولا يظن في نفسه إلا الخير، ولا يحتقر نفسه أو تفكيره أو عمله أو سنه أو غير ذلك.

ليس صغيرًا..

هل علمت ابنك أن ينتمي لنفسه؟

هل علمت ابنك أن يحترم نفسه؟



هل علمت ابنك أن يترفع بنفسه على الصغائر لا لأنها ممنوعة عليه وسيعاقب إن فعلها وحسب، لكن لأنه أرقى من أن يفعلها؟

هل علمت ابنك أن يشعر بقيمته في هذه الحياة؟

هل علمت ابنك أنه ابن من سجد له الملائكة؟ وأنه خليفة الله في أرضه؟

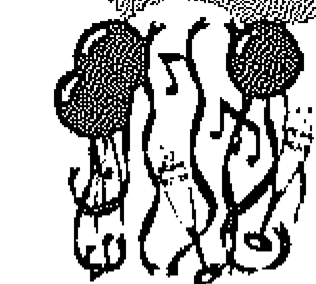
عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى بجّمار فقال : «إن من الشجر شجرةً مثلها كمثل المسلم . فأردت أن أقول : هي النخلة ، فإذا أنا أصغر القوم فسكت. قال النبي صلى الله عليه وسلم : هي النخلة» (أخرجه البخاري) .

ولا تنس يا من لا تقدر نفسك قدرها، ولا تنتمي لها، لا تنس قول عمر بن الخطاب: "لا يمنعن أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء".

يقول أحمد شوقي في مسرحيته الشهيرة (على بك الكبير) على لسان علي بك الذي رفض أن يهين نفسه بالاستعانة بالأجانب على أبناء وطنه، فقال:

بعدًا وسحقًا لعلياء الأمور إذا
لم ألتمسها بخلق فاضل عال

فهو يرى علياء الأمور لا تتم إلا بالخلق الفاضل واحترام النفس، فالإنسان يحافظ على إنسانيته في كل الأحوال والظروف.



بيكاسو واللوحات غير المسروقة..

وهذا الرسام العالمي المشهور "بيكاسو" يعود إلى بيته ومعه أحد الأصدقاء فوجد الأثاث مبعثرا والأدراج محطمة ، وجميع الدلائل تشير إلى أن اللصوص اقتحموا البيت في غياب صاحبه وسرقوه .

وعندما عرف ((بيكاسو)) ما المسروقات ، ظهر عليه الضيق والغضب الشديد ..

سأله صديقه : هل سرقوا شيئا مهما ؟

أجاب الفنان : كلا .. لم يسرقوا غير أغطية الفراش..

فسأل الصديق في دهشة : إذن لماذا أنت غاضب؟!

أجاب بيكاسو وهو يحس بكبريائه قد جرح: يغضبني أن هؤلاء الأغبياء لم يسرقوا شيئا من لوحاتي.

إنه الانتماء للنفس، إنه الإحساس بقيمة النفس، إنه احترام الذات، وحبها وتقديرها حق قدرها.

يقول أبو العلاء المعري:

إني وإن كنت الأخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الأوائل



قاهر الظلام..

د. عبد الحميد يونس، طفل صغير في أسرة مرموقة اجتماعيًا، كان أبوه من الرجال المثقفين في عصره، ملمًا باللغة الإنجليزية، واسع الثقافة والاطلاع، وكان لهذا أثره في تنشئة أولاده، نشأ عبد الحميد نشأة طبيعية في ظل والديه وأسرته، وتنقل بين مراحل التعليم المختلفة بنجاح وتفوق حتى وصل إلى سن السادسة عشرة من عمره، فأصيب وهو يلعب الكرة مع أصحابه بانفصال في شبكية عينه مما أدى إلى فقدانه البصر.

لم يستسلم عبد الحميد لما أصابه، فهو يرى في نفسه طاقة لا يجوز أن تهدر، ونورًا لا يجب أن ينطفئ، عرضت عليه أسرته بعض الحلول لتساعده على تجاوز محنته، كأن تشتري له قطعة أرض يعيش من عائدها، أو يلحقوه بالأزهر الشريف لتكون الدراسة أسهل عليه بعد أن كف بصره، لكن عبد الحميد الذي يعرف قدر نفسه، رفض تلك الحلول وأصر على إكمال تعليمه كما بدأه، وتقدم لامتحان الثانوية العامة ضد رغبة الجميع، الذين كانوا يرون في إصابته وعاهته ما يمنعه من إكمال طريقه بهذا الشكل الذي يصر

على السير فيه، وكان وقتها بصره لم يكف نهائيًا فكان يستعين بعدسة مكبرة ليميز بين الحروف، ولم يحالفه التوفيق في أول مرة له، فقد رسب في تلك السنة، لكنه لم ييأس، بل قال مقولته الشهيرة:



أكد عبد الحميد على احترامه لنفسه وانتمائه لها، فهو يرفض أن يكون شخصًا آخر غير ما رسم لنفسه، هو يصر أن يكون عبد الحميد يونس كما أراد عبد الحميد يونس، وفي العام التالي أوشك بصره أن يخفت نهائيًا، ومع ذلك فقد تقدم للامتحان، وعلى الرغم من أزمته الشديدة، فقد نجح وكان ترتيبه الثالث عشر على مستوى الجمهورية، والأعجب أن سبب تأخر مركزه كان مادة الجغرافيا لعدم قدرته على رسم الخرائط فكانت درجاته في تلك المادة ضعيفة نوعًا ما.

وبدأ عبد الحميد يونس وهو في السابعة عشرة من عمره في مراسلة الصحف والجرائد، وأخذ يكتب لها المقالات الأدبية والمتنوعة، حتى حصل على الجائزة الأولى في المقال من جريدة البلاغ، وكان يرأسها في ذلك الوقت أحد كبار الكتاب الصحافيين.

تظهر في حياة عبد الحميد يونس معاني احترام الذات، وعدم الانحناء للمصائب أو المتاعب، فأثناء علاجه في مستشفى القصر العيني أخذ يستمع لإحدى الممرضات الإنجليزيات لروائع الأدب العالمي، فقرأ بعينيها لعدد من كبار الكتاب العالميين أمثال: "شكسبير" و"بيرن" و"شيللي" وغيرهم.

ولم تكن حياته سلسلة من النجاحات، بل العكس، ما أكثر الإخفاقات! لكنها إخفاقات يعتبرها هو مقدمات للنجاح، فقد تقدم للالتحاق بكلية الآداب، وفشل في اختبار القبول لإصرار أحد الأساتذة أن يكون رسم الخرائط جزءًا أساسيًا من الاختبار، ويعيد عبد الحميد الاختبار مرة أخرى في إصرار عجيب، حتى يستطيع الالتحاق بالكلية، ويتفوق في كليته، فيحصل على تقدير الامتياز في سنوات الكلية الأربع، ويعين معيدًا في الكلية فور تخرجه، ثم أعد رسالة الماجستير والدكتوراة، ومن الطريف أن

الكثيرين اتهموه بأنه يهبط بمستوى الدراسات الجامعية لأنه كان متخصصًا في الأدب الشعبي، وكانت رسالة الدكتوراه بعنوان (سيرة بني هلال)، ويكافح عبد الحميد يونس ليقنع الجامعة بإنشاء (كرسي للأدب الشعبي: قسم للأدب الشعبي) ويكون هو أول أستاذ ورئيس لهذا القسم، وكان من السهل وقتها أن يكون أستاذًا لأى قسم آخر فأقدميته ودرجاته العلمية كانت تؤهله لذلك، لكنه لم ير نفسه إلا في دراسة الأدب الشعبي، فما أعظم انتماء هذا الرجل لنفسه بهذا الشكل!!

استمر عبد الحميد يونس في مشواره الجامعي يدرس ويؤلف، يعلم ويرشد، ويدافع عن حقوق المكفوفين في التعليم، ويدافع عن اعتقاده في أهمية الأدب الشعبي للثقافة، وترك كمًا كبيرًا وهائلاً من المؤلفات التي أثرت المكتبة العربية.

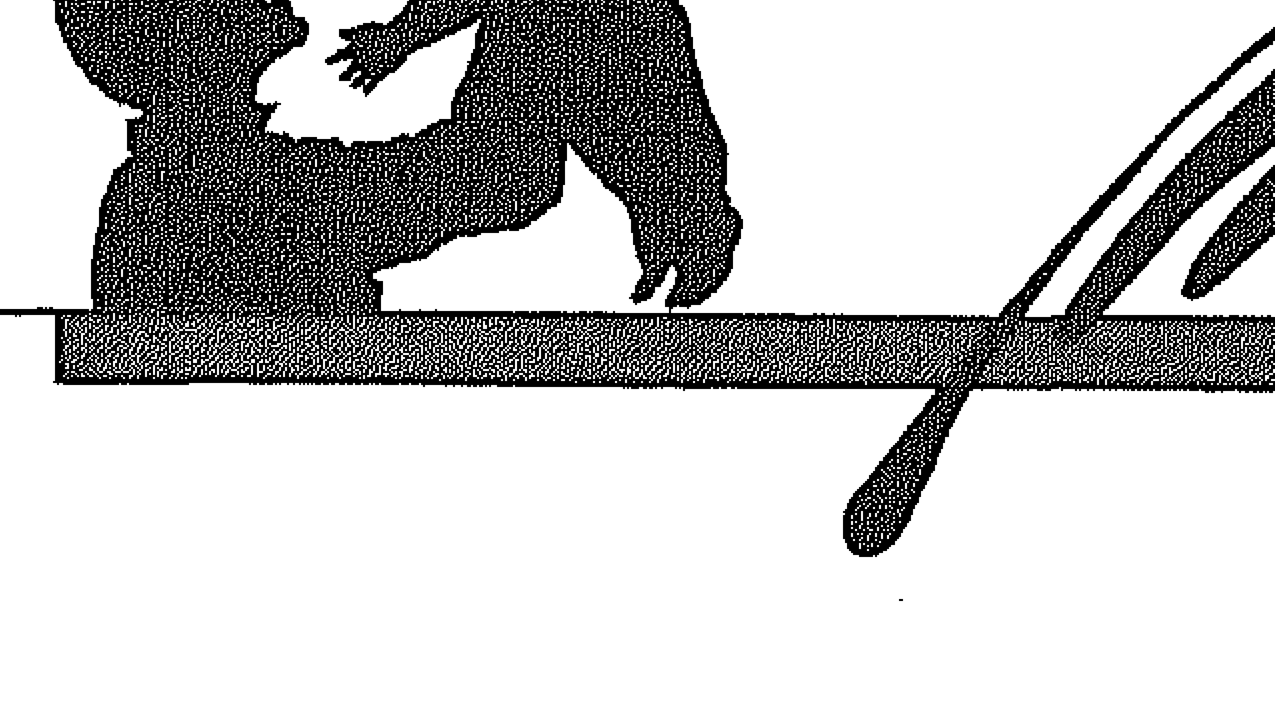
إنه احترام الذات، إنه الانتماء للنفس، إنه يعلمنا كيف يمكن للإنسان أن يقول: أنا إنسان أحب نفسي وأقدرها، لا أظلمها ولا أهينها، أعرف قدراتي جيدًا وأستثمرها، ولن أحبها لن أخذلها أبدًا..

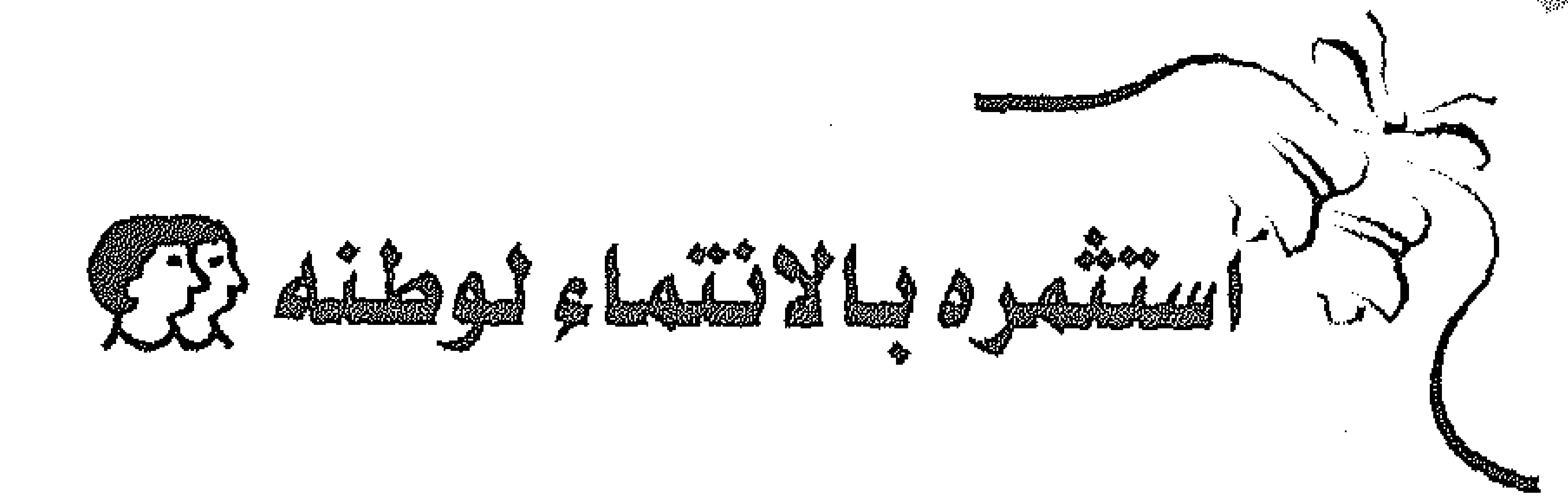
❋❋❋



استمارة

الانتماء لوطنه





استثمره بالانتماء لوطنه

"يعني إيه كلمة وطن"؟!!

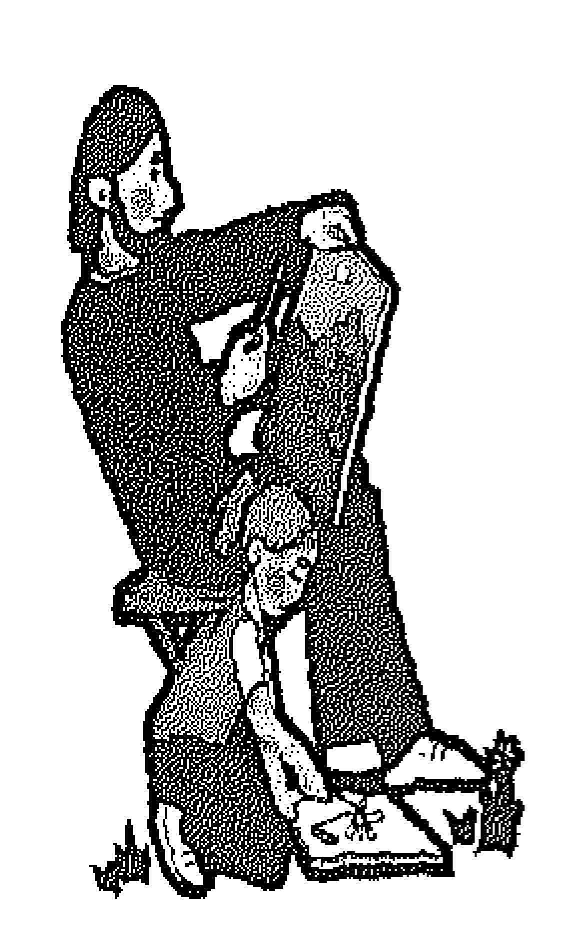
كانت تلك الجملة مطلع أغنية سمعتها وأنا صغير وقد شغلت الكثير والكثير من وقتي وعقلي، حاولت لفترات طويلة فهمها.. فلا تزال تلك القضية تحير الكثيرين، وهي قيمة الانتماء للوطن..

هل هو المكان الذي يمنحني الجنسية وجواز السفر؟

أم هناك حقًا قيمة تسمى الانتماء للوطن؟

فما معنى الوطن؟

هل هو المكان الذي ولدت وأعيش فيه؟



أم هو المكان الذي ينتمي إليه والداي؟

أم هو المكان الذي قررت أن أستقر به الفترة الباقية من حياتي؟

وإن وصلنا إلى تحديد مفهوم الوطن، فهل الانتماء لهذا الوطن حقيقة يقر بها كل الناس؟

هل الانتماء للوطن يفيد الإنسان في شيء؟

أم هو مجرد شعار يطلقه البعض حين الحاجة إليه؟

وينساه الإنسان البسيط في حياته اليومية لأنه لا وجود له على أرض الواقع؟

هل الانتماء للوطن يعني التشجيع بحرارة في مباريات كرة القدم؟

أم يعني ترديد الأغاني في المناسبات الوطنية؟

هل الانتماء للوطن يعني الانشغال بترديد أمجاد الوطن في كل حين؟

أم يعني رفع علم الوطن على شرفات المنازل؟

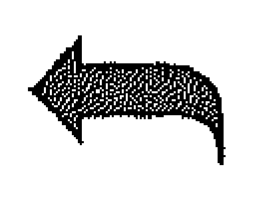
يرى أرسطو - وهو فيلسوف وعالم يوناني قديم - أن "فضيلة المواطن هي الاشتراك في المواطنة لتحقيق مصلحة عامة وغاية جماعية.

كل مواطن يقوم بوظيفة ضرورية للآخرين، فلا أقل من أن يتقن كل مواطن عمله ويقوم بما أوكل إليه حتى تكون الدولة فاضلة بفضائل مواطنيها. والمواطن الجدير بالاعتبار هو من يحسن

الرئاسة والخضوع، أي مـن بوسـعه أن يكـون حـاكماً ومحكومـاً في الوقت ذاته؛ حاكم لأنـه مـن يـضع القـوانين، ومحكـوم لأنـه مـن يحترمها ويطيعها، وأول من يطبقها على نفسه.

المواطنون هم من لا قوام للدولة بدونهم. في زمن أرسطو وقبله لم تكن صفة المواطن تطلق إلا على الرجـال الأحـرار المعفيـين مـن القيام بالأعمال الضرورية التي كانت حكـرًا عـلى الأرقـاء والعبيـد والصناع وأهل الحرف".

هكذا تحدث أرسطو عن الوطن والانتماء إليه مـن بـضعة آلاف من السنين، فكيف نراه اليوم؟



كيف نشعر بوجودنا في أوطاننا؟

إن الانتماء للوطن قيمة كبيرة بحق، وهي أسـاس حتـى ينطلـق الإنسان لإثبات نفـسه، فكـما يقـال: المحليـة هـي طريـق العالميـة، فالانتماء لوطن ما هو إلا بداية الطريق لخدمة البشرية كلها.

وقد قيل: "إن مـن علامـة الرشـد أن تكـون الـنفس الى بلـدها تواقة، وإلى مسقط رأسها مشتاقة ".

وحقيقة هي من أهم علامات الرشد والعقل، لو شعرت بقيمـة وطنك وغرست هذه الصفة في أبنائك، تخيل معي أنـك تـسكن في حي كل من فيه يشعر بقيمة وطنه ويحبه ويشعر بالانتماء إليه...

هل سترى قمامة تملأ شوارع هذا الحي؟

هل ستسمع عن سرقات أو تدمير في هذا الحي؟

هل ستقابل شبابًا يدمر نفسه بالمخدرات في هذا الحي؟

قبل أن تجيب.. أجيبك أنا:

لا.. لن تجد شيئًا مما سبق، لأن أهل هذا الحي يحبون حيهم، وينتمون إليه!!

إن النفس السّويّة بطبعها تألف موطنها الذى فيه ولدت، وعلى مهده نمت وشبت، حتى وإن كان هذا الموطن صحراء قاحلة :

يقول الشاعر العربي معربًا عن حبه لوطنه الصحراوي:

ونستعذب الأرض التى لا هواء بها

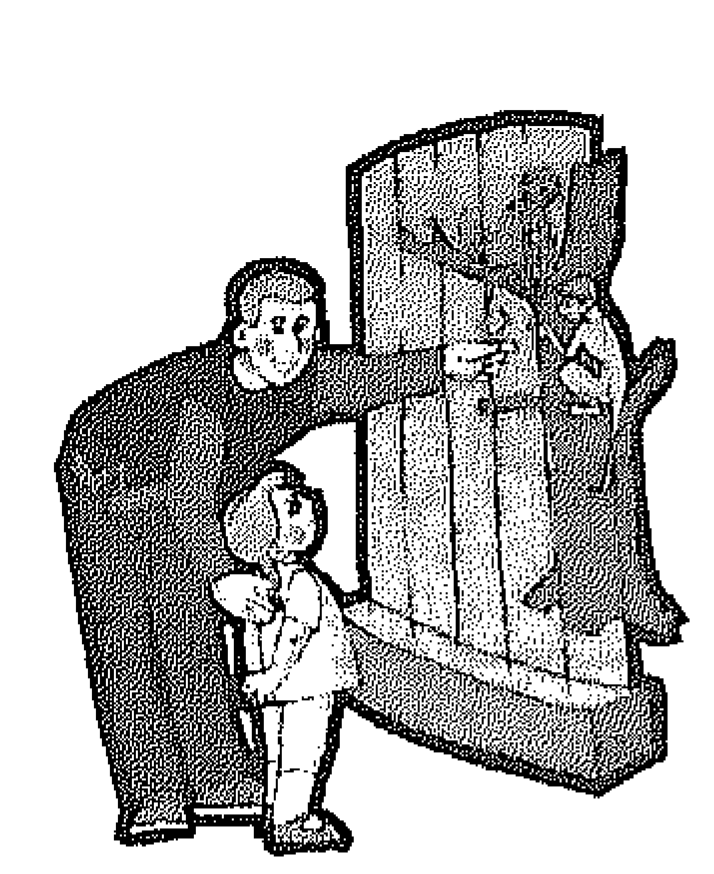
ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

هو يعترف بوجود مصاعب كبيرة في وطنه، فجوه صعب، وماؤه ليس عذبًا، لكنه وطنه الذي يحبه!!

الانتماء للوطن يحمي الإنسان من الإحساس بالضعف أمام تحديات الحياة، ويهوّن المصائب والنوازل عليه، ويحضرني بشدة قول ابن زيدون – مع تحفظي على بعض ألفاظه:

بمَ التّعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فهو يشعر بضياع كل شيء إن ضاع الوطن، ولا يشعر بقيمته في الحياة على الإطلاق إلا في وطنه، مع العلم أنه كان في ذلك الوقت وزيرًا لأحد الملوك في بلد أخرى غير بلده، لكن كل ما يشعر به من نعيم لا يساوي لحظات يقضيها في وطنه!!



ولولا مكانة الوطن فى النفس ما تغنّى به الشعراء أوما عُرف بحبه العقلاء .. بل إننا لا نبعد كثيرا إذا قلنا إن حب الوطن والارتباط به، والانتماء إليه فطرة معتدلة، وصفة مركوزة في نفوس الأسوياء من البشر؛ بحيث لا يمكن لأحد من الناس - كائنا من كان - أن ينزع هذه الفطرة من نفس صاحبها، أو يسلبها من قلبه؛ وذلك لتمكنها منه، ونفاذها فيه، ومن ثم - وتفهما لهذه الغريزة - جاءت الشريعة السمحاء متوافقة مع هذا الخلق، ومتناغمة مع دواعيه؛ في غير مبالغة زائدة أو تساهل مستهتر.

ولعل الحب الدافئ العميق، والحنين الصادق الموصول للدار والأهل والولد هما اللذان ضاعفا من آلام أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - حين قدموا المدينة..

ولنسمع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر من مكة: ويشعر بالأسى والحزن الشديد على فراق وطنه الذي ينتمي إليه ويحبه حبًا شديدًا:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (رواه ابن حبان).

لو لم يكن الانتماء للوطن شيئًا عظيمًا ما كانت الهجرة بهذا الثواب الكبير، فالله يعد المهاجرين بثواب عظيم لأنهم تركوا أوطانهم حفاظًا على دينهم، فهم يضحون بشيء غالٍ جدًا يستحق الثواب الكبير.

ويرى البعض أنه لكى يساهم سكان المجتمع فى تحسين أحوال مجتمعهم لابد أن يتوفر لديهم الشعور الكامل بالمسئولية الاجتماعية ولن يتوفر ذلك إلا إذا كان شعورهم بولائهم لمجتمعهم قوياً .

فعلم ابنك أن الانتماء ليس أن يشجع بلده فى مباراة فقط، أو أن يشجع مغنى من بلده فى دولة أخرى، لكن الانتماء إلى وطنه شىء كبير ومفهومه أكبر ، علمه كيف يفهم هذه الكلمة جيداً وهى كلمة" الانتماء".

ومن يحب وطنه وينتمي إليه يدافع عنه دائمًا، يقول تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦] .

اجعله يدافع عن وطنه بعلمه، ومذاكرته، واجتهاده..

اجعله يدافع عن وطنه بترفعه عن الأخلاق الدنيئة..

اجعله يدافع عن وطنه بتبني قضايا وطنه التي يمكنه أن يتفهمها..

اجعله يدافع عن وطنه ويشعر بأنه الجندي الوحيد الذي سيدافع عن هذا الوطن بكل حركة يتحركها، وكل سكنة يسكنها..

اجعله يخاف من فراق الوطن، ويعلم أن ذلك عقاب كبير..

فقد يكتب الله على البعض فراق أوطانهم كعقاب لهم على عصيانهم؛ والعقوبة على نوعين: نوع عذاب وهو على الكفار، فقد أخبر الله تبارك وتعالى عن هذا الصنف فقال عز وجل: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣﴾ [الحشر].

"**معنى [الجلاء] في اللغة:** الخروج من الوطن والتحول عنه، والجلاء نوع من أنواع التعذيب".

والنوع الآخر من العقوبة بمفارقة الأوطان، هو ردع للمسلم وزجر له، كي لا يعود للمخالفة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَآؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣].

أي: "يطرد من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع".

فحب الوطن غريزة متأصلة في نفوس الناس على اختلاف أديانهم ومناهجهم وأجناسهم.

والمحب لا يؤذي حبيبه..

فمن ينتمي لوطن لا ينكر فضله، ولا يسبب له ضررًا، قال الرافعي:

ومن ينكر الأوطان أو يجحد فضله

يكن حيوانًا فوقه كل أعجم

ومن محبة الوطن؛ قيام كل فرد بواجباته بأمانة وإخلاص، على اختلاف المواقع والمراكز والمناصب والرتب.

ومن محبة الوطن؛ المحافظة على ثرواته وخيراته، وعدم العبث بها وهدر أموال الدولة، بحجة أن هذا المال للدولة؛ وأنا ابن الدولة!!

لا..

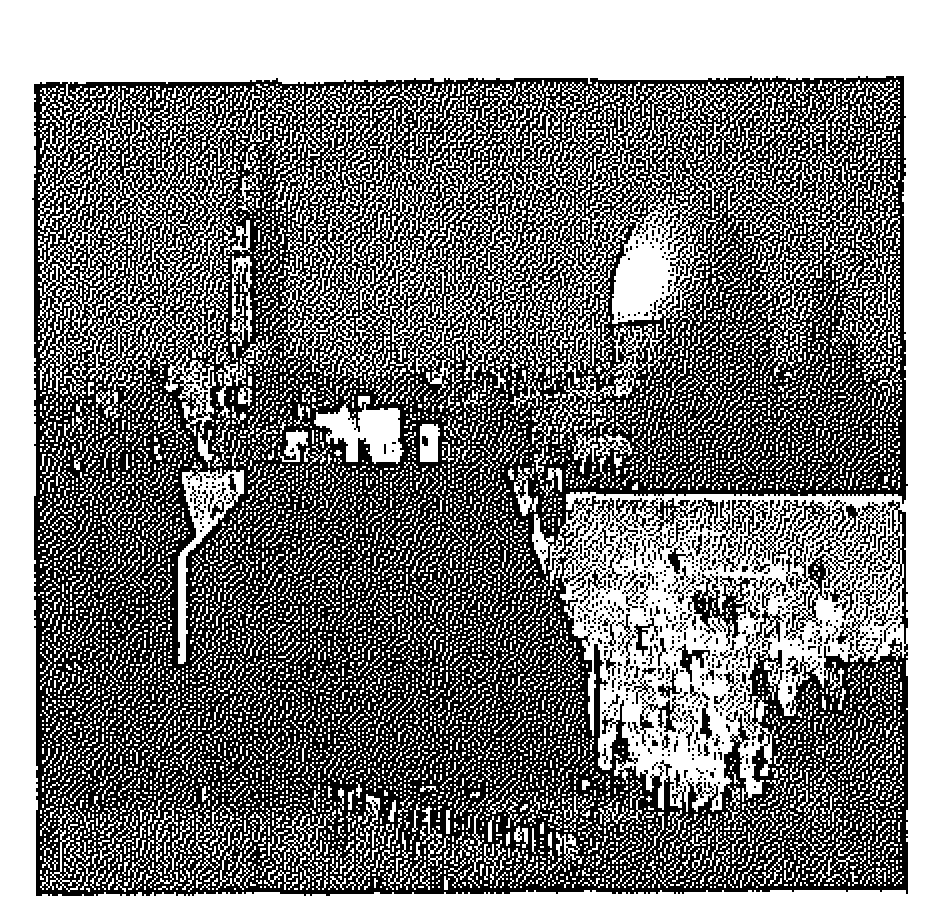
أنت مؤتمن على كل ما يُوكَل إليك من أعمال، وراع في وزارتك، أو إدارتك، أو مكتبك، أو بيتك، أو أولادك، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...**» (متفق عليه).

«**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، وقال: أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**» (صحيح ابن حبان).

فالله سيسأل كل إنسان عن مسؤولياته، سواء أحافظ عليها أم ضيعها، حتى إنه سيسأل كل رجل عن أهل بيته، هل حافظ عليهم؟ وقام بواجباته نحوهم؟

فكيف نفهم أناسًا وُلِدوا وترعرعوا ونشأوا، وتربوا وعاشوا في هذا الوطن، وأكلوا من خيراته، وتعلموا العلوم باختلاف التخصصات في مدارسه ومعاهده وجامعاته، ثم ينسون فضل أوطانهم عليهم، ولا يقيمون للانتماء للوطن قيمة عندهم.

سنديانة الكرامة...



عندما رأيت شجرة الزيتون مدمرة على أيدي المستوطنين حضنتها كأني أحضن أحد أبنائي وقد سقط شهيدا"، بهذه الكلمات فسرت الحاجة "محفوظة شتية" صورتها التي ملأت الدنيا، وتساءل كل من رأى ذلك المشهد عن سر العلاقة بين تلك الفلسطينية وشجرة الزيتون المقطوعة.

وروت الحاجة محفوظة (٥٩ عاما) -وهي من أهالي قرية سالم قضاء مدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة قصتها التي شاهدها الناس بالصور الصامتة، وذلك على هامش حضورها حفلا أقيم لتكريمها في الأردن.

وقالت "توجهت أنا وزوجي واثنان من أولادي صباح أحد الأيام قبل عامين للعمل في أرضنا، فرأينا من بعيد المستوطنين من مستوطنة ألي موريه يقومون بقطع شجر الزيتون بالمناشير الكهربائية".

وتابعت "أراد زوجي التراجع كونه رجلا كبيرا في السن لكنني وأولادي رفضنا فبدأ أولادي بالتكبير ورد عليهم أهالي القرية بصيحات الله أكبر وعندها هرب المستوطنون من الأرض".

منظر الشهداء..

الحاجة محفوظة وصفت مشهد شجر الزيتون المقطع بأنه كمنظر الشهداء الذين سقطوا في معركة، وزادت "بدأت أحضن الشجر المقطع وكأني أحضن أحد أبنائي وقد سقط شهيدا"، ولفتت إلى أنها كانت تمسح على الشجرة وكأنها تمسح على وجه أحد أولادها.

وتروي محفوظة -وهي أم لأربعة أولاد وثماني بنات- حكايتها مع أشجار الزيتون وتقول "الشجرة ربيتها كما أربي ابني (..) عمرها اليوم أربعين سنة وهي أكبر من عمر أولادي".

وبينت والدموع تكاد تنهمر من عينيها "الأرض تساوي العرض والشجرة هي كمنزلة الولد".

وتسخر الحاجة الفلسطينية من ادعاءات جيش الاحتلال و"قطعان المستوطنين" على أسباب قطعهم الأشجار ومصادرة الأراضي الزراعية، وقالت "مرة يصادرون الأرض لطريق التفافي وأخرى لإقامة مستوطنة أو بادعاء رمي الحجارة عليهم".

وتوضح "هم يريدون منا أن نرحل ويعرفون قيمة الشجرة لذلك يقهروننا بقطعها"، لكنها تؤكد أنها باقية في أرضها مهما فعلوا.

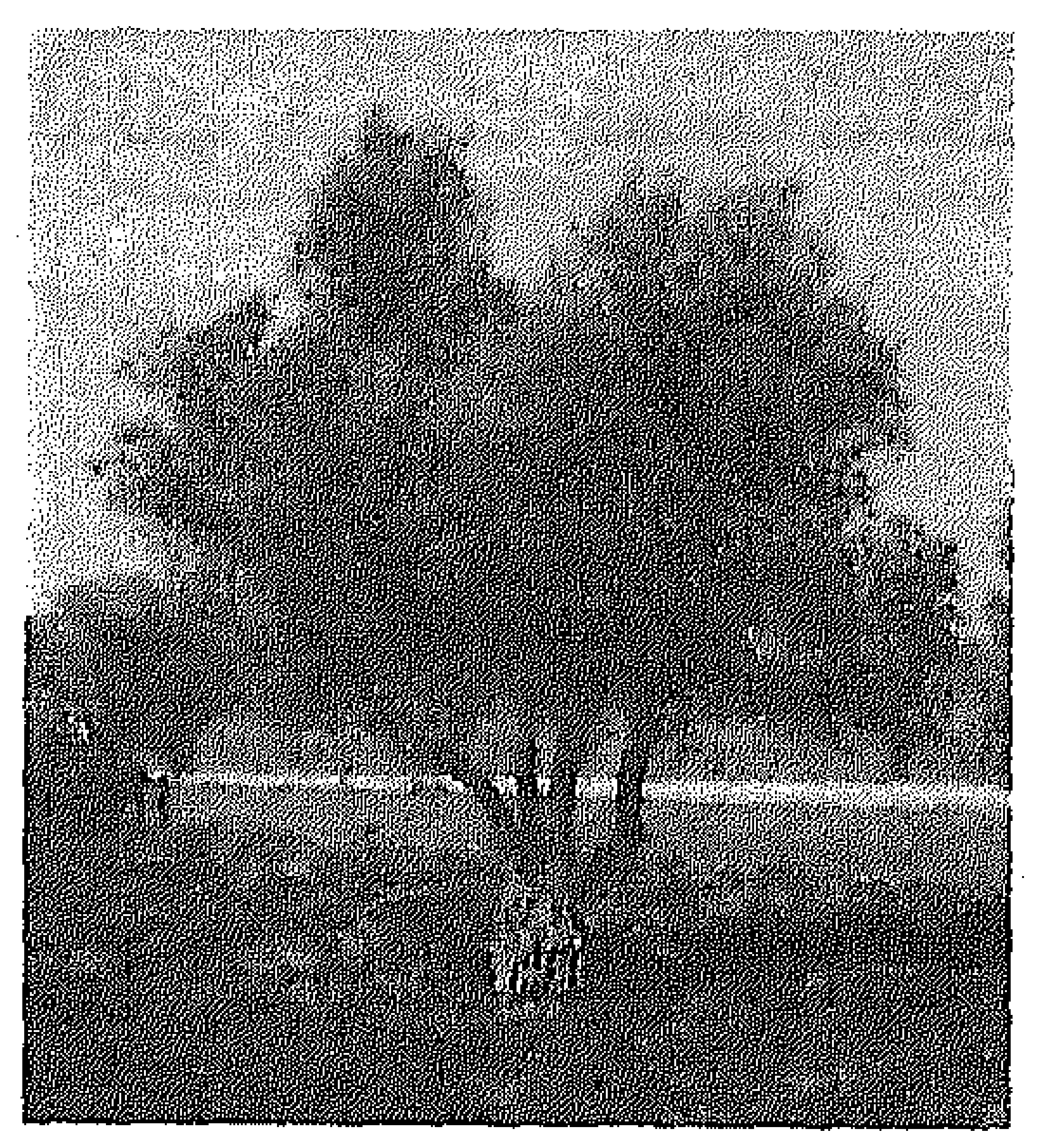
محفوظة سنديانة الكرامة..

ولمساهمة محفوظة بالحفاظ على أرضها وكرامتها أطلقت مؤسسة كرامة في الأردن جائزة سنوية تحت اسم (محفوظة.. سنديانة الكرامة)، حيث ترمز الجائزة لمقاومة محفوظة مصادرة الأرض، والسنديانة كرمز للعز والعزيمة،

ولا تخفي الحاجة محفوظة عتبها على السياسيين المنقسمين في فلسطين بين غزة والضفة الغربية، ووجهت حديثها لهم بالقول "معركتنا مع الاحتلال والمستوطنين لا مع بعضنا البعض"، وتابعت "عندما أسمع أن شابا سقط باقتتال داخلي أتألم ولكن عندما أسمع باستشهاد شاب على أيدي الاحتلال أرفع رأسي".

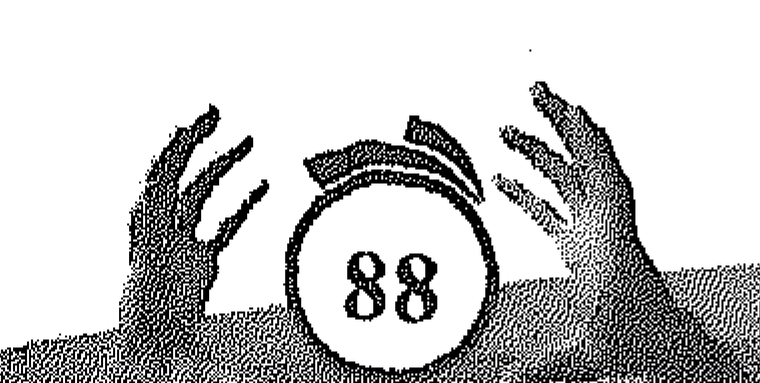
ويبدو أن الحاجة محفوظة ربت أبناءها على حب الأرض وشجر الزيتون، حيث يرى ابنها اشتية معروف أن الأرض هي بمثابة أمه، وشجر الزيتون بمنزلة إخوانه.

وفي حديثها خلال حفل تكريمها ذكرت محفوظة الحاضرين بفلسطين التي قالت إنها تعيش في قلبها ووجدانها، وبعد لحظة صمت قالت إن فلسطين تنتظر منهم الكثير كونها مجروحة وأهلها عانوا الكثير الكثير. لتنهمر الدموع من عيون من حضروا من الأردن ودول عربية وأجنبية لحضور مناسبة تكريم من شاهدوا مقاومتها بالصور، ليلتفوا ويلتقطوا الصور هذه المرة مع الحاجة الفلسطينية محفوظة.



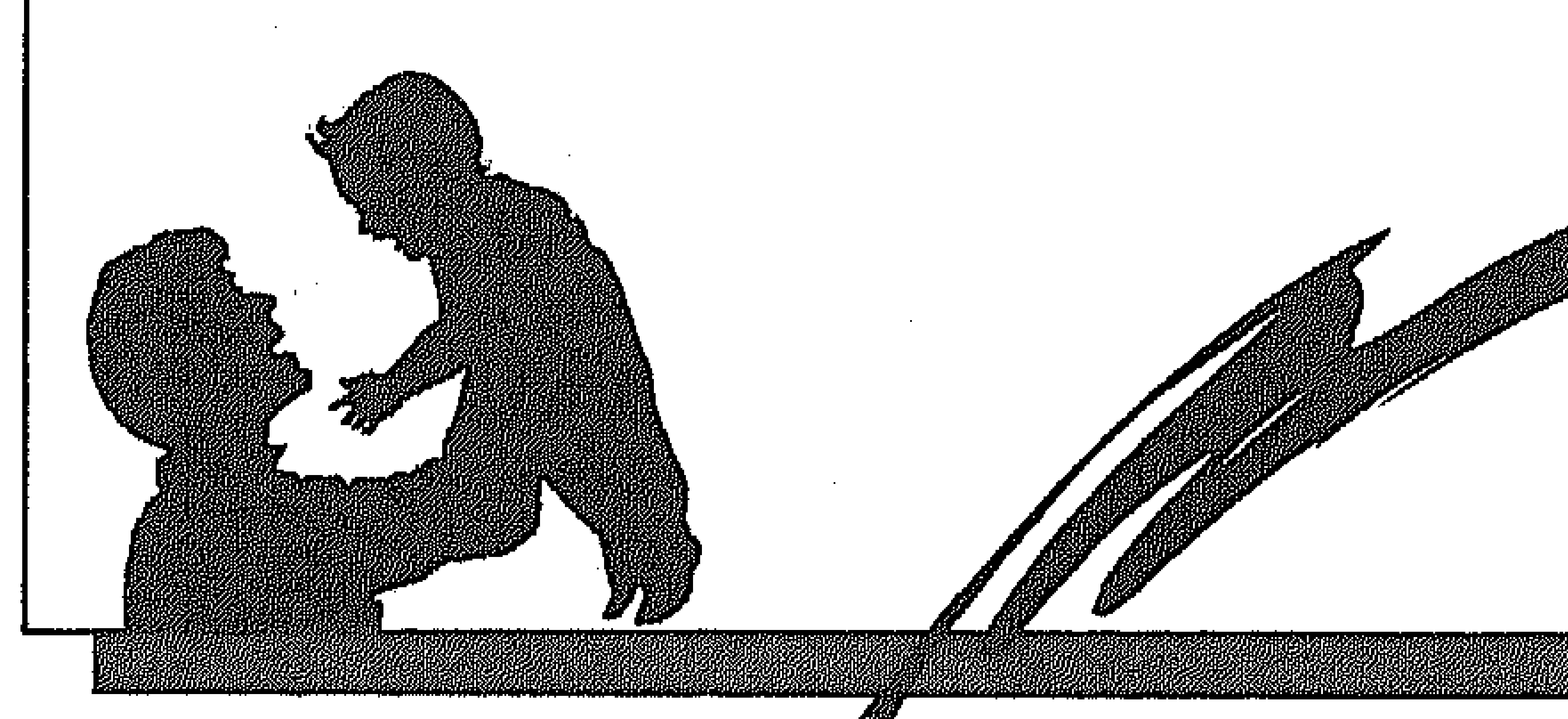
وقد وصفت " محفوظة " ما رأته عندما قام الصهاينة بجرف الأرض، فقالت: لما شفت الشجر مقلوع حسيت أني لازم أحضنه، غلاوة الشجر عندي زي غلاوة الولد ...

ووصفت الشعور الذي انتابها وكأن ابناً لها استشهد أمام عينيها...



استثمره

بالرفق



استثمره بالرفق

حسام..



طفل صغير.. عرفت قصته كما عرفها الملايين في العالم العربي عن طريق الجرائد، تلك القصة التي هزت مشاعر كل من قرأها، فجعلت كثيرًا من الآباء والأمهات ينظرون إلى أبنائهم في حنان وحب، ويسرعون ليطمئنوا عليهم في رفق وعطف..

كان حسام يلعب داخل المنزل كأي طفل في مثل سنه، يقذف كرته التي اشتراها له أبوه بعد نجاحه في اختبارات نهاية العام، وأثناء لعبه وعن دون قصد منه قذف الكرة عاليًا، فارتطمت بزجاج النافذة وكسرته..

أقبل أبوه مسرعًا بعد أن سمع صوت تكسر الزجاج، فوجد حسام ممسكًا بالكرة والزجاج متناثر على أرضية الغرفة، فلم يتمالك

الوالد أعصابه وتناول عصا غليظة من الأرض وأقبل على ولده يشبعه ضربا وشتمًا...

أخذ حسام يبكي ويصرخ، يتوسل إلى أبيه أن يتركه، وألا يضربه، والأب مستمر في تفريغ غضبه، ومستمر في ضرب ابنه..

وبعد أن هدأ الأب وتوقف عن الضرب جرّ حسام من قدميه إلى فراشه وهو يشكو الإعياء والألم فأمضى ليلته فزعا متألمًا ..

أصبح الصباح وجاءت أم حسام لتوقظ ولدها فرأت يديه قد تلونتا بلون أخضر غريب، فصاحت في فزع، ونادت على زوجها، أسرع أبو حسام إلى زوجته وقد ارتسمت على ملامحه علامات القلق والفزع بعد أن رأى ما رأته الأم في يدي حسام...

ونقلوا حسام إلى المستشفى، وهناك.. وبعد الفحص.. كانت الصدمة!!

قال الطبيب إن اليدين متسممتان، فالعصا التي ضرب بها حسام كانت فيها مسامير قديمة أصابها الصدأ لم يكن الأب ليلتفت إليها لشدة ما كان فيه من فورة الغضب مما أدى إلى أن تغرز

المسامير في يدي حسام وتسرّب السمّ إلى جسمه، فقرر الطبيب أنه لا بدّ من قطع يدي الطفل حتى لا يسري السم إلى سائر جسمه..

وقف أبو حسام حائرًا مذهولاً لا يدري ما يصنع وماذا يقول؟

أيكون السبب في قطع يدي ابنه الحبيب؟

أيوافق بنفسه على قطع يدي ولده؟

ماذا فعل حسام ليلقى هذا المصير؟

كسر زجاج النافذة؟

وما المشكلة؟ ألف نافذة وألف بيت لا يساوون شيئًا أمام ظفر من كف حسام؟ فكيف بيديه؟

ماذا أفعل يا إلهي؟!! سامحني وساعدني يا رب... ساعدني يا رب..

قطع الطبيب أفكار الوالد بصوته الحازم: لا بدّ من ذلك اليوم، والأمر لا يحتمل التأخير، فاليوم قد نقطع الكف، وغدا ربما نقطع الذراع، وإذا تأخّرنا ربما اضطررنا أن نقطع اليد إلى المرفق، ثم من الكتف وكلما تأخّرنا أكثر تسرب السم إلى جسمه وربما مات.

لم يجد أبو حسام حيلة ولا مهربًا إلا أن يوقّع بالموافقة على إجراء العملية ويداه ترتعشان، والدموع تملأ عينيه حتى يعجز عن رؤية الورقة التي يوقعها، وأم حسام تجلس جواره صامتة لا تدري أين توجه نظراتها، أإلى زوجها؟! أتكمل عليه بنظرات لن تكون حانية بطبيعة الموقف؟ أم تنظر لولدها الجالس في استكانة لا يعلم ما سيحدث له؟ أتبكي أم تصرخ؟ أتشتم هذا الزوج العنيف؟ أم ترفع يديها بالدعاء والتضرع لله أن يلطف بوليدها وفلذة كبدها؟

قطعت كفا حسام..

وبعد أن أفاق من أثر التخدير نظر ليديه، فوجدهما مقطوعتين..

تطلّع حسام إلى أبيه بنظرة خائفة متوسلة بريئة، فمن سواه يمكن أن يساعده، إنه أبوه وقلعته في تلك الحياة، إنه أبوه وحضنه الدافئ القوي، إنه أبوه وحمايته في كل موقف من مواقف حياته، إنه أبوه الذي يفخر به دائمًا بين أصحابه..

تطلع حسام إلى أبيه، وقال:

أبي .. أعدك أن لا أكسر شيئا بعد اليوم ولكن أرجوك أعد إلي يدي!!!

لم يتحمل الأب الصدمة وضاقت بـه السُبُل فلـم يجد وسيلة للخلاص والهروب من مشاعر الندم وتأنيب الضمير إلا أنـه رمـى بنفسه من أعلى المستشفى وكانت نهايته الانتحار ..

يقول عبد الرحمن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، في كتابـه المشهور باسم "مقدمة ابن خلـدون": (مـن كـان مربـاه بالعـسف والقهر من المتعلمين حمله على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغـير ما فى ضميره، خوفًا من انبساط الأيدى بالقهر عليه، وعلمـه المكـر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقًـا. وفـسدت معـانى الإنسانية التى لـه، مـن حيـث الاجتماع والتمـدن، وهـى الحميـة والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيـالا عـلى غـيره فى ذلـك، بـل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.

فينبغى للمعلم فى متعلمه، والوالد فى ولده، ألا يستبدا عليهما فى التأديب).

فهو يقرر أن استخدام العنف في التربية سواء كان التعامـل مـع الأبناء أو مع غـير الأبنـاء، فهـو يـؤدي إلى أمـراض نفـسية مزمنـة تصيب المتعلم، فيتحول إلى كاذب ومنافق، ولا هم لـه في دنيـاه إلا اتقاء العقاب الجسدي، بل يتعدى ابن خلدون هذه المرحلة ويحـذر من فقدان المتعلم لكل صفات الإنسانية، والقدرة على التكيف مـع

المجتمع المتمدن، ويتحول إلى عالة على غيره في مظاهر الحياة، فلا يكتسب أي خلق حميد أو صفة جميلة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « **ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه**» (أخرجه مسلم) .

ويقول كذلك: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ،ويوقر كبيرنا**» (أخرجه الترمزى وأبى داود).

سمعت بعض الآباء والأمهات يقولون: إننا لا نضرب أولادنا، لكننا نربيهم بحزم، فنظرة واحدة منّا تكفي لضبط النظام في المنزل!!

وسمعت كذلك عشرات الأمهات يصرخن في أبنائهن بشدة، لدرجة أن من يسمعهن قد يظن أن البيت يحترق، أو أن أسدًا جائعًا يهجم عليهن وعلى أولادهن!!

فهل تلك النظرة وهذا الصراخ ليسا من العنف المنزلي؟!! وهل العنف هو الاعتداء بالضرب فقط؟

يقول علماء التربية: يقصد بالعنف المنزلي استخدام القوة والضرب، أو الشتائم والإهانة، أو التقريع الدائم بشكل دائم أو غالب من قبل الوالدين أو أحدهما، أو من قبل الأخ

الأكبر، كوسيلة من وسائل تربية الأولاد- الذكور والإناث- أو كوسيلة عقاب على ما قد يقترفونه من سلوكيات خاطئة.

فالصراخ والنظرات القاتلة والكلمات المدمرة هي من أشكال العنف المنزلي، بل لا أكون مخطئًا إن قلت إنها من أشد أشكال العنف المنزلي إن لم تكن أشدها على الإطلاق، فهي تولد أكثر الصفات سوءًا وقبحًا في نفسية الطفل كالجبن والكذب والنفاق، وتصل به إلى مرحلة اللاإحساس، فيصير كل ما يتلقاه من عنف وتوبيخ لا يحمل معنى له، ولا يشعر منه بشيء، فيفقد أهم صفاته كإنسان؛ وهي آدميته، ويتحول إلى شخصية ضعيفة ومهزوزة محطمة، وفي نفس الوقت هادمة للآخرين.

وهناك خطأ آخر يقع فيه كثير من الآباء، فهو يضرب أبناءه وهو في حالة من الغضب، فيندفع لسانه بسيل من عبارات الإهانة والاستخفاف والسباب، وربما صفع الطفل على وجهه..

وهذا خطأ جسيم جدًا، لأن أكثر التشوهات النفسية يكون سببها تلقي الإهانة في وقت الطفولة.. فالعقاب النفسي أشد إيلاماً

من العقاب الجسدي ــ كما بيّنت الكثير من الدراسات، ومنها الدراسة التي أجراها د. مصطفى عاشور وهو من المهتمين والباحثين في العلوم التربوية ــ وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ضرب الوجه، فهو موضع التكريم من الإنسان.

ومن الأخطاء الشائعة كذلك ما تفعله بعض الأمهات؛ حيث تهدد ابنها بأن أباه سيعاقبه عندما يعود.. وهذا يجعل الأب شرطيا ــ في نظر الطفل ــ مهمته العقاب، لا صديقاً حميما، فترتبط صورة الأب دائمًا في عقل ابنها بالتوبيخ والعقاب والعنف، مما يحجم العلاقة بينهما، وهذا من أخطر ما قد يحدث بين أب وابنه.

إن التربية عملية ذهنية في المقام الأول، الغرض منها تعديل سلوك الأبناء، فكيف يتعاطى معها الآباء وهم في حالة من عدم التوازن والغياب العقلي كتلك التي رأيناها عند والد حسام؟!!

إن العملية التربوية تقتضي أن ينظر المربي في الفعل الخطأ وفي التصرف المناسب الذي يجب أن يقوم به لتعديله، فلكل فعل ظرفه، ومن غير المنطقي أن يكون لجميع الأخطاء علاج واحد، هوالضرب.

إنـــما أولادنـــا بيننـــا
أكبادنـــا تمـــشي عـــلى الأرض
لـــو هبـــت الـــريح عـــلى بعـــضهم
لامتنعـــت عينـــي عـــن الغمـــض

فالعنف قد يكون نفسيا (العنف النفسي) يتمثل في الإهانات والشتائم والسباب والسخرية والاستهزاء الدائم.

وتجمع الدراسات على أن العنف المنزلي يتعرض له الأبناء والبنات، رغم تعرض الأبناء له بنسبة أكبر، وأن مصدر العنف يأتي من الأب غالبا، ويليه الأخ الأكبر ثم من الأم التي قد تستخدم العنف ضد أبنائها وبناتها خاصة. ولا شك أن للعنف آثارًا سلبية عنيفة، فقد تحول أبناءك إلى شخصيات مرتبكة ومسببة للعنف الأسري والمنزلي بعد ذلك..

وقد يهرب ابنك من العنف المتواصل إلى المخدرات والمسكرات، أو يعاني من ضعف الثقة بالنفس واضطرابات في الشخصية، بل لا أكون متجاوزًا إن قلت إن الاضطرابات والانحرافات السلوكية عند المراهقين الذين عانوا أو يعانون من العنف المنزلي تصل إلى ارتكاب الجنح والجرائم.

هذا بالإضافة إلى ما قد ينشأ من عاهات جسدية ناتجة عن الضرب الشديد، حيث يؤدي الضرب الشديد في بعض المواضع إلى إصابات في الرأس وارتجاج في المخ، وقد يؤدي إلى التخلف العقلي والاختلالات النفسية والعقلية

لكن...



* يحتاج الأطفال إلى الحب المعتدل- لا يؤذي ولا يدلل، فأنت لا تمنح دائمًا، ولا تمنع دائمًا، إنما أنت وسط في ذلك، وما أجمل أن توضح لأبنائك الأسباب، فإن منحت فوضح لهم أسباب منحك، كأن يكونوا أحسنوا في شيء ما مثلا، أو أنك حصلت على ترقية في عملك، وهذا شيء مفيد جدًا، ويجعلهم في حالة تواصل مع أسرهم، وإن منعت فكذلك عليك التوضيح والصبر على نقاشهم، فوضح لهم أن ميزانية المنزل لا تسمح الآن بشراء ما يريدون، لأن هناك أولويات أهم، أو أنك لا تريد أن تشتري لهم ذلك الشيء لضرره عليهم، أو لأنهم معاقبون لشيء خطأ فعلوه، وهكذا..

كذلك يحتاج أبناؤك إلى فرض نظام ثابت وواضح، فما ترفضه اليوم لا يجب أن تقبله غدًا إلا بسبب قوي وواضح، تشرحه لهم

باهتمام كامل، فلا تعاملهم وكأنهم مخلوقات غير عاقلة، أو كائنات عليك رعايتها لكنها لا تفهم لغتك، فذكاء الأطفال قد يتفوق على ذكائنا، وإدراكهم للأمور يفوق بكثير توقعاتنا، وقبل كل ذلك هم يلحظون بدقة كل تغيير في سلوكياتنا ومشاعرنا، فإن كنت ترفض شيئًا وتعاقبهم عليه، فليس من المنطقي أن تفعله أنت أمامهم..

كم أب ينهى أبناءه عن التدخين ويوضح لهم أضراره وهو يشعل سيجاراته صباح مساء أمامهم؟!!

كم أم تنهى أبناءها عن الكذب، فإذا سمعت جرس الهاتف، قالت لابنتها: قولي إنني لست بالبيت أو بالحمام أو نائمة... إلخ.!!

كم أب ينهى أبناءه عن مخالفة القوانين وعن رفع صوتهم وإحداث الضوضاء والإزعاج، فإذا قاد سيارته وهم معه أخذ يكسر الإشارات ويطلق بوق سيارته بسبب ودون سبب؟!!

كم أم تنهى أبناءها عن الشتائم والسباب، وهي أول من علمتهم ذلك حين شتمتهم لأنهم أخطأوا في شيء ما؟!

ابنك يحتاجك قدوة له..

ابنك يحتاجك أن تنير له طريق الحياة..

ابنك يحتاج أن تكون مرشده وأستاذه..

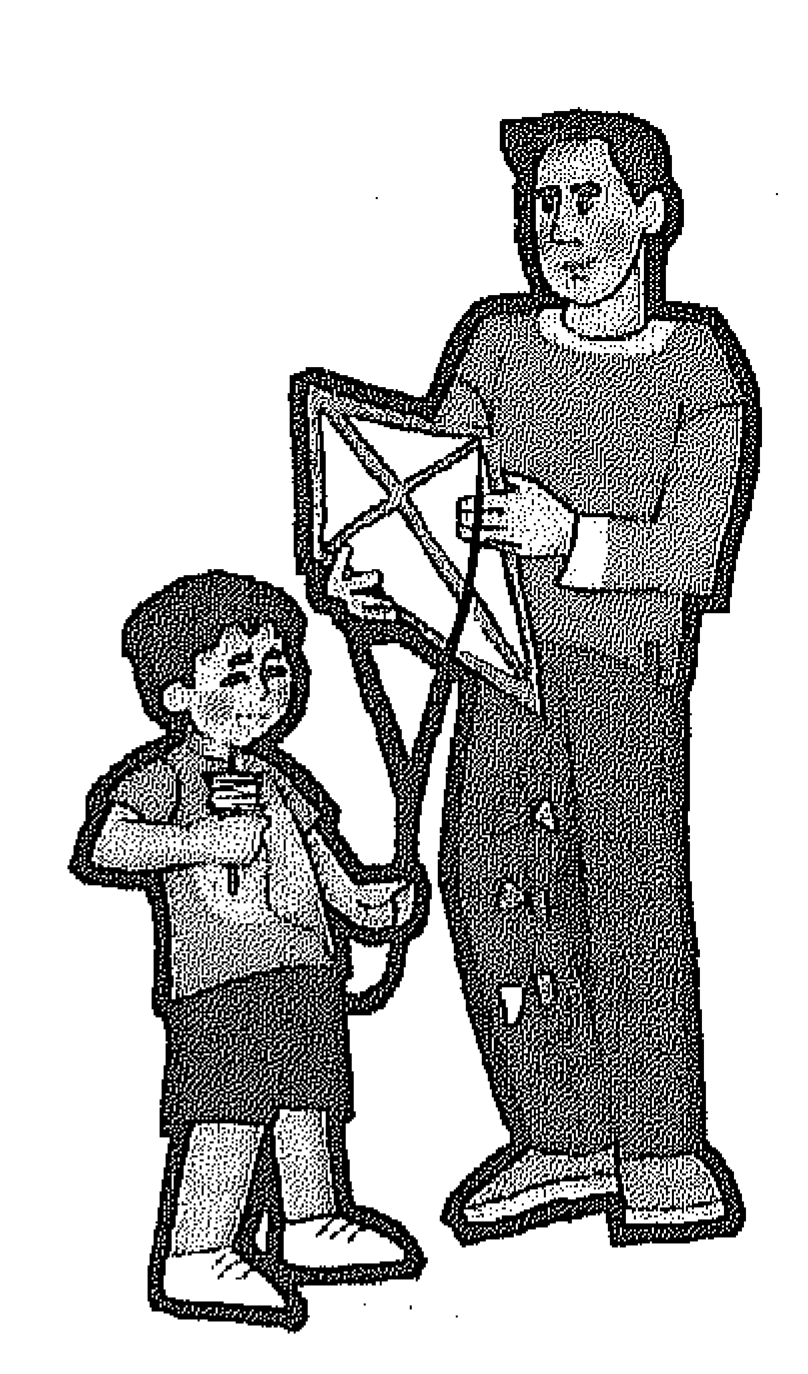
ابنك يحتاج منك أن تسأل نفسك..

هل أنت كذلك؟

هل تعطي ابنك الاهتمام في كل ما يصدر عنه من كلمات وسلوكيات؟

هل تستمع إلى ما يريد قوله بهدوء وتشعره أنك معه ومهتم به؟

هل تحاول أن تحدثه بهدوء واسترخاء وتستعمل الدعابة لتلطيف الجو؟



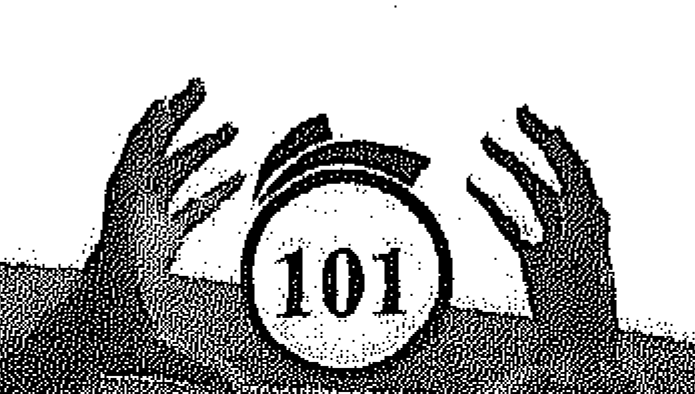
هل تحاول أن تكف عن إصدار الأوامر والتعليمات والنصائح لتفعل أمامه أفعالاً يقتدي بها، لأنك أنت من يفعلها أمامه؟

هل تستمع إليه بأذنيك فقط أم بكامل جسمك ونفسك؟

هل تتوقف عن العمل الذي تقوم به أثناء حوارك مع أبنائك؟

هل حقًا تهتم بما يقوله.. لأنه يشعر بهذا بكل تأكيد؟!!

هل تدع أبناءك يدلون بآرائهم ويعبرون عن أفكارهم ووجهات نظرهم؟



هل تناقش ابنك فيما يرتكبه من أخطاء، وتبذل جهدك لمعرفة العوامل التي دفعته إلى ارتكابها- وهل فعلها قصدا أم عن غير قصد وعن جهل أو عن وعي؟

هل يكون العقاب هو الأسلوب الأخير الذي تلجا إليه في التعامل مع مشكلات أبنائك؟

هل يتناسب عقابك مع حجم خطئهم؟

هل خلقت جوًا من التسامح مع أبنائك؟

هل معاملتك لأبنائك توصف بالرقة واللطف والتسامح والمحبة؟

هل سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي؟!!**» رواه الترمذي.

لو أنك استمعت قليلاً لما ورد في الأثر من قول العلماء في تربية الأبناء: «**لاعبوهم سبعًا وعلموهم سبعًا وصادقوهم سبعًا ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب**».. لأدركت شيئًا خطيرًا..

فقد قسم العلماء التربية إلى اربع مراحل:

الأولى: الملاعبة في سبع السنوات الأولى من عمر الطفل، وهي مرحلة هامة جدًا، فكما يقول علماء النفس: "أعطونا

السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء": "فالرجال لا يولدون بل يُصنعون".

والشاعر العربي بفطرته يقول:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ مِنا   على ما كان عَوَّدَهُ أبُوهُ

ففي تلك السن الصغيرة يتشكل الطفل وتتشكل نظرته الأولى للحياة، فإن أحيطت تلك الفترة بالحب والملاعبة، نشأ سليمًا معافى، وإلا تحول إلى قنبلة موقوتة تنتظر اللحظة التي تنفجر فيها.

الثانية: وهي مرحلة التعليم، وفيها يضع الوالدان الأسس والمفاهيم والآداب والأخلاق التي يريدان لابنهما أو ابنتهما ان تنشأ عليها، ويجب أن يتحلى الآباء بالصبر الشديد، فهي مرحلة الغرس والبذر، ومنها سيكون نتاج العمر كله، ومنها ستكون شخصية أبنائهم في المستقبل، ويري علماء النفس أن (الضرب) يمثل للطفل دروساً في أن العنف هو الوسيلة المثلى لتصحيح السلوك، فتتولد عنده رغبة لممارسة عنفه علي الآخرين .. وترسّخ في اللاوعي عنده شوقًا إلى ممارسة ذات الأسلوب على أبنائه في المستقبل.

فاستخدام العنف في تلك المرحلة يؤدي إلى خلق إنسان عنيف مدمر، لا يشعر بالذنب تجاه أفعاله، فهذا ما تربى عليه، وهذا ما

حصل عليه من أبويه في صغره، وبالتالي تصبح المنازل مصانع للقتلة والمجرمين بدلاً من أن تكون مصانع للرجال والقادة.

الثالثة: وفيها يكون اختبار ما تم إعداده في المرحلتين السابقتين، فالمصادقة تعني المصارحة والتوجيه غير المباشر، فالأب الذي يصادق ابنه أو ابنته وكذلك الأم يتمكنان من متابعة سلوكيات أبنائهم، ومن ثم الاطمئنان على ما علموهم إياه، فكأنها مرحلة اختبار للغرس، ومتابعة للمشروع قبل أن ينطلق في رحاب الدنيا، يبني دنياه الخاصة، ويقوم بدوره المستقل في المجتمع.

الرابعة: وفيها يخطئ الكثيرون حين يعتقدون أن ترك الحبل على الغارب يعني عدم التدخل نهائيًا في شؤون الأبناء، وهذا هو الخطأ الكبير، فترك الحبل على الغارب يعني أولاً وجود الحبل، أي أنه مازالت هناك متابعة ومازال هناك توجيه وإشراف، وإن كان كل هذا يقل تدريجيًا، فالأب يتابع تصرفات ابنه أو ابنته وكذلك الأم دون تدخل إلا إن وجدا خطرًا يحيط بأبنائهم، فهنا يجب أن يشدوا الحبل بكل ما أوتوا من قوة حماية لأبنائهم وحفاظًا عليهم، ولكن دون عنف بأي شكل من أشكال العنف.

ولنتذكر أن كثرة العتاب تولد الهرب وكثرة العقاب تولد العصيان والتمرد، والشاعر يقول:

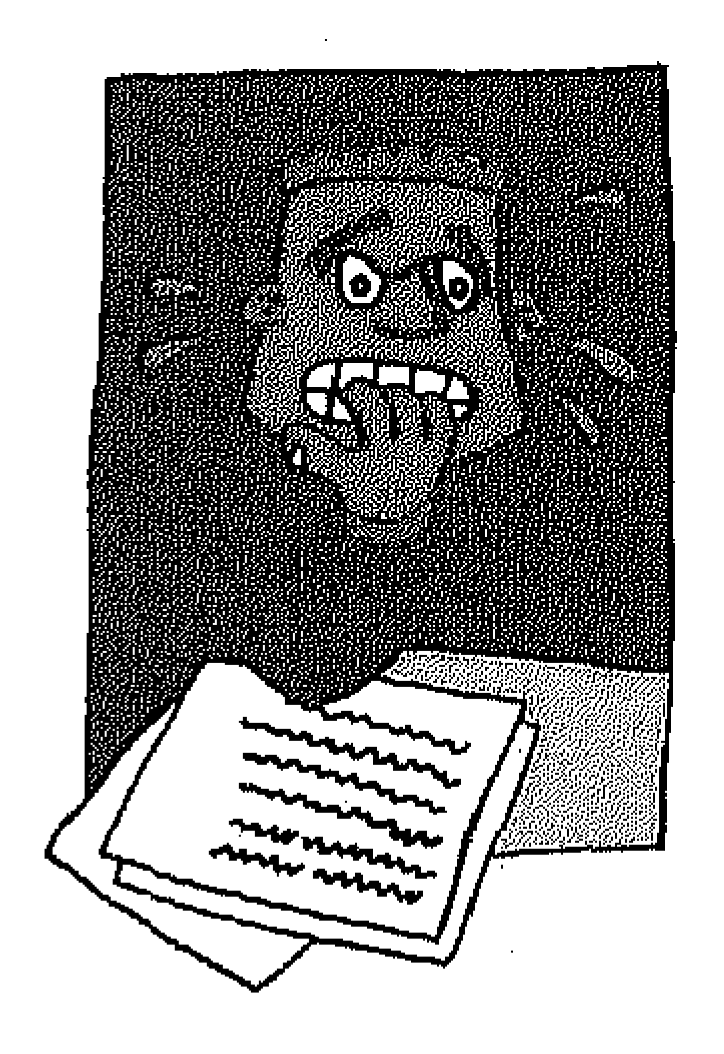
إذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وهل تنسى قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه**» (أخرجه مسلم) .

وقد قرأت قصة حسام ورأيت كيف يمكن أن يكون العقاب العنيف مفتاحًا للهلاك والخراب، وهناك صورة أخرى لنتائج العقاب العنيف، كما ذكر ابن خلدون، وهو ابتكار الطرق للنجاة من العقاب حتى إن كان تلك الطرق في حد ذاتها مهلكة للآخرين، وهنا نورد هذه القصة العجيبة الطريفة لتوضيح المعنى المقصود:

أيهما أفضل:

ذات يوم كان الأب يمر بجوار غرفة ابنه، ففتح الباب ليطمئن عليه إلا إنه لم يجده، ووجد رسالة مطوية على المكتب. أمسك الأب بالرسالة ويداه ترتعشان وقرأ ما فيها:



(أبي العزيز، لقد قررت أن أترك البيت، وأعمل لدى أحد الورش. لا تحاول البحث عني فلن تجدني. إنني أعيش في مدينة أخرى مع صديقي الذي طالما نصحتني بالبعد عنه لكي لا أدمن المخدرات مثله. من الصعب

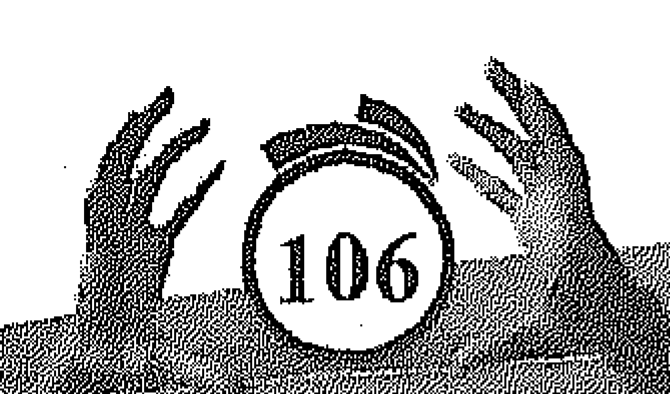
أيضاً أن أعود للبيت لكي لا تصاب أنت وإخوتي بالعدوى، فأنا مريض بالإيدز من جراء تناول المخدرات. لقد انتهيت يا أبي ولم يعد لي طريق قويم للعيش. فقط أحاول الآن البحث عن أي مصدر لأقتات منه، وإذا لم أجد فترويج المخدرات يمكن أن يوفر لي بعض المال. إلا إن ما يؤرقني هو بحث الشرطة عني في كل مكان ولذلك فإن حياتي إما أن تنتهي بالسجن أو الموت، أو أن أحيا هكذا مطارداً للأبد.

ملحوظة:

ليس هناك شيء حقيقي فيما ذكرته سابقاً، لقد ذهبت للسوبر ماركت لأشتري بعض الأغراض لأمي وسأعود على الفور، ولكني فقط أحببت أن أذكرك أن هناك أشياء أخرى أسوأ كثيراً من أن أرسب في الامتحان. الشهادة ستجدها في درج المكتب أرجو أن تطلع عليها ولا تغضب عليَّ وأنا أعدك بألا أرسب مرة أخرى) .

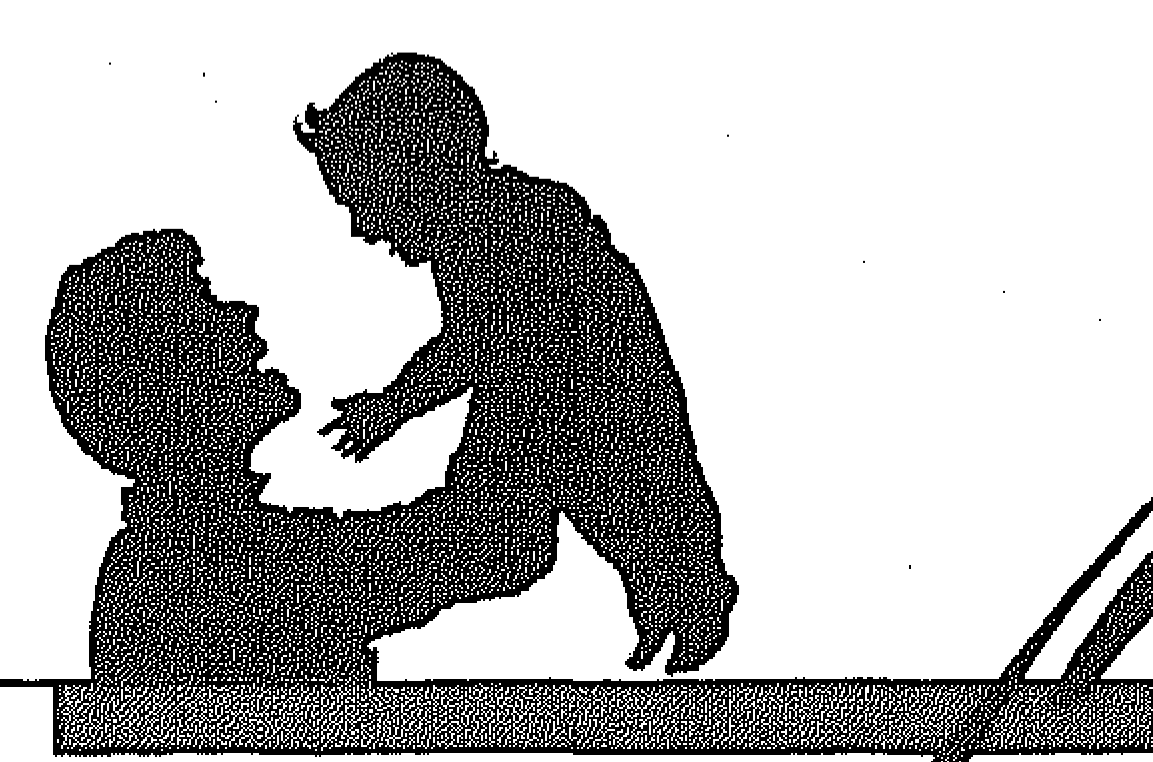
فهذا الابن تحول إلى كاذب محترف، وكاد أن يقضي على أبيه بهذه الوسيلة التي أراد بها تجنب العقاب العنيف، وقانا الله جميعًا شر هذه المصائب.

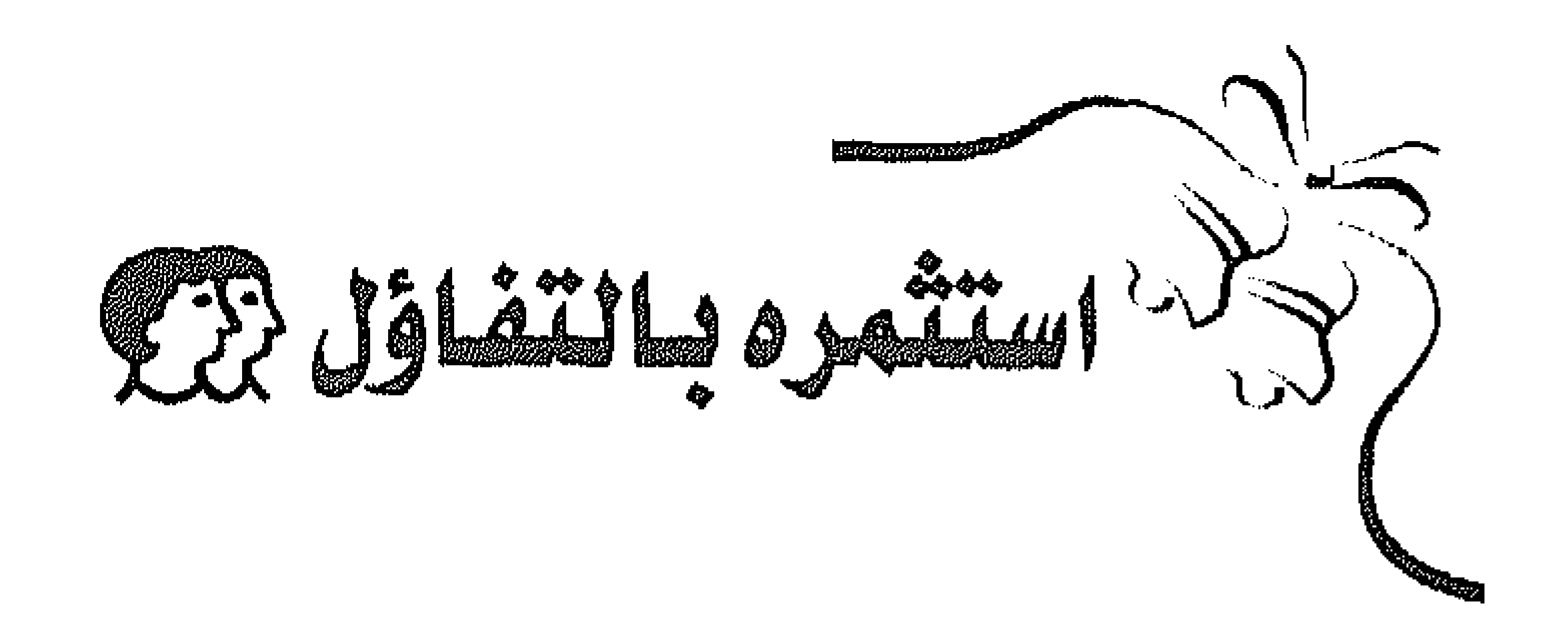
***



استثمره

بالتفاؤل





استثمره بالتفاؤل

املأ النصف الفارغ:

املأ نصف الكوب الفارغ، وبالتالي لن ترى أبدًا نصفًا ممتلئًا وآخر فارغًا...

إن التفاؤل يفوق مجرد التفكير الإيجابي، بل إنه عادة من أجل التفكير الإيجابي، أو كما يقال في تعريف التفاؤل: " إنه عبارة عن ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج."

الأطفال المتفائلون:

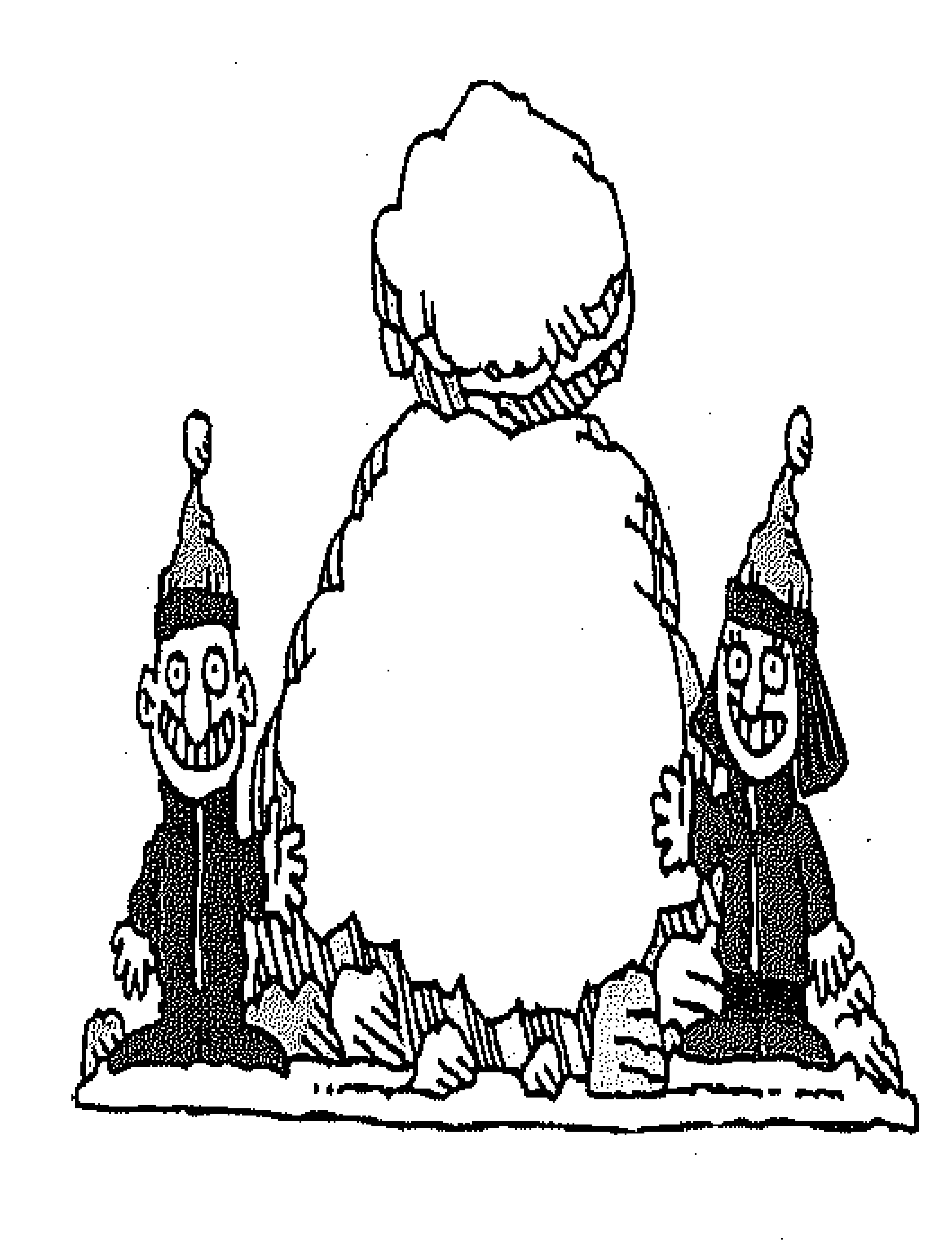
هم بهجة تتحرك، وحماسهم قابل للانتشار..

يقول عالم النفس "مارتن سليجمان" أستاذ علم النفس بجامعة بنسيلفانيا ورئيس الجمعية الأمريكية لعلم النفس، والمعروف بأبي علم النفس الإيجابي ومؤلف كتاب "الطفل المتفائل": "إن التفاؤل

ليس مجرد صورة ذاتية جذابة، وإنما يمكن أن يكون التفاؤل نوعاً من الحصانة النفسية ضد مجموعة من مشكلات الحياة".

وقد أشار سليجمان إلى أن أكثر من ألف دراسة- أجريت على نصف مليون طفل وشاب- أظهرت أن المتفائلين من الناس أقل عرضة للكآبة، وأكثر ميلاً للنجاح في المدارس والأعمال، بل وأفضل صحة من الناحية الجسمانية بشكل مذهل عما هو الحال عليه بالنسبة للمتشائمين، والأهم من ذلك أنه حتى وإن ولد الطفل بلا نزعة تفاؤلية فبالإمكان إكسابه إياها.

نعم.. تستطيع أن تجعل ابنك متفائلاً في حياته..



نعم.. تستطيع أن تجعل ابنك من الناجحين في حياتهم..

نعم.. تستطيع أن تجعل ابنك أقل تعرضًا للأمراض النفسية والجسمانية..

نعم.. تستطيع أن تحمي ابنك من الاكتئاب وأمراض العصر القاتلة..

نعم تستطيع أن تشجع ابنك على الإصرار والتفاؤل " لقد عملت كثيراً في مشروع العلوم الخاص بالمدرسة، فكل أسبوع يمضي يمكنك من إنجاز المزيد والمزيد، يجب أن تشعر بالفخر لذلك."، لقد حفظت الكثير من سور القرآن ويمكنك أن تكمل حفظه كله..

نعم.. تستطيع أن تجعل ابنك ينظر للحياة كما نظرت إليها (مارثا) دون أن يقع فيما وقعت هي فيه!!

مارثا والسجن:

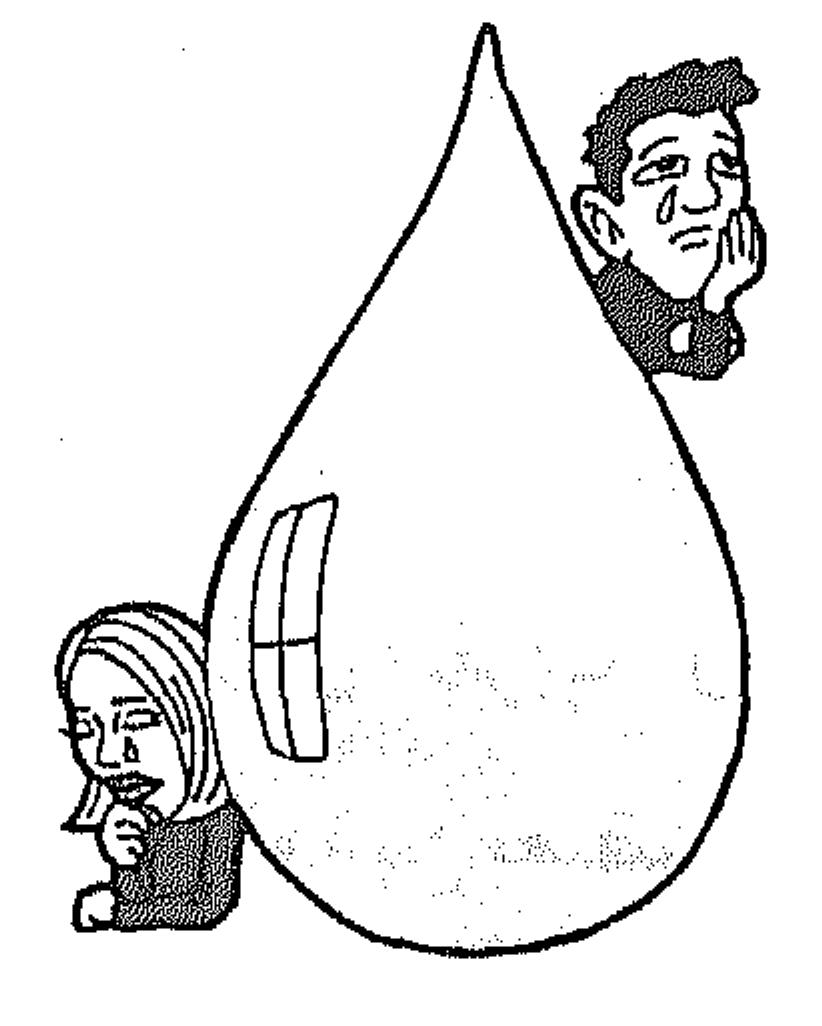
في إحدى القنوات الفضائية المتخصصة في تقديم برامج متصلة بالطعام وما إلى ذلك، شاهدت برنامجًا تقدمه سيدة تدعى (مارثا) وقد أثار هذا البرنامج الكثير من المشاعر لدي، فهو على بساطته وبساطة فكرته إلا أنه قدم دون قصد مباشر مثالاً رائعًا على التفاؤل والإصرار على تحقيق النجاح، فهي تتحدث في بساطة إلى مستمعيها عن تجربتها في السجن، فقد دخلت السجن ولم توضح سبب دخولها – وليس هو المقصود هنا – وتكلمت ببساطة شديدة عما تعلمته في السجن، وقد لفت نظري بشدة تلك البساطة التي تتحدث فيها، وكيف أنها عمدت إلى تكوين صداقات في السجن، ومن هذه الصداقات جاءتها بعض الهدايا، ومنها عباءة من الصوف

المشغول المسمى (الكورشية) وقد جعلت هذه الحلقة من برنامجها حول هذه العباءة، واللافت للنظر أنها استضافت ابنة زميلتها في السجن وأرتها هذه العباءة وطلبت منها توصيل السلام لأمها في السجن، وقد استضافت رجلاً آخر وهو مقدم لإحدى البرامج الهزلية في الغرب، وكانت تقدم معه هذه الحلقة ومن خلالها تقدم للمشاهدين بعض النصائح المنزلية، وكم كانت دهشتي وأنا أستمع لهذا الرجل الضيف يعلق على سجنها بل يتصنع الضحك أحيانًا عندما يجدها تستخدم سكينًا بلاستيكيًا، فيقول لها أهذا من اشتراطات الإفراج ألا تستخدمي سكينًا معدنيًا، وهي لا تكتئب على الإطلاق، بل تتعامل مع الموقف بسلاسة ويسر، وتصف وصفة التفاح التي كانت تصنعها في السجن وعلمتها لكل النزيلات، مع فارق بسيط توضحه أن تفاح السجن كان من النوع الذي يقدم للماشية، أو على حد تسميتها (تفاح الماشية).

إنه التفاؤل والتعامل مع المنحنيات الكئيبة والصعبة في الحياة... إنه النجاح!!

أما بالنسبة للمتشائمين فإنهم على النقيض من ذلك حيث يرون أن الأحداث الطيبة وقتية، أما الأحداث السيئة فإنها دائمة،

كما يرون كذلك أن الأحداث الطيبة ما هي إلا نتيجة لحسن الحظ أو الصدفة، أما الأحداث السيئة فيمكن التنبؤ بها.



ويكون المتشائمون دائما على استعداد مسبق للنزعة إلى التهويل من أية واقعة، وتصويرها على أنها كارثة، فالاستعداد للنزوع إلى أسوأ السيناريوهات قد يكون ملائما بالنسبة للحوادث الأليمة المنذرة بالكوارث، ولكنه لا يمكن أن يكون مناسباً بالنسبة للأحداث اليومية العادية.

ومع حبي الدائم للدعاء، أرجوك ألا تكون ممن يخافون إذا فرحوا، أو ينزعجون إذا ضحكوا، كما نرى الكثيرين عندنا ممن يقولون من باب الخوف والقلق وليس الدعاء: "اللهم اجعله خيرًا"، فاللهم دومًا اجعله خيرًا.

الأفكار التفاؤلية والأفكار التشاؤمية

لكي تعلم ابنك كيف يمكنه أن يصبح أكثر تفاولاً فإنه يتعين عليك أن توضح له الفرق بين الأفكار التفاؤلية والأفكار التشاؤمية، وطبقاً لما أورده سليجمان فإن الفرق الكبير بينهما

يكمن في الطريقة التي يفسر بها كل المتفائلين والمتشائمين أسباب ما تأتي به الأحداث من خير أو شر.

يعتقد المتفائلون أن الأحداث الإيجابية السعيدة تفسر بالأشياء الدائمة الحدوث والانتشار، ولذا يأخذون على عاتقهم مسؤولية إحداث الأشياء الطيبة، وفي حالة حدوث شيء سيئ فإن المتفائلين يرون أنه مؤقت ومتعلق بموقف ما، وتكون نظرتهم واقعية من حيث إنهم كانوا هم السبب في حدوث الشيء السيئ. للخلف كانت خطوة من أجل عشر للأمام.

قال أحد الحكماء: إن المدفع كي يطلق طلقته إلى مئات الأمتار للأمام يحتاج أن يرجع للخلف ولو عدة سنتيمترات.

ليس مجرد أسلوب..

ويرى سليجمان أن التشاؤم ليس مجرد أسلوب سلبي للتفكير، وإنما أحد أكثر التهديدات خطورة لصحة أطفالنا في عصرنا الحاضر، حيث يقول" :إنه المرض المؤدي إلى الاكتئاب" وقد بنى سليجمان استنتاجاته على أربع دراسات جمعت معلومات من أكثر من ستة عشر ألف شخص من مختلف الأعمار .

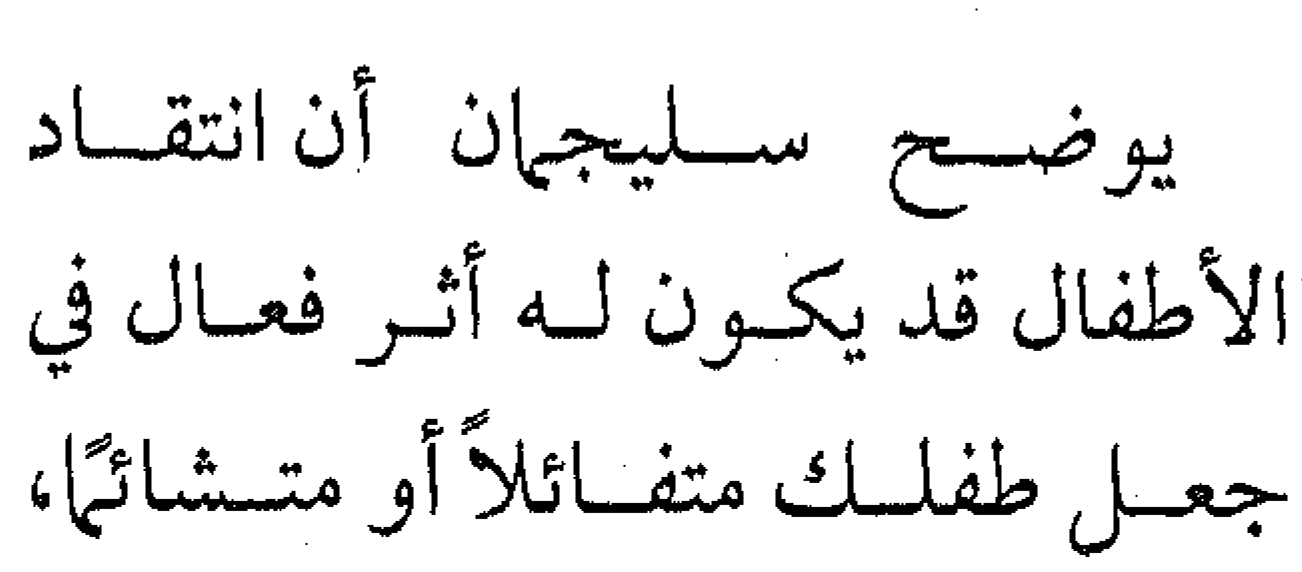
يفيد سليجمان بأنه مقارنة بالناس الذين ولدوا في الثلث الأول من هذا العصر، فإن طفل اليوم قد أصبح أكثر عرضة للاكتئاب بواقع عشرة أمثال ما كان عليه الحال سابقا .

ويوضح سليجمان أن نتائج مسح -تم إجراؤه على ثلاثة آلاف طفل تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة والرابعة عشرة -قد أوضحت أن ٩٪ تسعة في المائة من الأطفال قد أقروا بالابتلاء بداء الاكتئاب.

وما السبب في كل هذه الأرقام المفزعة؟



إنها التربية التي أخذت تتغير بتغير الزمن، وأخذت تسوء كلما نسي الوالدان خطورة ما يفعلانه مع أبنائهما..



يوضح سليجمان أن انتقاد الأطفال قد يكون له أثر فعال في جعل طفلك متفائلاً أو متشائمًا، وهناك طرق صحيحة وطرق خاطئة للانتقاد..

فأول قاعدة لانتقاد طفلك أن تكون دقيقا، فالنقد المبالغ فيه ينتج عنه الإحساس بالذنب والخجل بدرجة أكبر مما ينبغي لعقل الطفل وتغيير سلوكه.

على حين أن التوقف تماما عن توجيه أي نوع من اللوم يمحو الإحساس بالمسؤولية ويبطل إرادة التغير..

فالوسطية في الانتقاد، وتوضيح أسباب الانتقاد، وأهم من هذا وذاك، أن تشرح لابنك كيف يتفادى ذلك الانتقاد فيما بعد..

وزرع التفاؤل في نفسية أبنائك هو الزاد الأساسي لهم، فاجعلهم يؤمنوا أن الجهد لابد أن يكون أكثر مما هو ظاهر لتحقيق التقدم أو النجاح، وأن جميع المشاكل أو العقبات تعد وقتية.

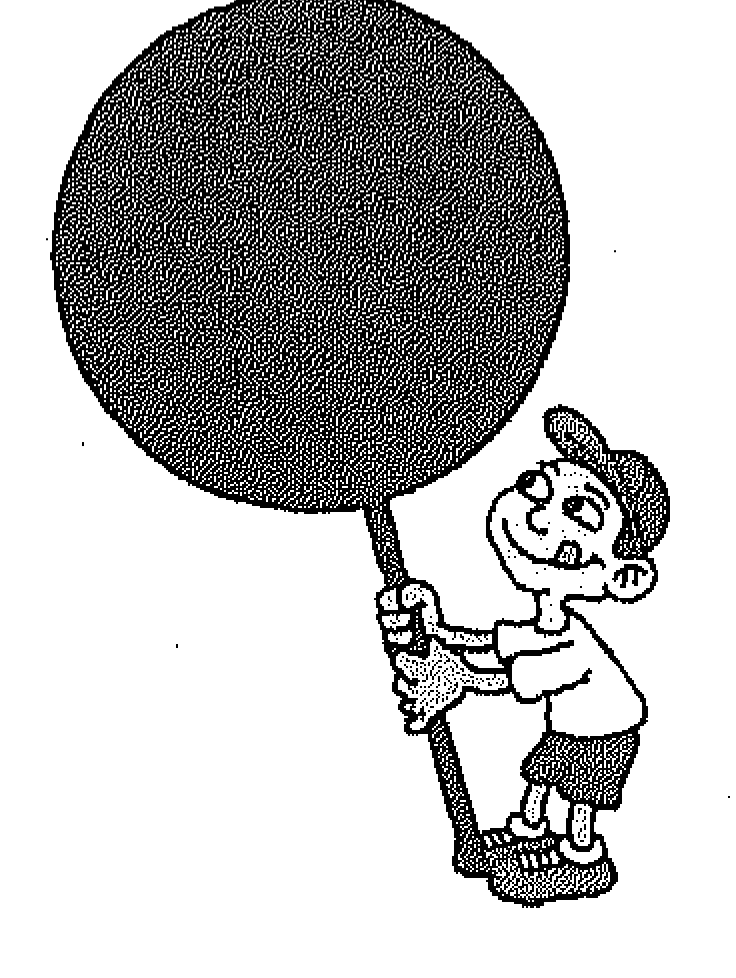
لقن ابنك درسا بإعطائه أمثلة يستطيع أن يفهمها.."هل تتذكر عندما قمت بإصلاح سيارتنا العام الماضي ونحن في المصيف؟ كنت أتعلم كلما واصلت المحاولة، وقد كان شيئاً محبطاً وكم ارتكبت كثيراً من الأخطاء، ولكن لو حدث ذلك مرة أخرى فإنني سوف أعلم جيداً ما علي أن أفعله.

التعاطف

أظهر تعاطفك لكي تتأكد من فهمك لدرجة اهتمامات ابنك، ثم لقنه درساً عن حل المشاكل:

"أنت لا ترغب في البقاء في البيت خلال فصل الصيف لتساعدنا في رعاية جدك، وتريد السفر مع أبناء عمك، معتقدًا أنه لا دور لك في رعاية جدك، وحقيقة لا أنكر أن السفر مع أبناء عمك شيء شيق جدًا، لكن دعني أفكر معك، هل فعلا لا يوجد دور لك في رعاية جدك؟ ألست من يجلس معه ويساعده وقت خروجنا من المنزل؟ ألا نخرج لأعمالنا في الصباح معتمدين على وجودك في المنزل لرعاية جدك؟ ما رأيك أن نفكر في حجم الخدمات والرعاية التي تقدمها لجدك وقت مرضه؟".

ماذا تفعل؟



أنت تتعاطف معه، تشعره بفهمك الكامل لمشاعره، تتوحد معه لفترة، ثم تقوده نحو الصواب..

هذا ما يحتاجه ابنك منك.. أن تضع نفسك مكانه، فتشعر بما يشعر به.

يحتاج أن يشعر باقتراب تفكيره من تفكيرك، واقتراب عقلك من عقله، واقتراب مشاعرك من مشاعره، فإن شعر بذلك فعلا، سيسلم لك قيادته دون أن يشعر أنك تقوده!!

أعط أمثلة

اعط أمثلة تبين ان كل المشاكل تعد وقتية:

" عندما ماتت الجدة، كان من الصعب جداً على الجد أن يحيا بمفرده، فعلى رغم أنه من المستحيل أن تعود الجدة مرة أخرى إلا أن هناك الكثير من الطرق التي يمكننا أن نساعد بها الجد، ولهذا السبب فإنه يقضي الكثير من الوقت في زيارتنا نحن وأبناء عمك ..إنه لم يزل يفتقد الجدة، لكنه لم يعد وحيدا كما كان"

خالد حسان..

خالد حسان.. بطل مصري حيٌّ، كان والده يعمل طاهيًا في أحد الفنادق، وخالد طفل صغير لم يتعد العاشرة، وفي أحد الأيام في اجازته الصيفية ، كان خالد يعمل في أحد المحلات ليحصل على بعض مصاريفه، وفي يوم ٢١/ ٧/ ١٩٧١ خرج خالد من المحل الذي يعمل به لشراء بعض الأشياء، ولكن يشاء المولى أن يصدمه الترام فيصيب قدميه إصابات شديدة، وبعد نقله إلى المستشفى يستطيع الأطباء إنقاذ رجله اليمنى، ولكن تبتر قدمه اليسرى، وتتغير حياة الطفل، فيحوطه أبوه بكثير من الرعاية الخانقة، فيقوم بتوصيله للمدرسة بنفسه ويعزله عن كل مظاهر الحياة العادية خوفًا وحرصًا عليه، وفي المدرسة عامله الجميع بحرص بالغ،

وحرموه من كل الأنشطة التي يمارسها زملاؤه، مما أدى إلى كراهيته للمدرسة، وقراره بعدم الذهاب إليها، وحبس خالد في بيته في عزلة عن العالم الخارجي قاربت أربع السنوات خرج بعدها خالد إلى الدنيا بعد إلحاح شديد على والده، وفي يوم كان خالد مع مجموعة من أصدقائه أرادوا تسليته فأخذوا مركبًا في النيل، لكن بعد لحظات من سيرهم بالمركب انقلب المركب في النهر، وأخذ الجميع في فزع يحاولون الخروج من الماء، وخالد المعاق لا يعرف العوم، لكن الرغبة في الحياة جعلته يقاوم بإصرار حتى خرج من الماء، وهنا تظهر نفسه المتفائلة المحبة للحياة، فيصر خالد على قهر خوفه من الماء وعجزه عن السباحة، وبعيدًا عن الأهل والأصدقاء يقرر خالد تعلم العوم، فيذهب للنيل وحده ويختار منطقة هادئة ويبدأ في تعليم نفسه العوم، وهو يعلم خطورة ما يفعل، وبعد محاولات عديدة وخطرة ينجح خالد في تعليم نفسه بعض أنواع السباحة، وإذ به يرى مجموعة من المعاقين يخرجون من الماء معًا، فلما استبين أمرهم، عرف أنهم من الاتحاد الرياضي لسباحة المعوقين، فيسرع خالد للانضمام للاتحاد ويتدرب على يد مدربين متخصصين، ويدخل العديد من البطولات ويفوز فيها، وهنا فقط يعود مرة أخرى للمدرسة، فقد تغيرت نظرة الجميع له، وحينما

يسمع عن مسابقة لعبور المانش بطريقة التتابع يشترك فيها، ويفوز الفريق المصري على الفريق الإنجليزي في هذه المسابقة، ثم يسعى خالد لعبور المانش منفردًا، ويستعد لهذا العمل الخطير الذي يعجز عنه كثير من الأصحاء الأسوياء، لكنها الإرادة التي لا تعرف غير الإصرار والتفاؤل، وبالفعل يشترط عليه المسؤولون إجراء تجربة قبل الإذن له بالسفر وهي أن يسبح ما بين رأس البر ودمياط والشيخ محمد والعكس على أن تكون سرعته ٣.٥ كيلو متر/ ساعة، واستطاع خالد حسان أن يجتاز الاختبار ويسافر لعبور المانش، وهناك وقبل موعد السباق بيومين، يصاب بألم في أذنه، فيقرر الطبيب أنه لا يستطيع أن ينزل الماء فهو مصاب بخراج في أذنه، أصر خالد على النزول للسباق، فاشترط المسؤولون عن السباق أن يكتب إقرارًا بمسؤوليته عن صحته وأنه المسؤول عن الخطورة التي يمكن أن يتعرض لها، وينزل خالد حسان إلى الماء ويستطيع أن يعبر المانش وحده في يوم ٣١/ ٨/ ١٩٨٢ في وقت قياسي لم يحققه أحد قبله بل استطاع أن يسبق الأصحاء من السباحين الذين نزلوا الماء معه، ثم يستمر خالد في التحدي ويعبر

ما يسمى ببحيرة الرياح في إنجلترا بعد قرار خاص من الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا حيث نزول خالد حسان لهذه البحيرة كان خطرًا عظيمًا على حياته، لكن أمام إصراره نزل البحيرة في مسابقة هي الكبرى من نوعها، والمدهش أنه استطاع اجتياز البحيرة بنجاح مذهل إلى حد أنه سبق جميع السباحين الأصحاء في هذه المسابقة فما كان من لجنة التحكيم إلا أن منحته درعًا تقديريًا لمهارته البارعة في تحدي الصعاب، والآن خالد حسان يعمل بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة في مصر ويقضي وقته في تدريب السباحين المعاقين الصغار، وهو رب أسرة تتكون من زوجة وثلاثة أطفال صغار.

لا تقل: كن سعيداً!!

"ابتهج .."إن قولك لابنك أن يشعر بالسعادة على حين أن الاكتئاب أو التشاؤم واضحان عليه شيء لا يجدي، فسوف يعتقد على الفور أنك لا تفهمه، وفي هذه الحالة لابد أن تظهر الجمل الإيجابية بعد أن تبدي تعاطفك معه، بضرب الأمثلة على النجاحات السابقة التي حققها، أو بعرض أسباب التفاؤل.

يمكنك فعل ذلك .. وهذا مناسب لطفل يثق بنفسه بالفعل، وبحاجة فقط إلى كلام يبث فيه الحيوية والنشاط، ولكن إذا بدت على ابنك علامات التشاؤم فمن الأفضل أن تفهم مبرراته للتفكير بهذه الطريقة أولاً ثم تذكره بلطف بالنجاحات الماضية التي غفل عنها ..

إن المتشائمين لهم تفكيرهم المشوه ..إنهم ينكرون الظواهر الإيجابية ويتوقون إلى الظواهر التي تؤيد نظرتهم السلبية ..إنهم بحاجة دائمة إلى أن تبين لهم مراراً وتكراراً أن بإمكانهم فعل ذلك الشيء العظيم ولا تضرب لهم مثلاً محددًا بأشخاص غيرهم، فعقلهم اللاواعي سيبحث سريعًا في هذا المثل عما يؤيد نظرته المتشائمة السلبية، أو سيبحث عن أسباب تمنعه من تقليد الشخصيات المذكورة في ذلك المثل..

من الأفضل أن تذكره بالمجهودات الناجحة في الماضي، ودعه يعرف أنك تثق بمقدرته على المحاولة بجدية أكثر.

وقد يقع بعض الآباء والأمهات في خطأ كبير لا يشعرون به، وخاصة الأمهات حين يضيقون صدرًا من تشاؤم بعض أطفالهم، فيصرخون بهم: "لماذا أنتم سلبيون لهذه الدرجة؟ ألا يمكنكم أن تنظروا إلى الجانب المضيء؟"

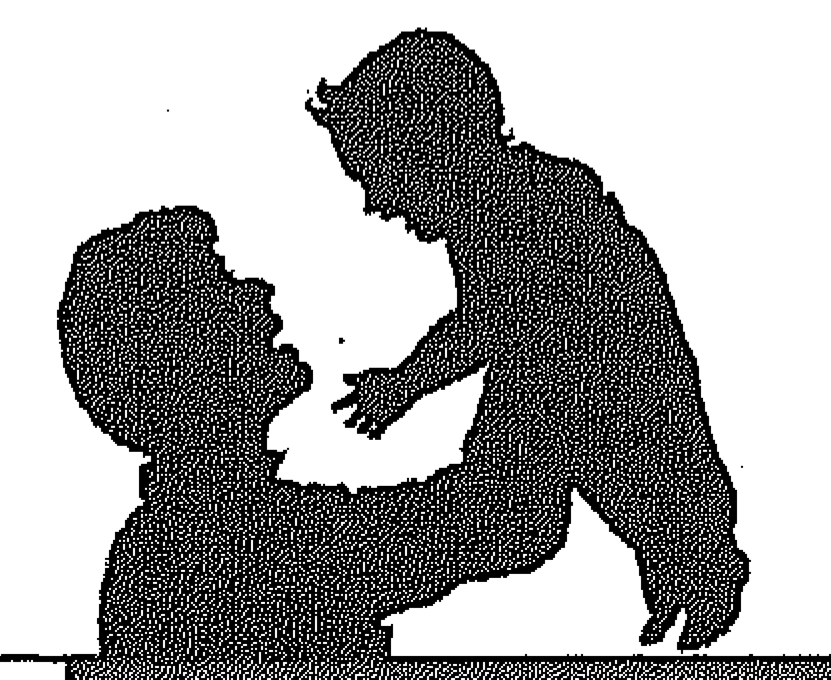
هذه الأسئلة ليست مفيـدة للأطفـال .. وربـما يكونـون غـير قادرين على الإفصاح عن السبب، أو حتى إذا كانوا قادرين عـلى إدراك الأسباب، فقد قمت لتوك بحثهم على الدفاع عن أسلوبهم في التفكير، وليس تغييره.

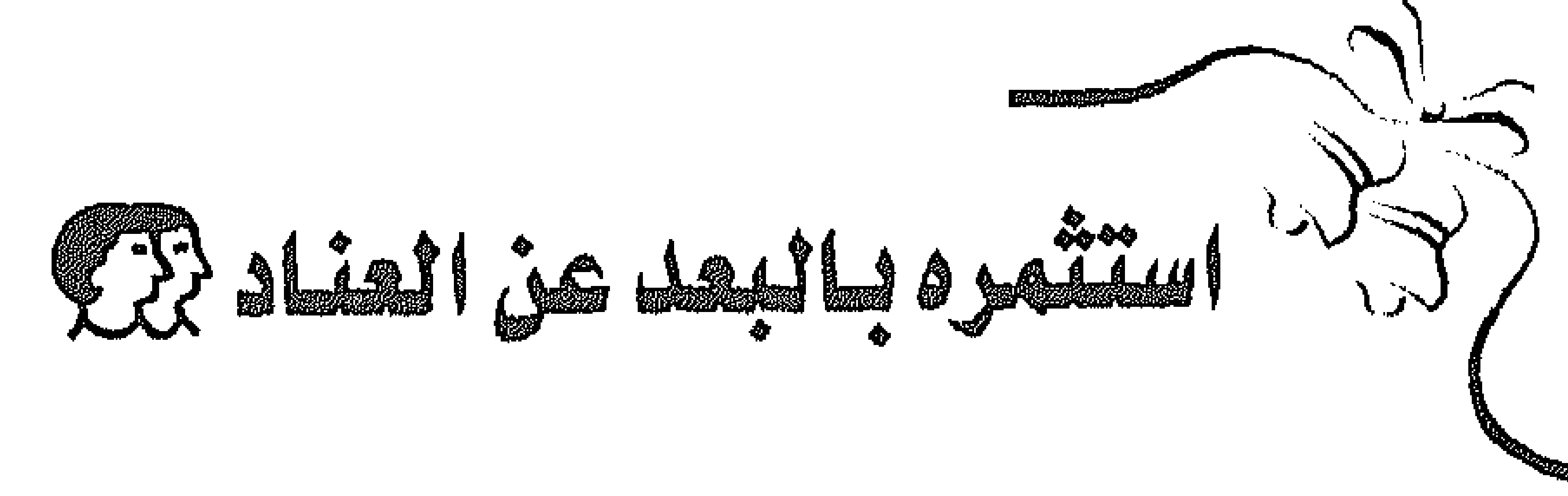
بل زرعت فـيهم أن هـذا هـو أسـلوبهم في الحيـاة، وعلـيهم أن يتمسكوا به، أو يشعروا بالمعاناة الشديدة في تغييره..

***

استثمره

بالبعد عن العناد





استثمره بالبعد عن العناد

افرح إن كان ابنك عنيدًا!!

افرحي بابنتك العنيدة!!

افرجوا يا آباء ويا أمهات... فأبناؤكم عنيدون لدرجة صحيحة!!

لا تتعجب من دعوتي تلك..

ولا تغضب وتظنني أستفزك بكلامي..

اقرأ بهدوء..

يعرف علماء النفس العناد بأنه موقف نظري أو تصرف تجاه مسألة أو موقف معين، بحيث يكون الشخص المعاند في موقع المعارضة أو الرفض.

وهذا يعني أن العناد سلوك إنساني سوي، لأننا في الحياة اليومية قد نتخذ موقف الرفض تجاه عدة أمور. فإذا كان رفضا غير مرغوب فيه من شخص آخر أو مضادا لموقف شخصي أو أنه رأي

وسلوك مخالف فإننا نكون أمام صراع بين سلوكين أو بالأحرى موقفين متقابلين والتمسك الشديد بأحدهما يطلق عليه العناد.

هل عرفت الآن سبب دعوتي لك أن تفرح بعناد ابنك؟!!

فله شخصية قوية، وله رأيه الذي يدافع عنه ويتمسك به.

لكن هل يغضبك هذا أم يسعدك؟

يبدو أن عناد ابنك يغضبك كثيرًا، لأنه قد يعرضه للخطر، نظرًا لعدم استماعه لنصحك، أليس كذلك؟

فهل عرفت سبب عناده هذا؟

أليس من الممكن أن ابنك أو ابنتك يعيشان حالات العند هذه، لأنهما يطالبان بوضع آخر يريان فيه راحتهما، وأنت لا تنتبه لذلك؟

أليس من الممكن أنهما يعتبرانك غير مساير للعصر، وبالتالي يعتبران أفكارك أفكارًا قديمة لا تتناسب مع عصرهما؟

ألا يمكن أن يعانداك للفت نظرك إليهما وجذب اهتمامك؟

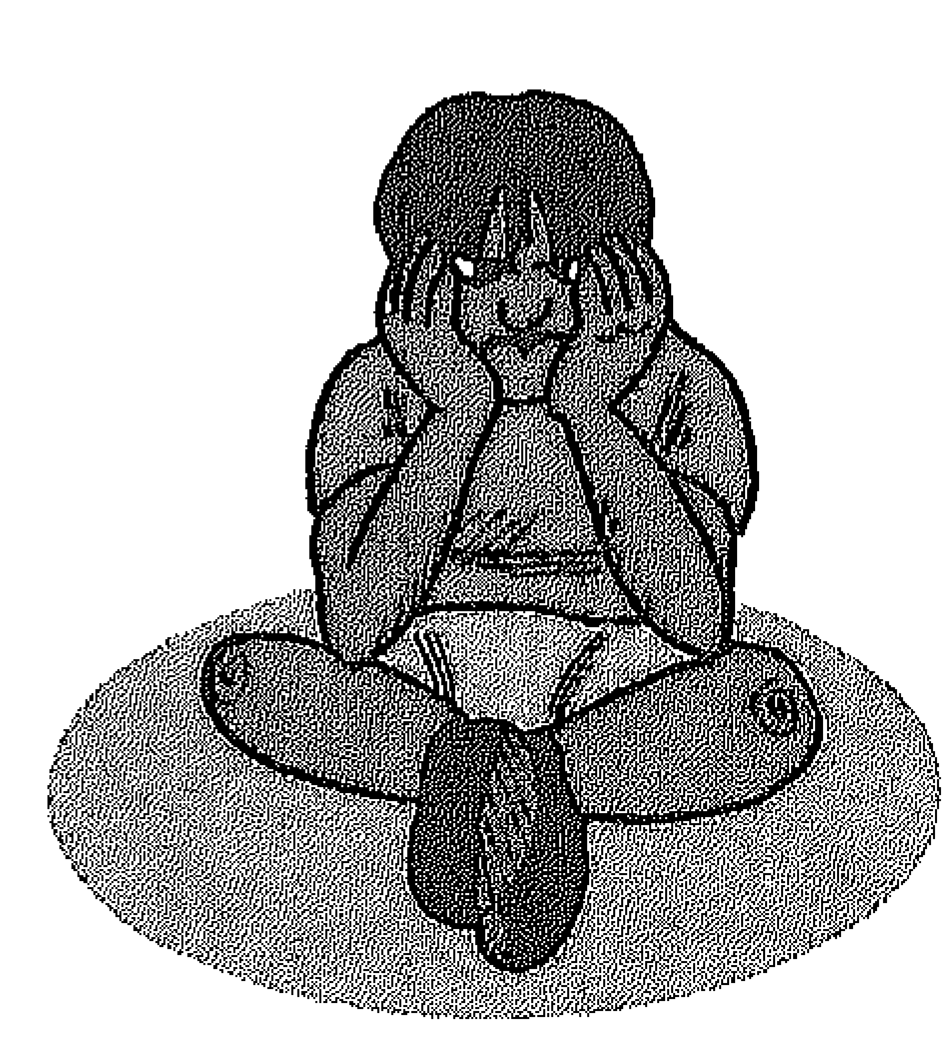
ألا يجوز أن يكونا على حق في بعض عنادهما؟

يؤكد علماء النفس وعلماء الاجتماع على ضرورة التعامل مع الطفل العنيد بطريقة الاستجابة لتصرفه..

أي لا تقم بالصراخ أكثر إذا كان يصرخ إلا في أضيق الحالات المدروسة، ولا تبدي سخطا أشد إن كان في حالة من السخط، ولا توجه له عبارات جارحة كرد على استخدامه عبارات عنيفة..

بل الأفضل اللجوء إلى الكلام والحديث الذي يناسب الحوار والموقف لتنقله من حالة الفعل إلى الانفعال، أي تنقله من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع.

أنت بذلك تقوم بتغيير حالته السلوكية والفكرية ما يساعد على فتح حوار معه لمعرفة الأساس الذي بني عليه رأيه أو موقفه المعاند لتقرر ماذا يجب فعله.



أحيانا قد يكون ابنك على حق في عناده، وقد تكتشف ذلك، فإذا كان ابنك على حق، عليك أن تتراجع عن رأيك أو موقفك، وأن تصرح بالأسباب التي بنيت عليها قناعتك التامة.

في هذه الحالة ستكون أنت قدوته للتراجع عن موقف العناد في حياته، ولا تنس أن تحتضنه وتشعره بحبك له في كل الأحوال، فلا تستح أن تحتويه وتداعبه أيًا كان سنه أو سنها، وبالطبع بما يناسب المقام والحال.

أما بالنسبة للأطفال الذين هم أكبر سنًا فعليك أن تميز جيدًا بين العناد السلبي والعناد الإيجابي لديهم، فكثيرا ما يكون العناد نوعا من طرق التعبير عن الوجود، أو تأكيد وجود الذات تجاه الآخر، لأنه أحد الطرق السهلة لفت النظر.

أنواع العناد..

*** عناد التصميم والإرادة:**

وهذا العناد يجب أن يُشجَّع ويُدعَّم؛ لأنه نوع من التصميم، فقد ترى ابنك يُصر على تكرار محاولته، كأن يصر على محاولة إصلاح لعبة، وإذا فشل يصيح مصراً على تكرار محاولته.

*** عناد مفتقد للوعي:**

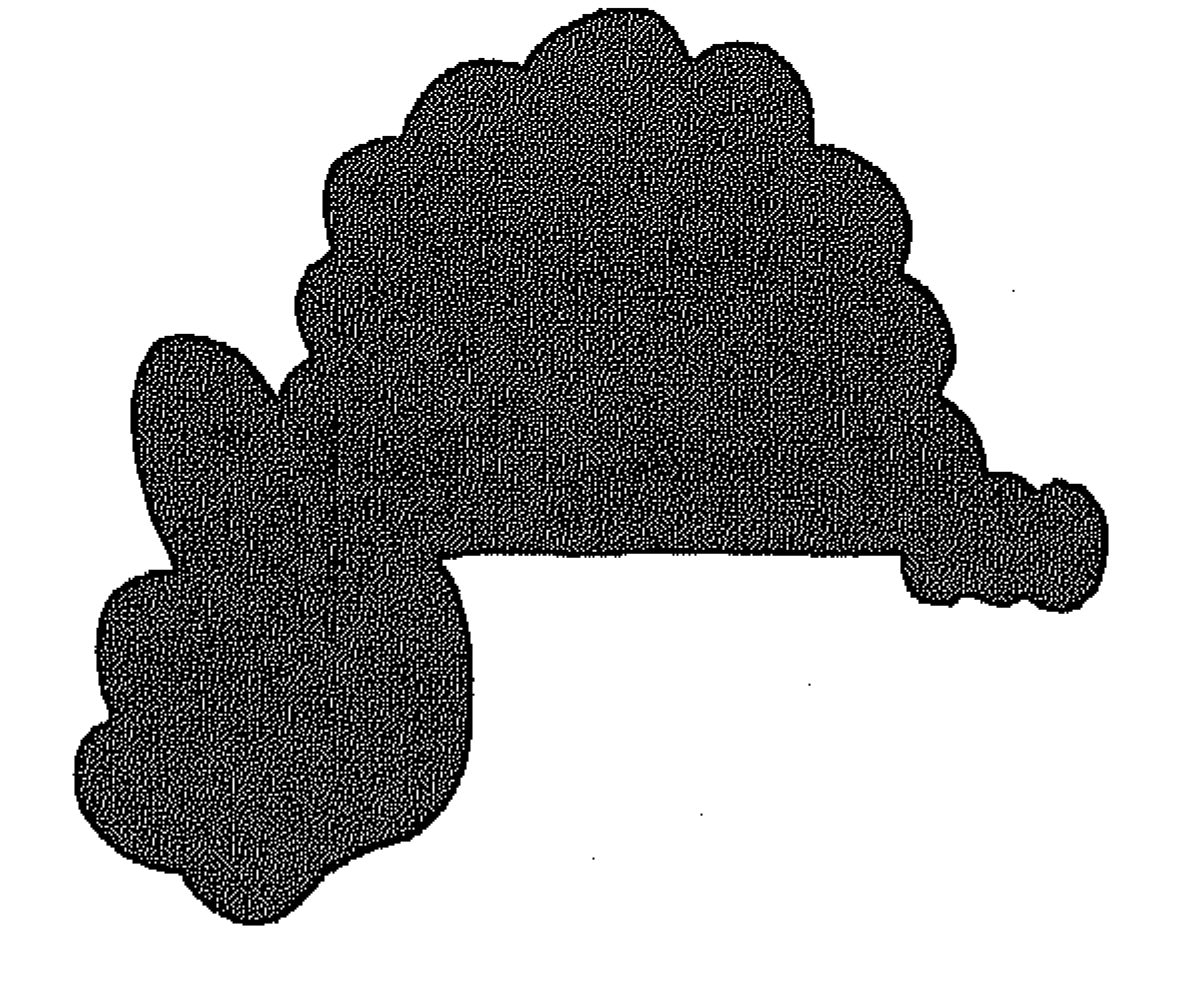


يكون بتصميمه على رغبته دون النظر إلى العواقب المترتبة على هذا العناد، فهو عناد أرعن كأن يصر على استكمال مشاهدة فيلم تلفازي بالرغم من محاولة إقناع أمه له بالنوم؛ حتى يتمكن من الاستيقاظ صباحاً للذهاب إلى المدرسة.

فعامله بحزم لا يخلو أبدًا من الحب.

*** عناد مع النفس:**

تراه يحاول أن يعاند نفسه ويعذبها، ويصبح في صراع داخلي مع نفسه، فقد يغتاظ من أمه؛ فيرفض الطعام وهو جائع، برغم محاولات أمه وطلبها إليه تناول الطعام، وهو يظن بفعله هذا أنه يعذب أمه بالتَّضوُّر جوعاً.



وهذا العناد يحتاج إلى حوار وإصرار منك على ألا يفعل الخطأ، مهما حدث وعاند.

*** عناد اضطراب سلوكي:**

عندما يرغب في المعاكسة والمشاكسة ومعارضة الآخرين فهو يعتاد العناد وسيلةً متواصلة ونمطاً راسخاً وصفة ثابتة في الشخصية وهنا يحتاج إلى استشارة من متخصص.

*** عناد فسيولوجي:**

بعض الإصابات العضوية للدماغ مثل أنواع التخلف العقلي يمكن أن يظهر الطفل معها في مظهر المعاند السلبي.

ابنك له حقوق :

عليك أن تعرف أن لابنك حقوقا لا تختلف عن حقوق البالغين، وأنها ليست حقوقا مع وقف التنفيذ، أي أنها مؤجلة حتى يكبر، فكثير من الأمور التي يصنفها الكبار بأنها حالة عناد من الصغار تكون بسبب سياسة القمع والسيطرة والانقياد التي تربوا عليها، أو التي يظنون أنها من مقومات التربية الأفضل أو الأخلاق والتهذيب.

هل سمحت لابنك قبل ذلك أن يخالفك الرأي ويكون هو على صواب؟!!

لعل أكثر حالات سوء التفاهم الناشئة عن العناد بين الكبار والصغار هي بسبب ميل الكبار إلى عدم المخالفة، والعودة إلى مسألة الحقوق والواجبات أمر لا بد منه لتحديد ما الذي عليك أن تقدمه لابنك، وما الذي يجب أن يقدمه هو لك، ثم بعد ذلك يجري تحديد الشخص العنيد، ومساعدة صاحب الموقف الخاطئ من خلال إظهار ما ينطوي عليه الموقف من مخالفة أو تجاوز، فإذا عاندك بعد هذا النوع من التفاهم فسوف تضعه أمام مسؤولياته

التي قد يكون من نتيجتها حرمانه من عدة أمور معنوية أو مادية تجعله يدرك أن المعاندة السطحية أو السخيفة قد تكلفه ثمنا.

ومن أشكال العناد؟

١-المقاومة السالبة: أطيع ولكن أتذمر.

٢-التحدي الظاهر: أكون على استعداد للمعركة دائمًا.

٣- العناد الحاقد: إن طلب مني شيء أعمل العكس.

متى سيعاندك!!

السلوك العنادي يظهر في مجموعة من المواقع العمرية أكثر، فمثلاً قد يظهر عند الطفل الثاني لأنه يغار من الأكبر منه، أو الأخير لأنه المدلل، أو الولد الذي بين البنات.

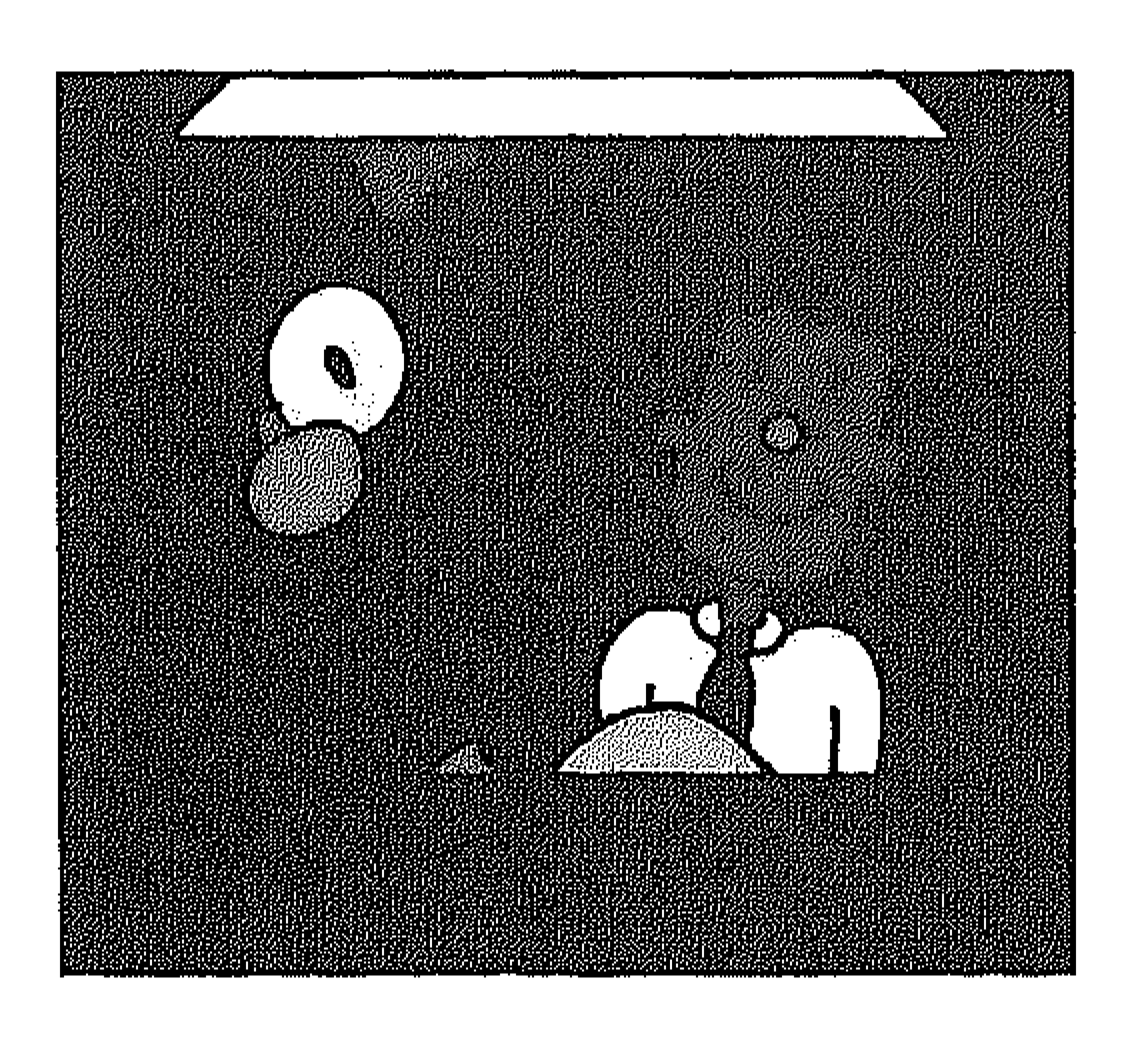


ويظهر العناد عند الأطفال من مرحلة ٢-٣ سنوات، ويظهر في الأسر المتساهلة جداً والمتشددة جداً. ونحن عندما نطلب من الأطفال أن يدرسوا في ساعة معينة قد يأخذهم العناد، فقد أثبت العلم أن الإنسان له ساعة معينة بيولوجية أي ساعة قمة وفيها يكون له استعداد عالي.

كيف تعامله؟!!

تفهم واستمع ولابد ان يكون هناك حوار.

تقبله وعبر عن حبك.



شجعه وتعاون معه.

اصبر عليه فالتغيّر بطيء دائماً.

امتدحه، وامتدح تفكيره وتصرفاته..

تجاهل التحدي البسيط.

اعقد معه الاتفاقيات: إذا عملت كذا فلك كذا.

لا تصدر الأوامر: عندما تفهم أن الشخص الآخر يصدر الأوامر فأنت مباشرة سوف تعاند.

ابحث عن أشخاص متعاونين مثل الخال أو العم.

تجنب المواقف المثيرة للانفعال.

اترك له مجالاً للتعبير عن انفعالاته.

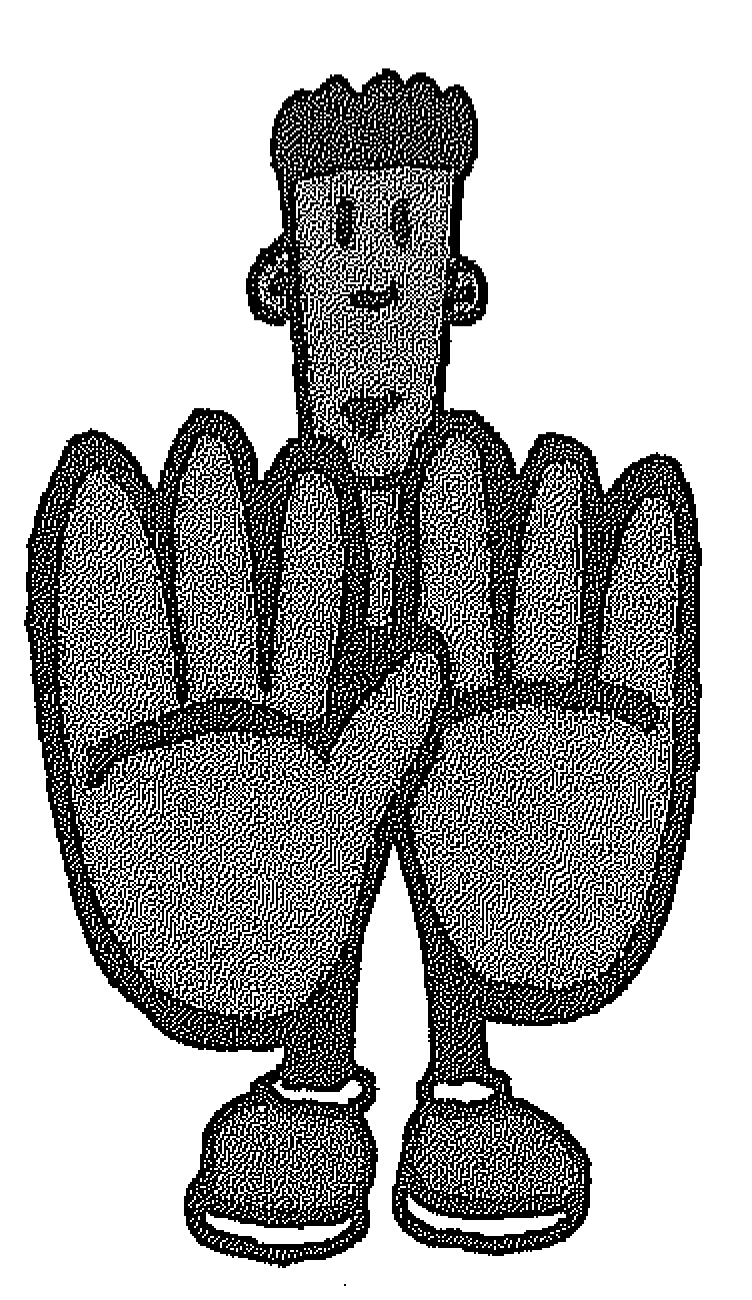
جحا وزوجته.... والعناد..

تقول الحكاية ان جحا كان معتاداً ومتفقاً مع زوجته بالتناوب في تقديم الطعام إلى الحمار.. هو يوم..وهى يوم.. وفي يوم من الايام ..

قال لزوجته : اليوم دورك في إطعام الحمار.. فقومي وأدِى واجبك..

قالت زوجته : بل هو دورك أنت..

وتنازعا بعض الوقت.. ثم قال جحا : ما دمنا وصلنا إلى هذا الحد.. فما رأيك يا زوجتي في شرط !



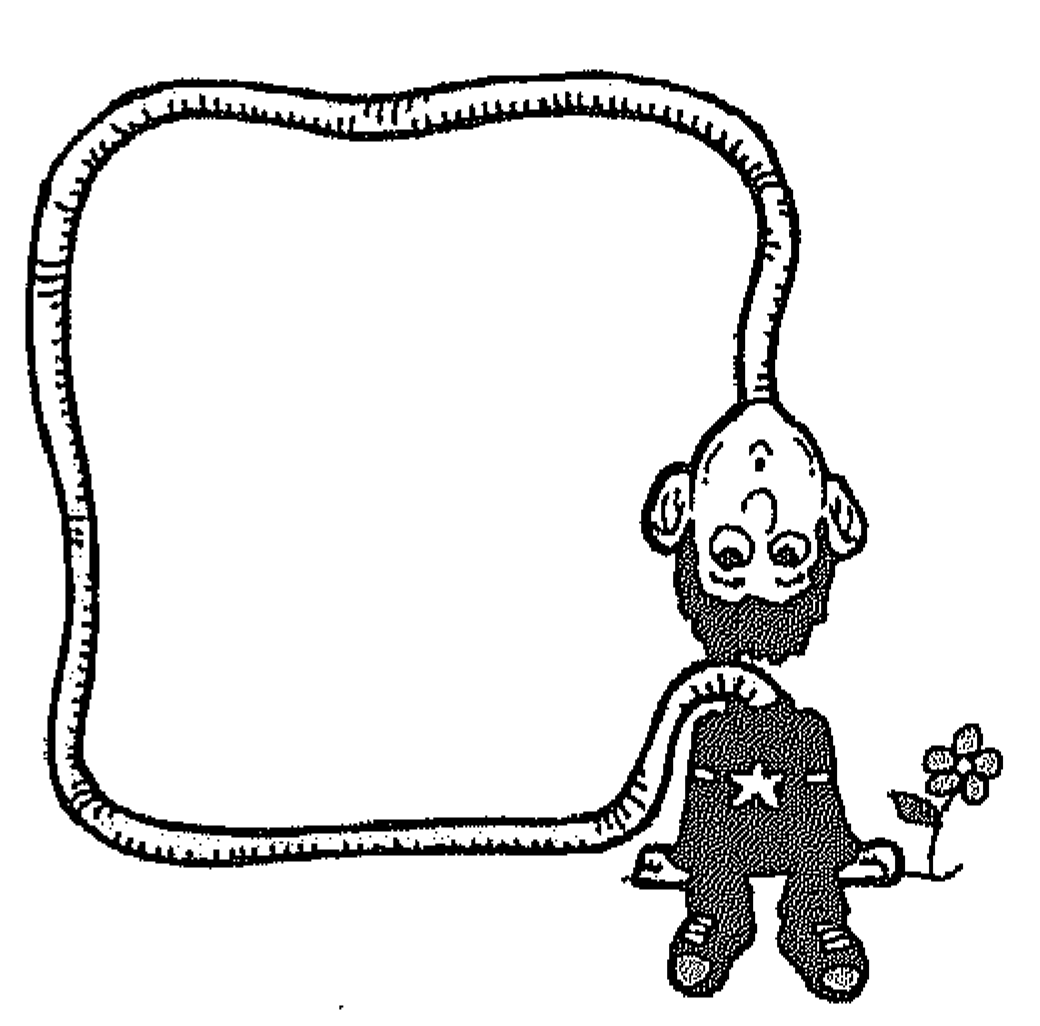
قالت زوجته :ماذا تعني؟

أجاب جحا : نصمت عن الكلام من الآن.. والذي يبدأُ الكلام قبل الآخر.. يقوم بتقديم الطعام للحمار..

قالت الزوجة : على كل أنت الخاسر.. فسوف أتركك إلى أعمالي في البيت.

وبالفعل انصرفت زوجة جحا إلى أعمال البيت أما جحا فقد جلس على الأرض صامتاً .. كأنه تمثال جامد.. لا يتحرك.. ولا يتكلم..

ثم خرجت زوجته لشراء أشياء من السوق.. وغابت ساعة من الزمان وعادت.. فوجدت جحا على حاله.. لا يتحرك.. ولا يتكلم..وجاء الليل.. فذهبت زوجته إلى الجيرانِ ضائقةَ بهذا الوضع..



وفى أثناء غياب زوجته دخل لص إلى الدار فرأى جحا جامداً لا يتحرك فتعجب من منظره.. وظنّه مصاباً.. أو أنه لا يرى ولا يسمع.. فأراد اللص أن يتأكدَ من ذلك فأخذ عمامة جحا.. فلم يتحرك ولم يحتج على شيء.. ثم أخذ حذاءه فلم يتحرك ولم يحتج على شيء.. ووجدها اللص فرصة ذهبية فجمع كل ما يمكن جمعه من البيت.. وهرب..

وبعد وقت طويل عادت زوجته فوجدت البيت مسروقاً وجحا في مكانه لا يتحرك.. فهجمت عليه بكل قوة وقالت:

- أمجنون أنت..

ولم يدعها جحا تكمل كلامها.. بل صاح في وجهِها :

- أنت التي بدأتِ الكلام وعليك أن تـذهبي وتطعمـي الحـمار وكفاكِ عنادًا..

❋❋❋

استثمره بالتروي



استثمره بالتروي

في إحدى الليالي جلست سيدة في المطار لعدة ساعات في انتظار رحلة لها .

وأثناء فترة انتظارها ذهبت لشراء كتاب وكيس من الحلوى لتقضي بهما وقتها أ فجأة وبينما هي متعمقة في القراءة أدركت أن هناك شابة صغيرة قد جلست بجانبها واختطفت قطعة من كيس الحلوى الذي كان موضوعا بينهما . قررت أن تتجاهلها في بداية الأمرأ ولكنها شعرت بالانزعاج عندما كانت تأكل الحلوى وتنظر في الساعة بينما كانت هذه الشابة تشاركها في الأكل من الكيس أيضا . حينها بدأت بالغضب فعلا ثم فكرت في نفسها قائلة " لو لم أكن امرأة متعلمة وجيدة الأخلاق لمنحت هذه الجريئة ما تستحقه من توبيخ".

وهكذا في كل مرة كانت تأكل قطعة من الحلوى كانت الشابة تأكل واحدة أيضا وتستمر المحادثة المستنكرة بين أعينهما وهي متعجبة بما تفعلةأ وبعد لحظات قامت الفتاة وبهدوء وبابتسامة

خفيفة باختطاف آخر قطعة من الحلوى وقسمتها إلى نصفين فأعطت السيدة نصفا بينما أكلت هي النصف الآخر.

أخذت السيدة القطعة بسرعة وفكرت قائلة " يالها من وقحة كما أنها غير مؤدبة حتى إنها لم تشكرني ".

بعد ذلك بلحظات سمعت الإعلان عن حلول موعد الرحلة فجمعت أمتعتها وذهبت إلى بوابة صعود الطائرة دون أن تلتفت وراءها إلى المكان الذي تجلس فيه تلك السارقة الوقحة .



وبعدما صعدت إلى الطائرة ونعمت بجلسة جميلة هادئة أرادت وضع كتابها الذي قاربت على إنهائه في الحقيبة، وهنا صعقت بالكامل حيث وجدت كيس الحلوى الذي اشترته موجودا في تلك الحقيبة بدأت تفكر: "يا إلهي لقد كان كيس الحلوى ذاك ملكا للشابة وقد جعلتني أشاركها به".

حينها أدركت وهي متألمة أنها هي التي كانت وقحة أغير مؤدبة، وسارقة أيضا.

كم مرة في حياتك كنت تظن بكل ثقة ويقين بأن شيئا ما يحصل بالطريقة الصحيحة التي حكمت عليه بها؟!!

كم مرة فقدت الثقة بالآخرين وتمسكت بآرائك، فحكمت عليهم بغير العدل بسبب آرائك المغرورة بعيدا عن الحق والصواب؟!!

هذا هو السبب الذي يجعلك تفكر مرتين قبل أن تحكم على الآخرين...

علّم أبناءك أن يفكروا مرتين وثلاثًا قبل أن يصدروا أحكامهم على شيء، أو شخص..

علّم أبناءك ألا يجعلوا الشكل مقياسهم في فهم الآخرين..

علّم أبناءك ألا يكونوا مثل تلك المرأة التي ظلمت الشابة في حكمها عليها..

علّم أبناءك أن يضعوا أنفسهم مكان الآخر ليروا الوضع بشكل مختلف..

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا ينبغي أن يعجّل بمدح إنسان ولا ينبغي أن يعجل بذم إنسان".

وقد حصل أنه في بعض غزوات الرسول أنّ رجلا كـان جـدّ في القتال حتى ظنّ فيه بعض الصحابة أنّه صاحب الحظّ الأوفر وقـال الرسول صلى الله عليـه وآلـه وسـلم فيـه: هـو في النّـار، ثـم ظهـر مصداق قول رسول الله في الرجل الذي كانوا أعجبوا به وذلك أنه انتحر لمّا أصابته جراحات شديدة قتل نفسه.

فإنّ الأعمال الظاهرة قد تكون فاسدة باطنا إما بالريـاء أو فـساد الاعتقاد أو في الشخص خلل يمنع صحة ذلك العمل عند الله.

حينما تأخذ القرار بسرعة وتقول كلمات لا تعرف معانيها..

حينما تتخيل أن الشخص الذي تتعامـل معـه يفهـم مـا تقـصد وتكون الحقيقة أنـه يفهـم الأمـور عـلى مفهـوم آخـر، وتحـاول أن تتراجع، وتفهمه قصدك الحقيقي، لكن يكون قد هدم معاني كثيرة بينك وبينه، فتتسرع في أخذ القرار، وترحل بعيدا عن من تحب.

فتنكـوي جبهتـك مـن نـار الـدموع وحرقـة الألم وشـقاء الإحساس، حينما تتخيل أنك ستفقد مـن أحببـت وعانقـت أيامًـا وأيامًا.. لكن لا يفيد الندم بعد النهايـة، هـذا لـو عـادت المياه إلى شواطئها، لكن لقد أخذتها الأمواج وتعرفت على شـواطئ أخـرى

وعلمت بها وبقت لا ذكرى لها، فنحن مثل المياه نندم ولكن هل الندم سيعيد الخطأ الذي ارتكبنا ويقلبه إلى الصحيح.

ويقول الإمام عليّ- كرم الله وجهه-: "لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه"، وقوله: "قلب الأحمق فى فيه، ولسان العاقل فى قلبه".

فالعاقل من يحسب لكلامه بداية، ولا يتسرع في أحكامه، فيصيب الناس على غير حق، والعاقل يتأنى قبل أن ينطق لسانه فيحمي نفسه من الخطأ والزلل، بل إن العرب من شدة حرصهم على التأني والتفكر، قالوا: "لا شيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع إلى الجواب".

(٨)
وصية أب:

كان هناك رجل صالح كبر فى السن وكان عنده من المال الكثير، وابن قد أحسن تربيته، وكان الابن يحب أباه ويسمع كلامه، ولا يعصاه، فهو تقى نقي وبار بوالده، وهو الوريث الوحيد لأبيه..

فلما مرض الأب وأحس أن موته صار قريبًا، وخاف على ابنه من مهالك الشيطان، وأصدقاء السوء، أراد أن ينصح ابنه ليبعده

عـن مهلكـات الـدنيا والآخـرة، يبعـده عـن شرب الخمـر والزنـا والقمار..

فقال له: يابنى إن أردت أن تشرب الخمـر فـلا تـشربها إلا بعـد منتصف الليل، وإن أردت أن تزنى فلا تزن إلا فى جوف الليـل أو بعد الفجر، وإن أردت أن تلعب القـمار فـلا تلعبـه قبـل أن تقابـل شيخ المقامرين.. وهذه وصيتى إليك.

فلما مات الأب وأحس الابن بالوحـدة، أراد أن يـؤنس ويمتـع نفسه فعنده من المال الكثير ما يساعده عـلى فعـل ذلـك، فـأراد أن يشرب الخمر، لكنه تذكر وصية أبيه، فقـال: لـن أشرب الخمـر إلا بعد منتصف الليل، وعندما ذهب إلى الحانـة بعـد منتـصف الليـل ليشرب الخمر، رأى ما أذهله، فقد رأى السكارى ومن تملـك منـه شرب الخمر، ومن لايدرى بنفسه، ومن تقيأ، ومن لايعـرف مـاذا يقول، فرآهم بلا عقول، واشمأز مما رأى، فقال لنفسه: لو شربـت الخمر سأكون مثل هؤلاء، لا لن أشرب الخمر أبدا.

ثم أراد أن يزنى، لكنه تذكر وصية أبيـه ألا يزنـى إلا فى جـوف الليل، أو بعد الفجر، وعندما ذهب إلى أحد الـدور الموجـود فيهـا العاهرات، ودخل على واحدة منهن ليزنى بها، رأى ما أذهله، رأى امرأة وجهها لايظهر منه إلا مجموعة ألوان على بعضها، فهى امـرأة تفعل ذلك طول الليل، فأصبح لون الحاجب على لون الخدود عـلى

لون الشفايف جميع ماكانت تتزين به من مكياج أصبح على بعضه لا تفرق بينهم، فاشمأز منها جدًا، وتركها وخرج، وقال لنفسه: لن أزنى أبدا..

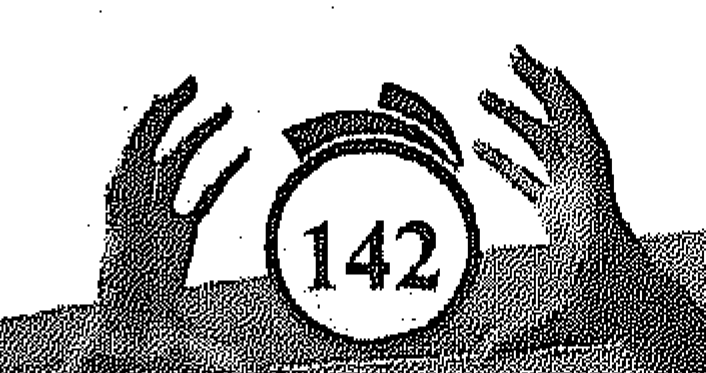
ثم أراد أن يلعب القمار وتذكر وصية والده: فلا تلعبه قبل أن تقابل شيخ المقامرين، فذهب يبحث عن شيخ المقامرين، وسأل عنه هنا وهناك، إلى أن دلوه عليه وقالوا له: إنه موجود فوق جبل، فذهب إليه، فوجده فى بيت من الخوص، فقال له الفتى: أأنت شيخ المقامرين، قال له: نعم يابنى ما حكايتك؟

فقص عليه حكايته كلها، ثم قال: فأردت أن ألعب القمار ولكن والدى قال لي: ألا ألعب قبل أن أقابلك!!

قال له الشيخ: يابنى هل ترى ما تحت الجبل من أراض إلى نهاية بصرك؟ هذا كله كان ملكًا لى، وكان لى من القصور ما كان، والآن أسكن فى هذا البيت من الخوص والقش، وأعيش على صدقات الناس، هل تريد أن تعرف ما سبب هذا؟!! إنه القمار، فقد خسرت كل ذلك فى القمار..

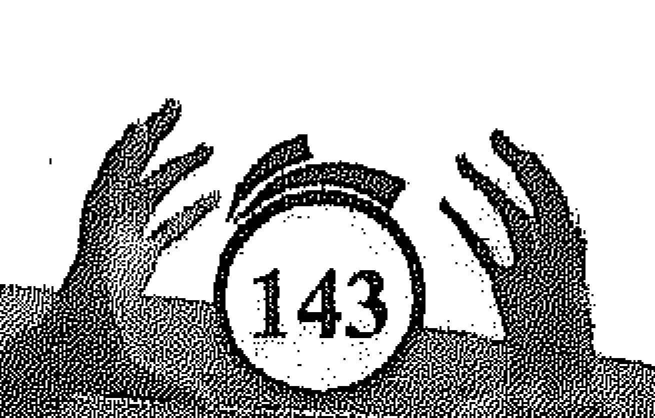
يابنى.. أبوك لم ينهك عن فعل شيء، لكنه جعل النهى يأتى منك، فهو أراد لك أن لاتفعل هذا كله لأنه أراد لك الدنيا والآخرة، لكنه ترك لك الحكم.

***



استثمره

بشغل فراغه





استثمره بشغل فرغه

كثيرًا ما تجد نفسك بلا عمل محدد عليك إنجازه..

وكثيرًا ما تشعر بأنك تبحث عن شيء ما لتفعله..

وهنا يكون امتحان الفراغ، فهل تستسلم له؟

أم تتحكم فيه بطريقة تحقق لك اغتنامه واستثماره؟

كل هذا إن كنت أنت الذي تشعر بالفراغ لوقت محدد من حياتك، فما بالك بابنك وهو يشعر بفراغ كبير في فترات طويلة من بدايات حياته؟

اعتبر الإسلام وقت الفراغ لدى المسلم نعمة عظيمة تستحق التقدير والاستثمار، فهو فرصة مناسبة لتجديد النشاط وترويح النفس، وشحذ الهمم؛ بل هو مظهر تكريم للإنسان، وتقدير لجهوده؛ لهذا يحذرنا الإسلام من هدر وقت الفراغ وعدم تقدير نعمته .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». (البخاري: ٥٢٣٧).

فالصحة والفراغ من أعظم النعم التي يكثر إضاعتها خاصة بين الشباب..

فهل علمت أبناءك أن يحافظوا على شبابهم ووقتهم؟

هل تتخيل مقدار الوقت الذي يضيعه الإنسان في حياته دون فائدة؟!!

هل تتخيل حجم الإنجازات التي يمكن للإنسان أن يحققها لو استثمر وقته بصورة سليمة؟!!

يعيش الفرد خلال يومه الكثير من وقت الفراغ هذا الوقت الذي إن زاد عن حده دون أي استغلال قد يؤدي إلى الملل بل إلى أفكار كثيرة مدمرة!

فالطالب الجامعي أثناء أيام الدوام يملك ساعات فراغ بين المحاضرات.. فماذا يفعل فيها؟

والموظف في الشركات لديه ما يتراوح مابين الساعة والساعتين أثناء الدوام كاستراحة، هذا بالإضافة ليومي الجمعة والسبت والأجازات الموسمية، فهل يستثمرها في شيء مفيد؟

وربة البيت تملك الكثير من الساعات خلال اليوم لا تفعل فيها شيئًا فهل تطور من نفسها؟

وأبناؤك يملكون الكثير من الساعات التي يحتاجون إلى شغلها بعمل مفيد ونافع، فهل يشغلونها حقًا؟!

هناك مقولة مشهورة تقول: "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" فهل نويت قطع وقت فراغ أبنائك؟

أم ستنتظر حتى يقطعهم وقتهم؟ وكيف يا ترى؟

أسوأ ما يمر على الإنسان في يومه وليلته أو حياته هو الفراغ..

الفراغ هو ذلك الوقت الذي يمر على ابنك وابنتك، ويسرق من حياته من غير علمه دون استفادة منه فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، بل قد ينقلب عليه سلباً فيهوي به في هوة لا يستطيع الخروج منها أبدًا، أو تعرقل مسيرته في الحياة بدلاً من أن يكون عضواً فعالاً لنفسه أو أسرته ومجتمعه فينقلب إلى حالة لا يرجى منها فائدة.

علّم أبناءك أن يتحاشوا الوقت الضائع في حياتهم..

علّمهم أن يستثمروا حياتهم في التعرف على أنفسهم وقدراتهم ومهاراتهم..

علّمهم أن ينظموا أوقاتهم، وأن يقسموا ساعات اليوم إلى فترات يخصصون جزءًا منها للعمل، وآخر للعبادة، وثالثًا لتبادل الزيارات وإقامة العلاقات الاجتماعية الهامة، ورابعًا للتثقيف والاطلاع وممارسة الهوايات..

علّمهم عدم الاختلاط برفاق قد تجهل ويجهلون سلوكياتهم أو تصرفاتهم وتفاجأ بسلوك غريب منهم..

علّمهم الاعتماد على الله في كل ما يقومون به من أعمال، ثم الاستعانة بمن هم أكبر منهم سناً وخبرةً في الحياة..

علّمهم ممارسة أي رياضة يحبونها حتى لو لم يكونوا يجيدونها، المهم أن يخرجوا من دائرة الفراغ أو التفكير في أشياء قد تعرقل مسيرتهم في الحياة..

علّمهم في أيام الإجازات والعطلات أن يستثمروا هذا الفراغ في حياتهم، فيزيدون من نشاطهم أكثر من المعتاد حتى يستسلموت للنوم مبكراً في الليل بعيداً عن الأرق والأفكار السوداء..

علّمهم أن يضعوا خططًا لأوقات فراغهم..

وأخيرًا..

اسألهم هذا السؤال..

هل كان لدى العظماء في أي مجال وقت فراغ يحتارون في شغله؟!!

هكذا يضيع العمر:

هذه الإحصائية بالطبع إحصائية هزلية، الغرض منها الفكاهة والدعابة، لكنها تكشف كيف يشغل الكثيرون منّا أوقاتهم للأسف، كيف نضيع أعمارنا ولا نستثمرها..

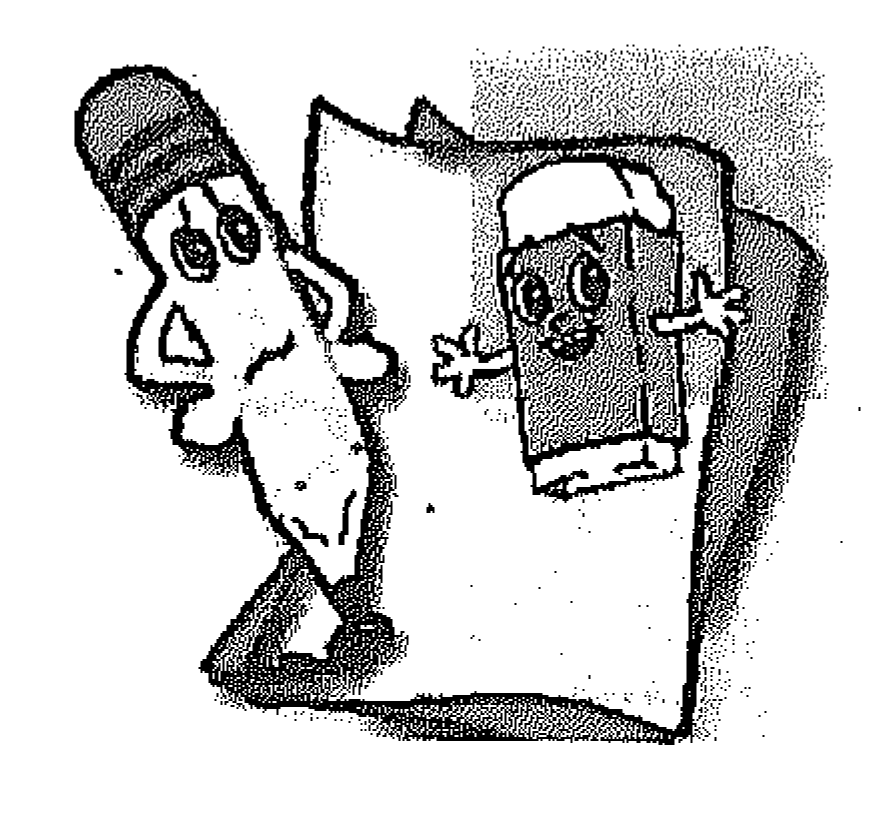
لماذا يرسب الطلاب في الامتحانات؟

ليس ذنب الطالب إذا رسب لأن هناك ٣٥٦ يوماً فقط في السنة الميلادية!!

و هذا تفصيل عن حياة الطالب في هذه الأيام..

أيام الجمعات : ٥٢ جمعة في السنة.

حيث يتبقى من السنة ٣١٣ يوم.



العطلة الصيفية ٥٠.

يتبقى ٢٦٣ يوم.

٨ ساعات نوم يومية .

وهذا يعني ١٢٢ يوم.

يتبقى بس ١٤١ يوم.

ساعة واحدة للعب يومياً (مفيدة للصحة).

مما يعني ١٥ يوماً إضافياً .

يتبقى ١٢٦يوم.

ساعتين يوميا للأكل مع المضغ جيداً على قولة مريم نور للحفاظ على الطاقة.

أي ٣٠ يوم.

يتبقى ٩٦ يوم .

ساعة يومية للكلام والتحدث (الإنسان مخلوق اجتماعي)

وبذلك نضيف ١٥يوم.

يتبقى٨١ يومًا.

أيام الامتحانات في السنة على الأقل ٣٥ يومًا.

يتبقى ٤٦ يوما.

العطل النصفية والربعية وأيام الأعياد الدينية والوطنية والإنسانية والقومية ٤٠ يومًا.

باقي ٦ أيام.

أيام المرض السنوية على أقل تقدير ٣ أيام.

يتبقى٣ أيام.

متابعـــة الأفـــلام وبقيـــة الفعاليـات الترفيهيـة "عـايزين نعيش حياتنا برضه" عـلى أقـل تقدير يومين

باقي .... يوم واحد!!

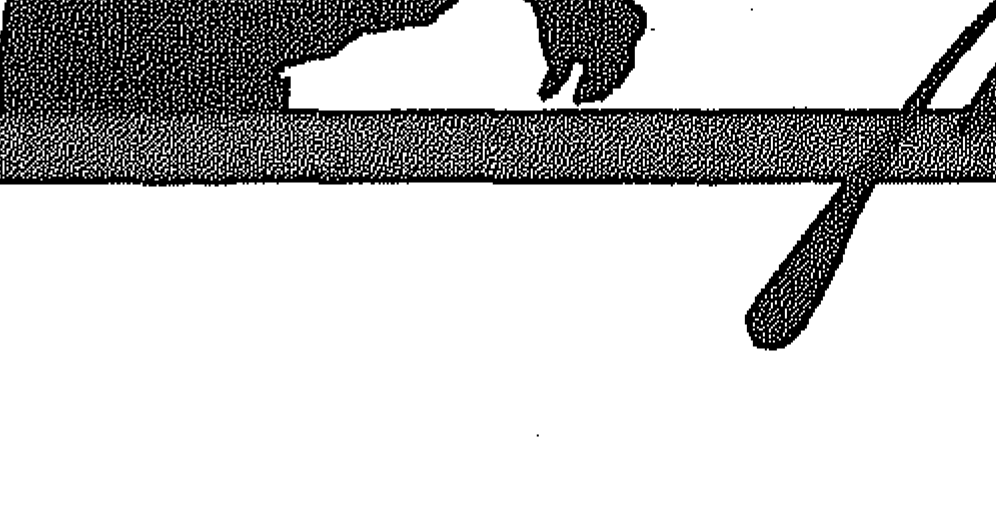
و اليوم ده هوّ بالضبط عيد ميلادك .... ألف مبروك..

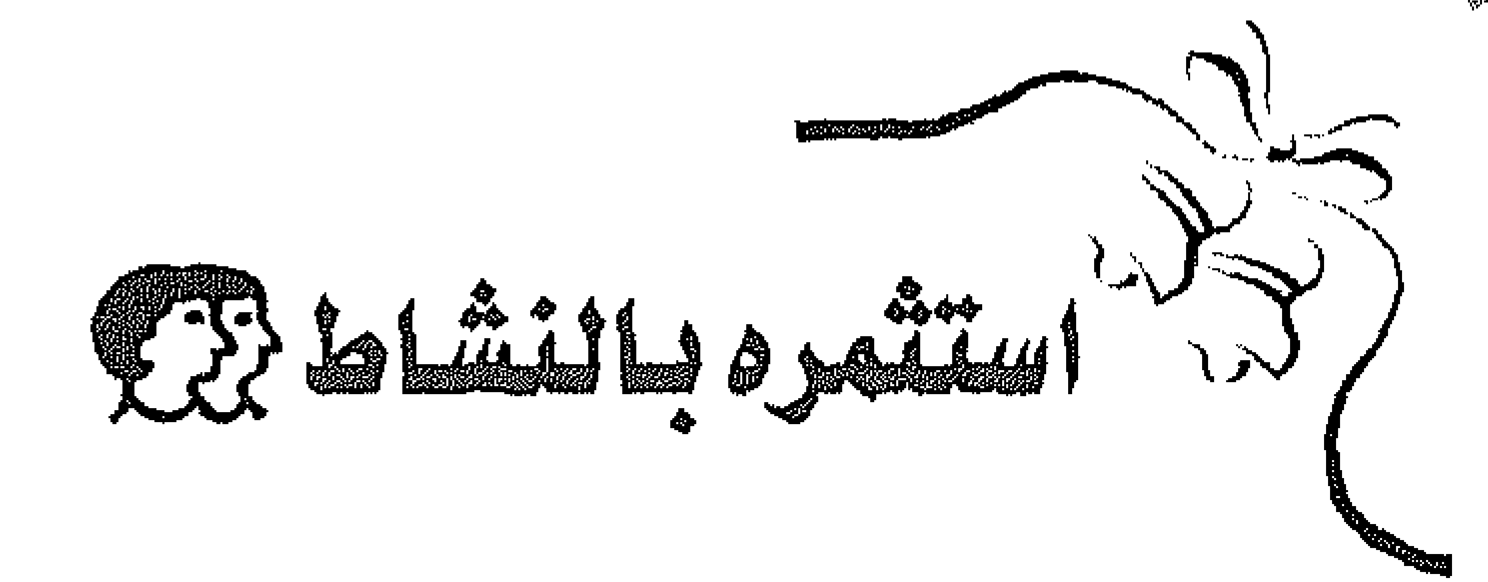
وكل سنة وأنت طيب..

***

استثمره

بالنشاط





الكسل..

أعظم أمراض العصور كلها..

من أجل هذا فإن المؤمنين الصادقين يكرهون الكسل ويحتقرونه، ويستعيذون بالله منه، ويدعون بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (رواه البخاري).

والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ فى عمله، والعجز عدم القدرة على عمله..



الكسل انسلاخ من الإنسانية:

قال أحد الحكماء: من أصيب بالكسل فقد انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى.

ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب حتى لا تتعب، وقيل أيضا: إياك والكسل

والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقا، وإن ضجرت فلن تصبر على الحق.

الكسل دليل هوان النفس:

إن الإنسان في هذه الحياة إذا ركن إلى الراحة والدعة والخمول هان على نفسه وعلى الآخرين.

فالكسل حلقات متتالية، فمن كسل عن شيء جره ذلك إلى الكسل عن آخر وثالث ورابع حتى يلتحق بالأموات وهو يمشي على الأرض، ولربما تكاسل عن العمل فلجأ إلى سؤال الناس فصار متسولاً.

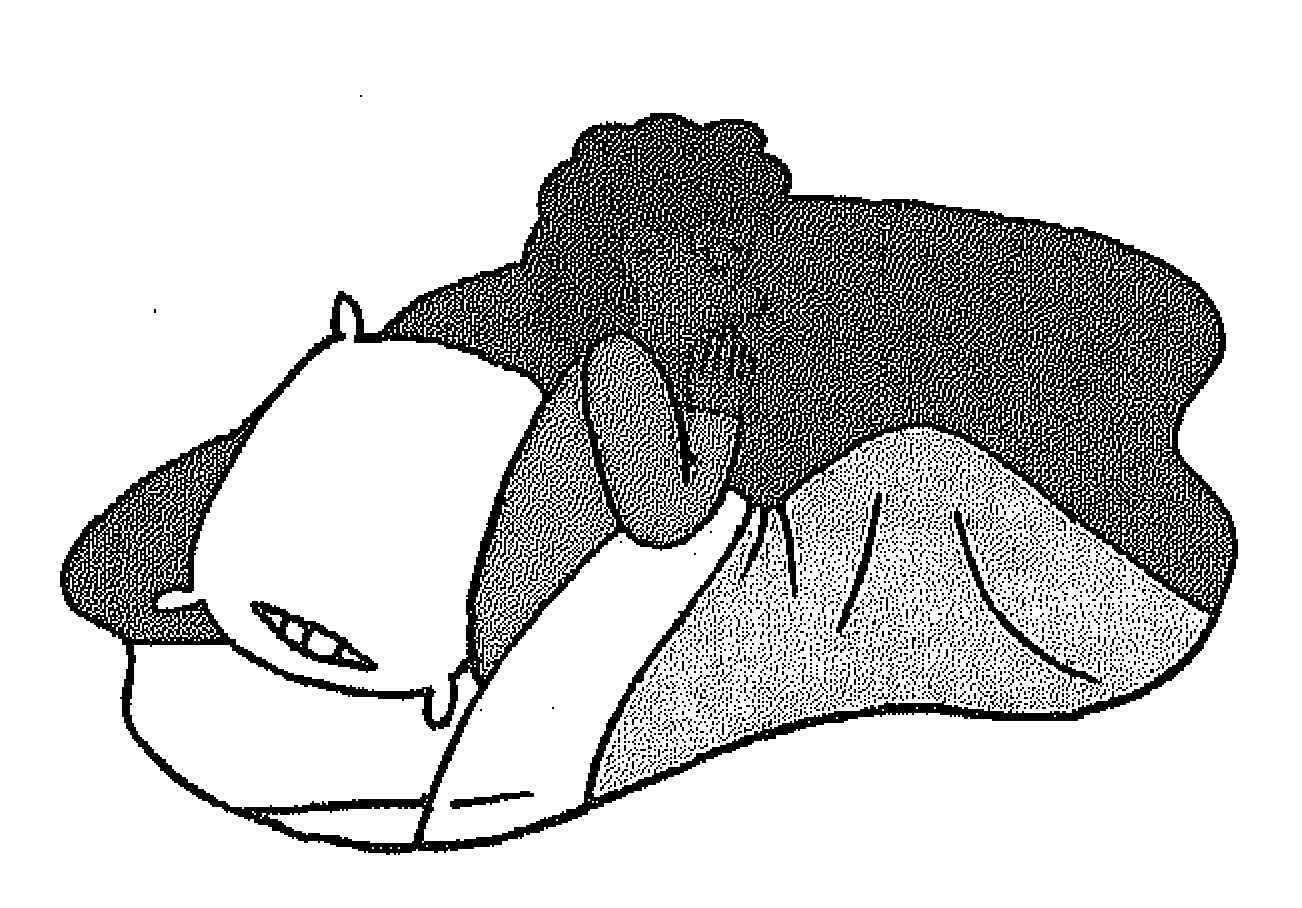
وهذه الشريعة الغراء تربي أبناءها على العزة والاستغناء والعفة، يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول**» (مسلم: ١٧٢٧).

وهذا المفهوم امتد حتى إلى الثقافة الغربية، يقول "روبرت كايوساكي" في كتابه "أبي الغني أبي الفقير" :عن الكسل باعتباره أهم معوقات النجاح..

إذا لم تكن منشغلا في وظيفتك اليومية، فأنت منشغل بمشاهدة تليفزيون أو سماع موسيقى أو لعبة فيديو أو دردشة، وهذا أكثر أسباب الكسل: الانشغال طوال الوقت.

وما علاج هذا الكسل وفقا لروبرت؟

القليل من الجشع!



من وجهة نظر معظمنا، لكلمة الجشع معان سلبية لا تحصى، تعلمناها من آبائنا وأمهاتنا، ومن المجتمع حولنا. عندما كنا نطلب من آبائنا شيئا، كن نسمع إجابات مثل هل تظنني آلة طبع النقود، أو ألا تفكر في إخوتك؟ أو يتهمونهم بالجشع وعدم تقدير ظروف الوالدين.

على الجانب الآخر، نجد آباء يضحون بكل شيء، حتى لا يشعر أولادهم أنهم ينقصهم شيئا، أو يغرقون في الديون من أجل شراء ألعاب لم تتوفر للآباء في طفولتهم وحُرموا منها.

كان الأب الغني لروبرت يفضل مقولة: أنا لا أملك مقابل شراء هذه، ثم يحول السؤال، كيف يمكنك أنت يا بني أن تجمع .

ثمنها وتشتريها أنت بنفسك؟ لم يتهمه بالجشع وعدم التقدير، لكنه بعد أن أغلق مساحة التفكير أمام العقل في الجزء الأول من إجابته (أنا لا أملك مقابل شراء هذه)، فقد فتحها على مصراعيها في الشق الثاني من الإجابة (كيف يمكنك أنت يا بني أن تجمع ثمنها وتشتريها بنفسك؟)

يرى الأب الغني أن مقولة (أنا لا أستطيع شراء هذه) هي كذبة كبيرة، فكلنا يستطيع، فقط إذا تركنا الكسل وعمدنا إلى التفكير القوي في طرق جمع ما يلزم لشراء ما نريد، بدون النظر إلى عامل الزمن، فهو يحول قوة الجشع وطلبات الأبناء إلى طاقة خلاقة تدفعه إلى مزيد من العمل.

ويتمثل الكسل في الزعم بأن الأغنياء جشعين والجشع يورد المهالك. لو استثمرت قد أخسر كل شيء وأعود أفقر من ذي قبل. أنا مشغول حتى أذناي في عملي وما يتبقى لي من وقت أقضيه مع العائلة.

منذ الصغر، تعودنا على رفض ما نطلبه نحن - من الآباء والأمهات والمسئولين عنا، بشكل متكرر لا يقبل النقاش - مما أغلق باب التفكير أمام عقولنا، فكبرنا ونحن معتادون على استحالة تحقق ما نتمناه أو نرغبه. بل حتى وإن تحقق لنا ما أردنا،

تسلل إلينا الشعور بالذنب وتأنيب الضمير، فما فعلناه هو الجشع، كما يراه روبرت، فهو لم يتحول إلى دافع للعمل، بل اكتفى بأن يكون رغبة فقط.

حين أراد روبرت الخروج من متاهة الفأر/ الفقر، سأل نفسه كيف يمكنني ألا أحتاج للعمل لدى الغير أبدا؟ ومن ساعتها وعقله يعمل للعثور على إجابة لهذا السؤال.

الجشع القليل الذي يتحدث عنه روبرت هو أن نفكر: ماذا سأستفيد من العمل الذي أقوم به؟

كيف أستفيد من صحتي وقوتي وخبرتي وعقلي؟

كيف كانت حياتي لتكون إذا أصبحت غنيا عن العمل لدى الغير؟

إن قليلا من الجشع مفيد، على عكس كثيره، مثله مثل الماء.

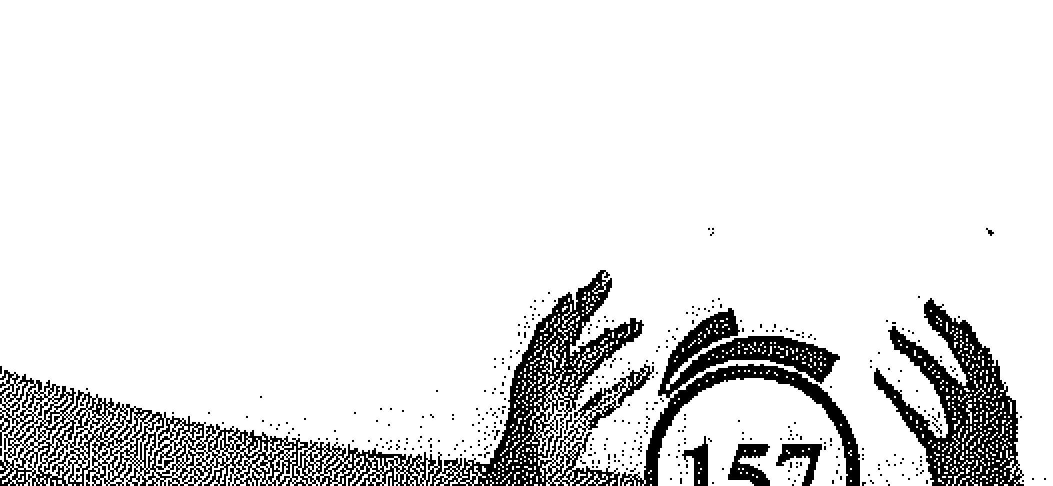
لذا همّ في حياتك كلها بالجد والعمل والحركة والتحرك، بل بالأمل الذي يولد العمل، وهكذا تقضي على الكسل..

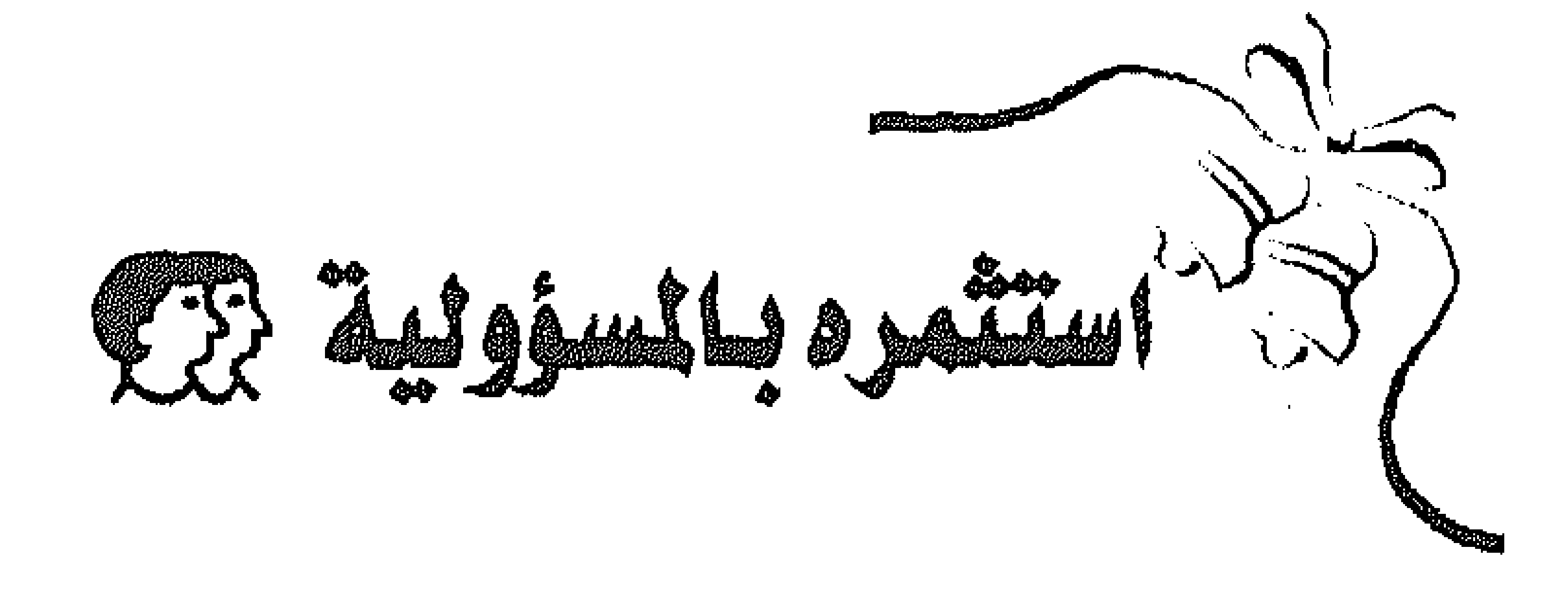
"اللهم إنّا نعوذ بك من الكسل"..

***

استثمره

بالمسؤولية





استثمره بالمسؤولية

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

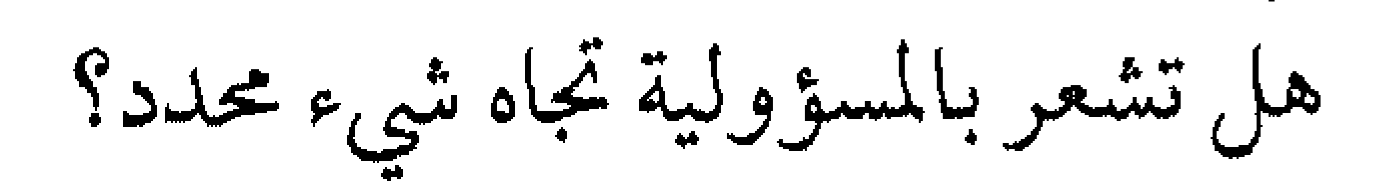
[الأحزاب].

ابدأ بنفسك...

من المسؤول عن حياتك؟

من المسؤول عن تصرفاتك؟

هل أنت مسؤول؟



هل تشعر بالمسؤولية تجاه شيء محدد؟

هل تشعر بالمسؤولية تجاه دينك ووطنك ومجتمعك؟

أسئلة لا توجهها إلى نفسك، تتشاغل عنها، ولا يلتفت إليها إلا القليلون من الناس، مع علمك اليقيني أنها من أهم الأسئلة التي يجب أن توجهها لنفسك في هذه الحياة.

عَنْ رَسُولَ اللهَ صَلَّى اللهَ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أنه قَالَ : «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (متفق عليه).

ما المسؤولية؟!!

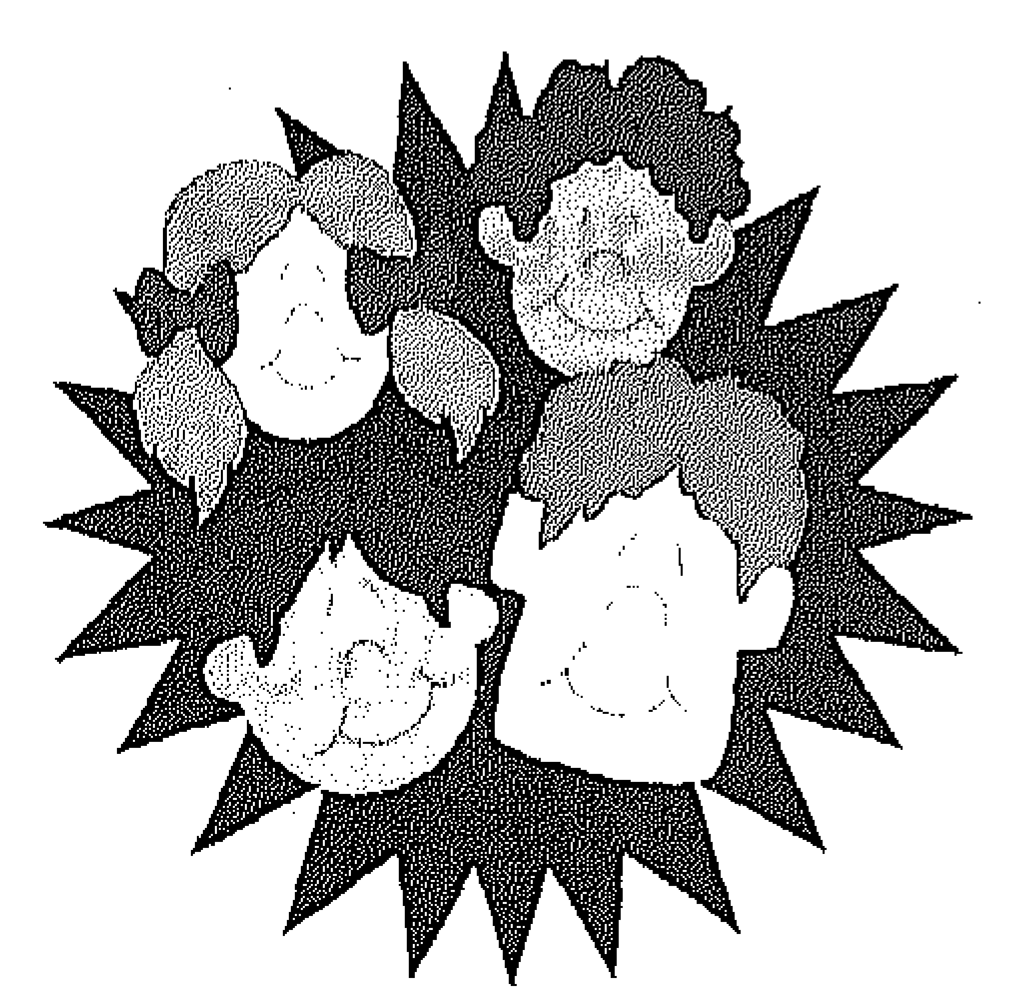
المسؤولية مشتقة من السؤال وهي تعني من كان في وضع السؤال والمساءلة. والإنسان يوصف بأنه كائن أخلاقي بحكم أفعاله ومن دون شك إن هذا التقييم وهذه المحاكمة نابعة من كون الإنسان مكلفا يشعر بالإلزام مرة أمام نفسه ومرة أمام غيره، وهذا الإلزام يجعلنا نصفه بأنه مسئول.

لكن بعض الناس يهرب من أخذ القرارات وتحمل المسئوليات، ويظن فيه من حوله أنه إنسان غير ناضج أو أنانى، أو يفتقر للشجاعة والجرأة ..

والحقيقة.. أن فكرة تحمل المسئولية قد تكون بالفعل لدى هؤلاء الأشخاص غير محتملة بل مثيرة للانزعاج الذى يصل

لدرجة الخوف المرضى، فيخافون من نظرة الآخرين لهم و حكمهم عليهم ومن مواجهة من حولهم بآرائهم و اختياراتهم، أو يخافون من فقد استقلاليتهم إذا ارتبطوا بغيرهم و أصبحوا مسئولين عنهم.

مم نخاف؟



ولا شك أن تحمل مسئوليات العمل والأسرة وغيرهما تعد عبئا وجزءا من الضغوط التى تواجه كل منا، لكن إحدى الدراسات (نقلا عن جريدة الدستوربتاريخ ٩/ ١١/ ٢٠٠٥) أثبتت أن ٢٠٪ من الناس يولدون ولديهم حساسية مفرطة من الضغوط التى تواجه كل منا ويظهر ذلك عند تعرضهم لمواقف يجبرون فيها على المواجهة وتحمل المسئولية، فيتملكهم التوتر والقلق الشديد الذى لا يجدون منه مفرا إلا تجنب هذه المواقف قدر استطاعتهم، وهذا يجعلهم متهمين بالتخاذل عن مسئوليتهم.

وهذا السلوك يحلله علماء النفس بأنه ناتج عن رغبة مثل هذا الشخص فى إخفاء عيوبه ونقاط ضعفه - التى لا يرى فى نفسه

شيئا غيرها - عن الناس، فهو منذ طفولته تلح عليه صورة أنه ليس كفئا للقيام بأى شىء بمفرده ربما نتيجة محاولاته المستمرة لإرضاء والديه بما قد يفوق طاقته وسعيه الدائم للوصول إلى المثالية.

وحين يفشل فى ذلك تهتز ثقته فى قدرته على القيام بأى عمل وحده ومع الوقت يصبح أسلوبه فى الحياة إما تسليم قياده للآخرين أو الهروب من مسئولياته.

والحل تغيير بعض المفاهيم أو الأفكار لدى هذا الشخص.

فعليه أن يفهم أنه لن يستطيع الهروب إلى الأبد، وفكرة أن يحاول ويفشل أفضل من أن يظل خائفا من التقدم خطوة نحو مسئولياته، فليس صحيحا أنه بهذا سوف يظل حرا بلا ارتباطات لأنه بتخليه للآخرين عن مسئولية قراراته وتبعيته الدائمة لهم سوف يفقد هذه الحرية تماما.

وللمحيطين به دور لا يغفل، فعليهم أن يكسبوه الثقة فى أنه لم يعد طفلا، وأنه كأى شخص ناضج لديه القدرة على اتخاذ قراراته وتحمل تبعاتها للنهاية، وبالتدريج سوف يستبدل هذه النظرة المتدنية لنفسه بنظرة أكثر واقعية وثقة فيقبل على تحديات ومسئوليات حياته بنفس قوية مستعينا بربه ومتوكلا عليه سبحانه.



علمهم المسؤولية:

عود أطفالك الإحساس بالمسئولية لأنهم إذا كانوا أطفالا اليوم فهم حتما شباب ورجال الغد، فالمسؤولية تكبر مع المراحل العمرية، لكني أرجع وأقول: لماذا يعود الطفل؟

لأن العادة تقتل الإحساس بألم المسؤولية، وتخف من حدته، فعندما تمارس المسؤولية بشكل منتظم فإنها تصبح عادة، ومن ثم طبعا لدينا فأنت تدفع إيجار الشقة فى بداية كل شهر بدلا من أن تشترى المعطف الجلدى الذى تريد شراءه، وتسدد فواتير المياه والكهرباء لأنك لا تريد أن يصبح عليك ديون، فأنت اعتدت المسؤولية، وأصبحت طبعا عندك، لذلك فلابد أن تكون كذلك بالنسبة للأطفال..

ولكن متى يبدأ سن تحمل المسؤولية عند الطفل ؟

ثلاث سنوات... ومسؤول!!

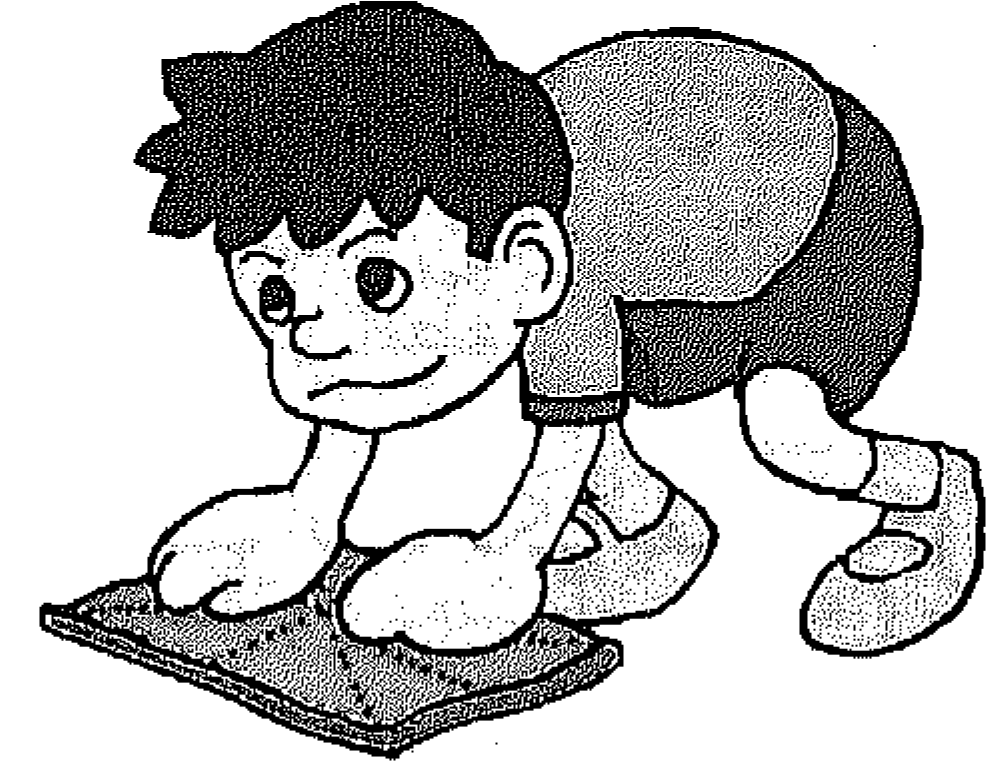
ستدهش عندما تعرف أن سن تحمل المسؤولية يبدأ عند الطفل فى سن ثلاث سنوات،



نعم ثلاث سنوات أتصور أنك تقرأ كلمة ثلاث سنوات فتصدم، ولكن من هنا يبدأ سن التعويد والتمرين للطفل على تحمل المسئولية، وسأعطيك مثالا: اطلب مثلا من الطفل فى هذه المرحلة العمرية أن يضع حذاءه فى مكان معين أو أن يضع لعبه فى مكانها، وكافئه عندما يفعل ذلك، وذلك كل يوم.

فإذا استمر أسبوعًا مثلا يفعل ذلك يكافأ فى نهاية الأسبوع، لكن دون مماطلة أو استسهال أو ترك ولو ليوم واحد، ولابد أن يكون ذلك بأسلوب محبب إلى الطفل.

فحتى تنمو العادة وتترسخ لابد من المواظبة عليها فمثلا: لابد أن تذكر طفلتك كل يوم وعلى مدى فترة طويلة جدا بوضع ملابسها المتسخة فى سلة الغسيل، أو إلزام الطفلة بإعداد منضدة طعام العشاء كل ليلة إذا كان هذا يتناسب مع سنها.



واحذر إذا نامت الفتاة ونسيت أن تضع الملابس المتسخة فى مكانها، فكم سيكون هذا سهلا بالنسبة لك، لكنه سيحطم هذا العادة إلى أشلاء، فانتبه لهذا الأمر جيدا وهو المواظبة والاستمرارية.

لأن هذا هو ما سيجعل الأمر ينجح، والمكافأة أمر رائع تعزز التصرفات والسلوكيات الإيجابية، وقد تكون المكافأة مادية، وقد تكون معنوية، أى بالكلمات الإيجابية التى تجعل طفلك يدرك مدى سعادتك بالانتظام والاستمرارية فيما يقوم به، ويشعر أنك فخور به.

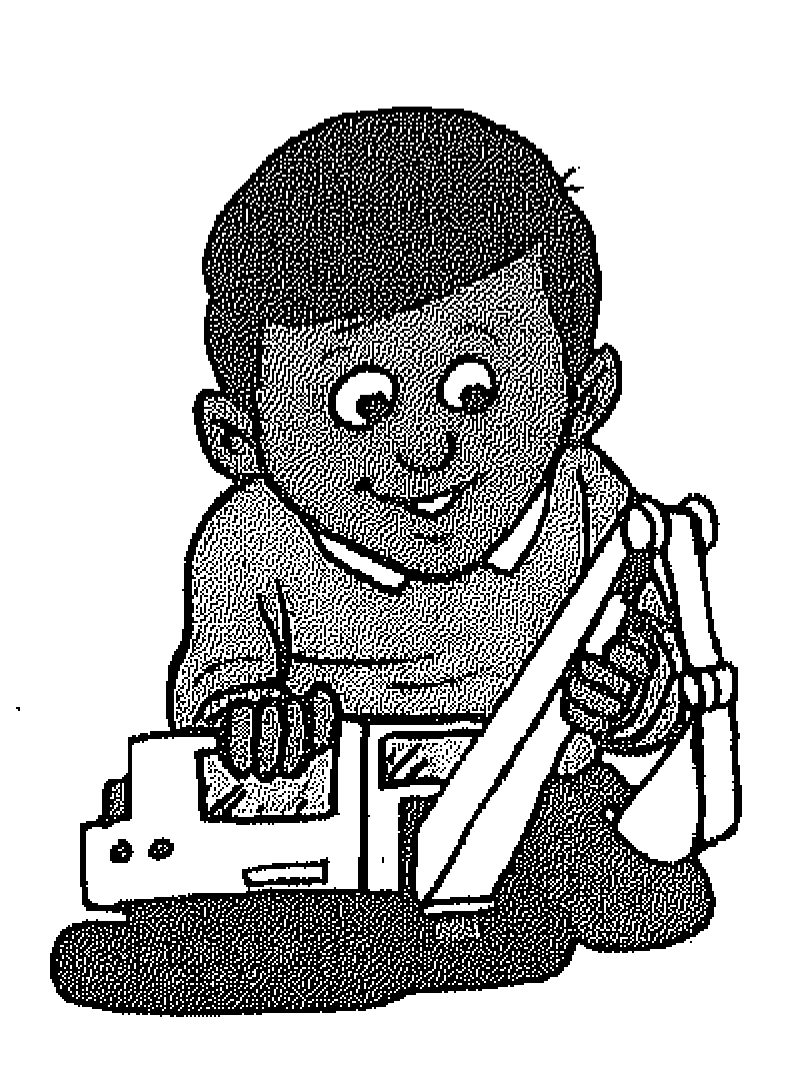
واحدة واحدة..

هل يمكن أن تطلب من ابنك ذي خمس السنوات أن يعد غداءه بنفسه؟!!

هل إن طلبت من ابنتك البالغة من العمر أربع سنوات أن تدخل المطبخ وتطبخ طعامًا للأسرة، فهل ستفعل ذلك بنجاح؟!!

هناك شرط لتحمل طفلك المسؤولية، فلابد ألا تكون هذه المسؤولية مرهقة، وأن تناسب مرحلته العمرية، بمعنى لا ينبغى أن يكون عمر الطفل أربع سنوات مثلاً ويتحمل مسؤولية طفل عنده سبع سنوات، فكما يقال: لكل مقام مقال، فاستخدم هذا السلاح بتوازن ودون مبالغة وبانضباط، حتى ينجح الأمر، وتكون نتيجته رائعة، وهذه هى القاعدة الثانية فى التعامل مع الطفل.

يرى علماء التربية أن الطفل يتعلم في سنواته الأولى بصورة مدهشة، ويؤكدون أن ٩٠٪ من العملية التربوية تتم في السنوات الأولى من عمر الطفل، وتؤكد المشاهدات أن الحنان يزيد ذكاء الطفل، كما أنه من المحقق أن التعاطف هو أحد أسس أغلب المهارات الاجتماعية، حيث إنه جزء من التكوين "الجيني" لدى الطفل، ولكنه -كغيره من السمات- يختفي إذا لم تتم رعايته وتغذيته وتعليمه.



ومن أولويات البيت والمدرسة تربية الأبناء على تحمل المسؤولية والقدرة على إنجاز عمل مجدٍ له دور في النهوض بالمجتمع والأمة، ولأن الإحساس بالمسئولية يستمد من الفطرة الإنسانية التي تميز الإنسان بالعقل والإرادة والقدرة، فإن الظروف البيئية المحيطة بالطفل تقوي وتنمي هذا الإحساس.

وتُعَدّ الممارسة العملية التي تتجسد في الفعاليات والأنشطة الاجتماعية والتطوعية والخيرية من أهم ما يساهم في إشعار الأبناء على مختلف أعمارهم بالانتماء لمجتمعهم، ومن ثَم الشعور بتقديره لهم، كذلك فإن تعليم الأطفال بأن يفكروا في الآخرين يعطيهم إحساسًا قويًّا بقدرتهم على إحداث فرق في الحياة..

وكما سألتك سابقًا...

كم مرة أخذت ابنك أو ابنتك لدار أيتام ليجلسوا مع الأطفال الأيتام ويتعاملوا معهم؟!!

وكم مرة أخذت أبناءك لدار مسنين ليمدوا لهم يد العون والمساعدة، ويشعرون بنعم الله عليهم؟

وكم مرة أخذت أبناءك لدار للمكفوفين ليعينوهم في تلبية احتياجاتهم دون تردد أو خوف؟

من العلماء المشاهير الذين قضوا وقتا طويلا في بحث السلوك الإنساني أذكر العالم النفسي الشهير المدعو (جان بياجيه) والذي بحث في سلوك الطفل ومراحل تطوره وتعلمه وفهمه وإدراكه للمحيط. هذا العالم يعد من كبار الخبراء النفسيين الذين بحثوا في التطور السلوكي لدى الأطفال وقد قام بعدة تجارب شهيرة استطاع من خلالها أن يثبت للعالم أن الطفل يمر بمراحل فهم وإدراك متفاوتة تنمو وتتطور مع تقدم عمره.

فقد قضى جان بياجيه حياته في البحث عن كيفيه تعلم الأطفال للأشياء المحيطة بهم وطرق فهمها وقد استطاع أن يربط بين إدراك الطفل وتعلمه للمحيط وبين عمره الزمني أي أن الطفل لا

يستطيع على سبيل المثال أن يتعلم الكلام قبل أن يصل إلى عامه الأول، وإذا كانت هناك محاولات فإنها بالطبع ستبوء بالفشل. كما يعتقد بياجيه أن الطفل يتعلم من العالم المحيط به عن طريق ما يسمى بالإدراك التدريجي التابع للفكر.

لقد توصل جان بياجيه بعد أن قضى وقتا طويلا من حياته يبحث في جوانب الطفل السلوكية إلى ما أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قبل أربعة عشر قرناً حينما ربط لنا إدراك الطفل وفهمه لمحيطه بالعمر الزمني. وأن الطفل لا يستطيع ان يكتسب الشيء ويتعلمه إلا حينما يصل نموه ونضجه إلى الزمن المطابق لتعلم هذا الشيء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع**». رواه احمد وابو داود.

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾ [النجم].

إن الحديث السابق يحدد فترات زمنية للتعامل مع الطفل، فقوله: «**مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا**» تحديد للزمن

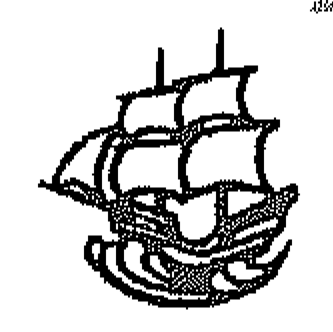
وللوقت المناسب الذي يستطيع فيه الطفل تلقي الأوامر وفهم الأمور، وهنا يبدأ تكوين الشعور بالمسؤولية نحو الصلاة، وهي مسؤولية كبرى يضطرب فيها كثير من الكبار!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «**من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذب**» .

وهنا نجد الرسول الكريم يوضح للناس أن عالم الطفل هو عالم آخر غير عالمنا وأن الطفل لا يستطيع أن ينظر بمنظورنا للأمور نحن الكبار أي يقصد صلى الله عليه وآله وسلم هنا أن تفكير الطفل متمركز حول ذاته وأنه لا يفهم مقاصد الأمور بل ما نقول ونفعل وهذا ما يقوله علم النفس الحديث إن الأطفال الصغار يتعلمون على أفضل نحو من الأنشطة العيانية وحين نحاول أن ننقل المعرفة عن طريق اللفظ فإن النتيجة كثيرا ما تكون فهما سطحيا .

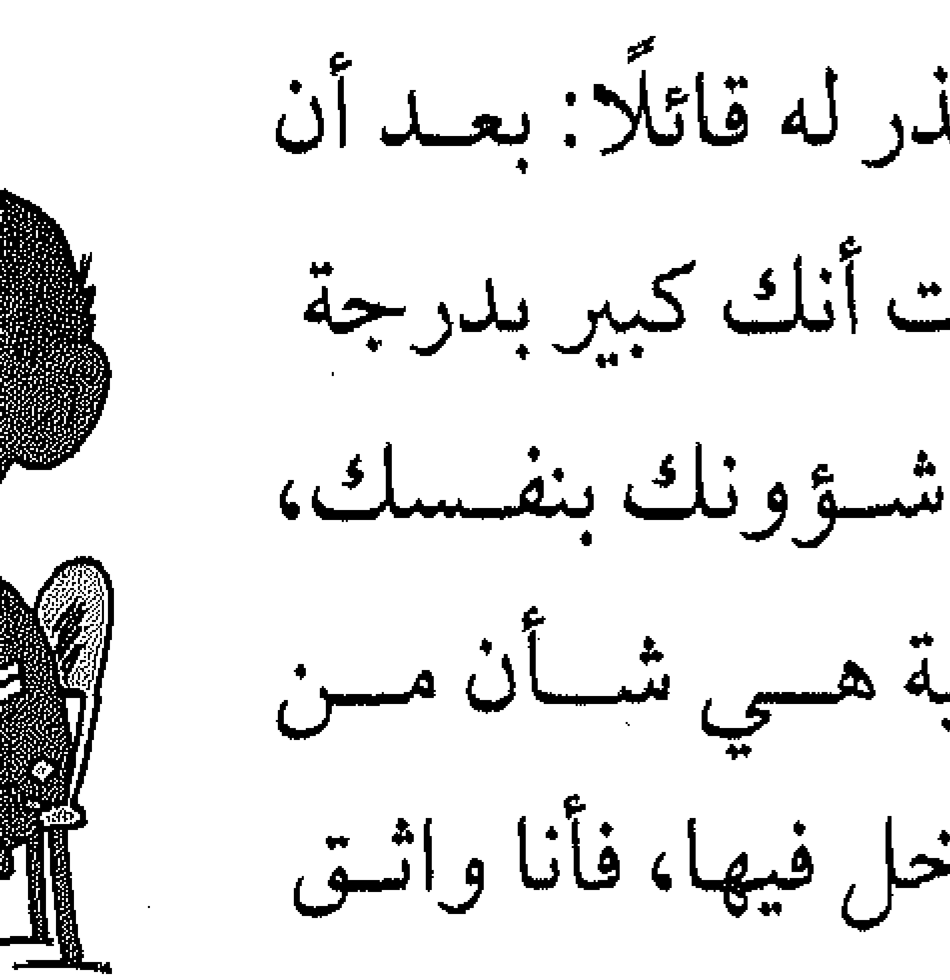
فطفلك يتعلم المسؤولية منك أنت..

طفلك يلاحظ بذكاء شديد كل ما تفعله ويخرجه مرة أخرى في صورة تصرفات وأفعال قد تدهش بشدة لو فهمت الرابط بينها وبين ما تفعله أنت في حياتك..



ابدأ بالواجب المدرسي؟

وضّح لابنك أن إكمال الواجبات المنزلية وتسليمها للمدرس مسألة بينه وبين مدرّسه، وتذكّر أن الهدف من الواجبات المنزلية هو تعليم الطفل الاعتماد على النفس أثناء العمل، لا تسأل ابنك عمّا إذا كان لديه واجبات أم لا؛ ولا تساعده إلا إذا طلب هو منك ذلك، اترك للمدرسة أن تطبق العقاب المألوف الذي يترتب على ضعف مستوى الأداء، ولا داعي أن تتشاحن مع ابنك أو تضغط عليه بشأنها، فلابد أن يتعلم المسؤولية تجاه الواجبات المدرسية من خلال التجارب الشخصية، وقد يكون من المفيد إن طلب منك ابنك المساعدة أن تعتذر له قائلًا: بعد أن فكرت في الأمر وجدت أنك كبير بدرجة تجعلك أهلاً لتدبر شؤونك بنفسك، وواجباتك المدرسية هي شأن من شؤونك؛ لذا فلن أتدخل فيها، فأنا واثق أنك سوف تفعل الأفضل لنفسك.



ولكن قد يزداد إهماله لواجباته المدرسية بعد ذلك لفترة مؤقتة؛ ليرى مدى جدّيتك فيما تقول، وبالفعل قد تكون هذه الفترة من

الفترات القلقة بالنسبة لك؛ نظراً لأنك لا تفعل شيئا سوى انتظار أن يعقل الأمرَ ويعمل بنفسه على تحسين مستواه، المهم أن يتعلم من أخطائه، فإذا استطعت أن تتجنب إنقاذه من الوقوع في الخطأ، فسوف يتحسن مستواه بشكل مفاجىء في فترة تتراوح بين شهرين إلى تسعة أشهر.

هنا قد أسمع بعض الأمهات أو الآباء يقولون: وهل نصبر عليه تسعة أشهر؟ سيكون العام الدراسي قد انتهى ومن المحتمل أن يرسب!!

فكّر معي بصوت مرتفع: هل تساعد ابنك لينجح في عام دراسي واحد وفي المقابل تقتل فيه المسؤولية التي ستساعده في عبور بقية أعوامه الدراسية وغير الدراسية؟

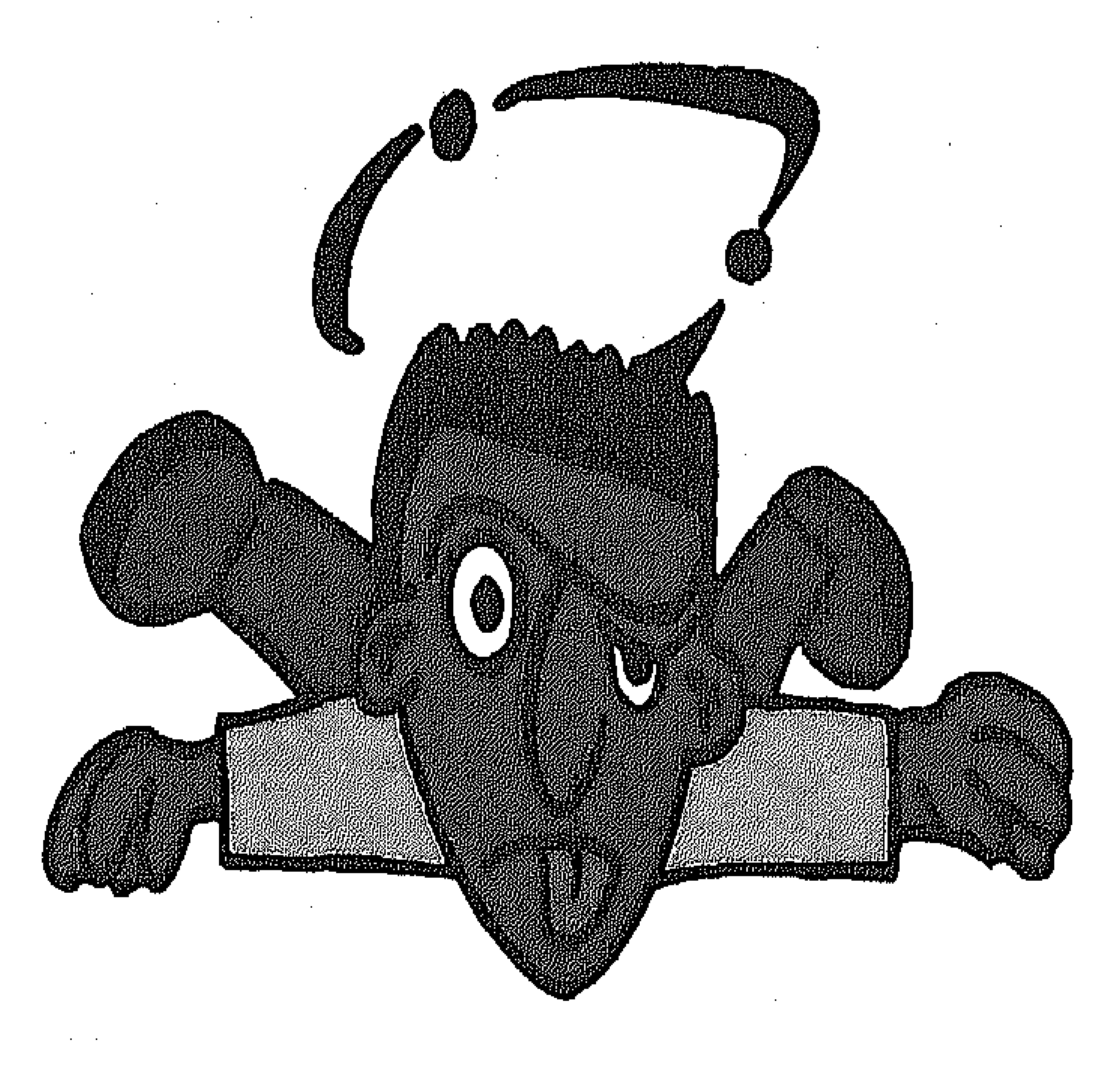
هل تخاف من الرسوب في عام دراسي ولا تخاف من أن يصبح ابنك شخصًا غير مسؤول؟

ليس هذا هو الحل..

توقّف عن تذكير طفلك بواجباته المدرسية، ونسق مع معلمه أو معلمته في المدرسة، وضع حدًا لمشاهدة التلفزيون، وضع حوافز تشجيعية له على تحسين مستواه الدراسي، وقلل بقية الامتيازات الأخرى له عند تدني مستواه الدراسي..

أنت الآن قد هيأت البيئة المناسبة للمذاكرة والنجاح، فلا تنس أبدًا تهيئة البيئة كما ذكرت من قبل..

والأهم في كل هذه العملية.. تجنب أن تعاقبه بشدة؛ لأن ذلك سوف يجعله غاضباً منك، ويفعل العكس تنفيساً عن غضبه، وفي بعض الأحيان قد يكون منعك له عن بعض الأشياء المهمة (مثل إلغاء عضويته من أحد الفرق الرياضية) أو أخذ بعض الأشياء التي يحبها (كحيوانه الأليف المفضل) ـ عقاباً على درجاته الضعيفة وانخفاض مستواه ـ إنقاصًا لحقه، وقد يأتي بنتائج عكسية؛ حيث إن اشتراكه في أحد هذه الفرق الرياضية قد يكون من العوامل المحفزة والمشجعة له..



فلا تفكر في الانتقام منه لأنه أخطأ، لكن فكّر في توجيهه وإشعاره بأهمية المسؤولية، وتخير عقابك ووقته بعناية شديدة، فأنت تدير أهم مشروع في حياتك وحياة مجتمعك..

إن الطفولـــة للرجولـــة مطلـــــع

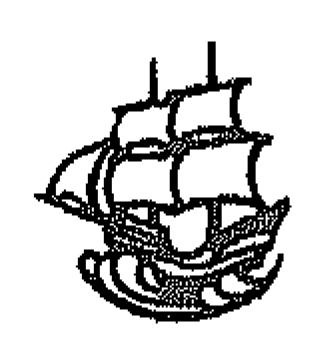
وكـــمال مطلعهـــــا بلـــوغ كمالهـــا

آمـــال أمـتهم وغايـــة قـصـــــدها

مـــن ســعيها وجهادهـــا ونـــضالهـا

هـــم في غـــد حكامهـــــا وجنودهـــا

وحماتهـــــا مـــمن ســعى لنكالهـــا



أمه بعين واحدة..

في واحدة من القصص اللافتة المؤلمة، قرأت في إحدى مواقع الشبكة الألكترونية قصة شاب غربي يرويها بنفسه، فيقول:

كانت أمي بعين واحدة، وقد كرهتها بشدة، فقد كانت تسبب لي الكثير من الإحراج، حيث كانت تطبخ للطلاب والمعلمين لكي تساند العائلة، وذات يوم بينما كنت بالمدرسة المتوسطة قدمت أمي لتلقي

علي التحية، وكنت محرجاً جداً .. كيف استطاعت أن تفعل هذا بي؟ تجاهلتها احتقرتها... رمقتها بنظرات حقد... وهربت بعيداً..

في اليوم الثاني أحد طلاب فصلي وجه كلامه لي ساخراً عن أمي وعينها الواحدة، أردت أن أدفن نفسي وقتها وتمنيت أن تختفي أمي للأبد، فواجهتها ذلك اليوم قائلاً: "إن كنت فقط تريدين أن تجعلي مني مهزلة فلم لا تموتين؟

مكثت أمي صامتة... ولم تتفوه بكلمة واحدة..

لم أفكر للحظة فيما قلته لأني كنت سأنفجر من الغضب، كنت غافلاً عن مشاعرها، أردت الخروج من ذلك المنزل فلم يكن لدي شيء لأعمله معها لذا أخذت أدرس بجد حقيقي حتى حصلت على فرصة للسفر خارج البلاد، وبعد ذلك تزوجت .. وامتلكت منزلي الخاص، وكوّنت أسرتي، وعشت فترة كنت سعيداً فيها بحياتي الجديدة، وسعيد بأطفالي..

وفي أحد الأيام ..... جاءت أمي لتزورني بمنزلي، لم ترني منذ أعوام ... ولم تر أحفادها و لو لمرة واحدة، وعندما وقفت على باب منزلي لم يعرفها أطفالي وأخذوا يضحكون منها، فصرخت عليها

بسبب قدومها دون موعد: كيف تجرأتي وقدمتي لمنزلي وأرعبت أطفالي؟ اخرجي من هنا حالاً..

جاوبت بصوت رقيق: عذراً آسفة جداً لربما تبعت العنوان الخطأ..

منذ ذلك الحين ... اختفت أمي..

وفي أحد الأيام وصلتني رسالة من المدرسة بخصوص حفل الخريجين القدامى، لذا كذبت على زوجتي و أخبرتها أني مسافر في رحلة عمل، وبعد الانتهاء من حفل الخريجين ... توجهت لكوخي العتيق حيث نشأت كان فضولي يرشدني لذلك الكوخ، فوجد أحد جيراني يخبرني: لقد توفيت والدتك !

لم تذرف عيناي قطرة دمع واحدة، لكنه بادرني بقوله: لقد تركت لك رسالة معي، وقالت إنك سوف تحضر قريبًا لتأخذها..

تناولت الرسالة وأنا في قمة الجمود والجحود، وفضضتها، وقرأت ما فيها..:

ابني العزيز لم أبرح أفكر فيك طوال الوقت، أنا آسفة لقدومي لبيتك وإرعابي لأطفالك لقد كنت مسرورة عندما عرفت أنك

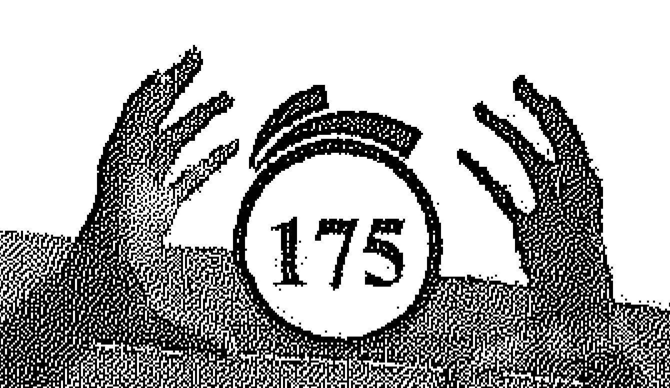
قادم لحفل الخريجين بالمدرسة لكني لم أكن قادرة على النهوض من السرير لرؤيتك، أنا آسفة ... فقد كنت مصدر إحراج لك في فترة صباك..ابني وحبيبي.. سأخبرك بسر لم أكن أريد قوله من قبل، لكني مضطرة لقوله حتى تغفر لي كل الإساءة التي أسأتها لك في تلك الفترات من عمرك... عندما كنت طفلاً صغيراً تعرضت لحادث وفقدت إحدى عينيك لكني كأم لم أستطع الوقوف ومشاهدتك تنمو بعين واحدة فقط ..لذا فقد أعطيتك عيني... كنت فخورة جداً بابني الذي كان يريني العالم بعيني تلك.. مع حبي لك ... أمك ".



ومنذ ذلك الحين وأنا لا أعرف كيف يمكن أن أكفر عما فعلت، ولا كيف يمكن أن أقابلها يوم القيامة؟!!

انتهت القصة، لكن الحكاية لم تنته، فهي حكاية تتكرر كثيرًا في مجتمعاتنا، فهل أدركت أين كانت المشكلة؟

هل تعلم هذا الشاب المسؤولية في حياته؟



هل تعلم هذا الشاب أي نوع من أنواع المسؤولية نحو نفسه أو نحو أحد؟

أعتقد أن هذه هي المشكلة..

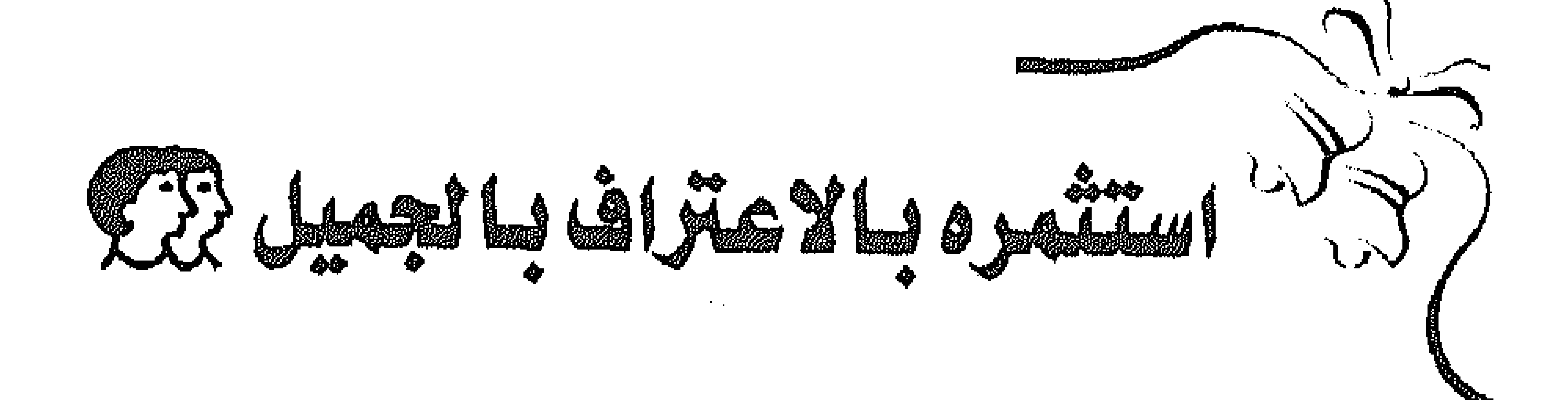
إنه لم يتحمل مسؤولية نفسه ولا مسؤولية أمه، ولا مسؤولية حياته الاجتماعية...

***

استثمره

بالاعتراف بالجميل





استثمره بالاعتراف بالجميل

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

هذا جزاء الاعتراف بالجميل.. وعد من الله بالجزاء الكبير..

لو قال لك مديرك في العمل إنه سيكافئك فإنك ستتوقع أن المكافأة ستكون علاوة أو إجازة أو ترقية..

ولو قال لك نفس الجملة رئيس مدينتك أو محافظها، فأنت تتوقع أن المكافأة ستكون أكبر وأعظم..

وعندما يقول تلك الجملة المولى عز وجل، فماذا تتوقع؟

الجنة دار السلام..

فالاعتراف بالجميل شكر للناس، وشكر الناس شكر لله..

وذلك ما في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» (مسند أحمد).

تأمل معي هذا الحديث فالأنصار استقبلوا اخوانهم المهاجرين في المدينة أحسن استقبال وآثروهم على أنفسهم إيثارًا لم يخطر على

بال، فحار المهاجرون كيف يردون هذا الجميل وكيف يكافئونهم عليه، عن أنس رضي الله عنه قال: «**إن المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهبت الأنصار بالأجر كله قال لا ما دعوتم الله عز وجل لهم وأثنيتم عليهم**» (رواه أبو داود والترمذي).

فهل علمت ابنك وابنتك الشكر والاعتراف بالجميل؟

هل علمتهم أن يقولوا شكرًا لكل من أحسن إليهم؟

هل علمتهم أن يعترفوا بجميل وفضل كل من ساعدهم؟

يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**من أُعطي عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعطه كان كلابس ثوبي زور**» (رواه الترمذي).

وفي حديث آخر، عن أسامةبن زيد رضي الله عنهما مرفوعا: «**من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء**» (رواه الترمذي).

اعترف بجميل كل من يخدمك في الطريق أمام أبنائك..

اعترف بجميل عامل النظافة.. واجعلهم يسمعونك تشكره..

اعترف بجميل عسكري المرور.. واجعلهم يسمعونك تشكره..

اعترف بجميل ساعي البريد.. واجعلهم يسمعونك تشكره..

اعترف بجميل عامل البناء.. واجعلهم يسمعونك تشكره..

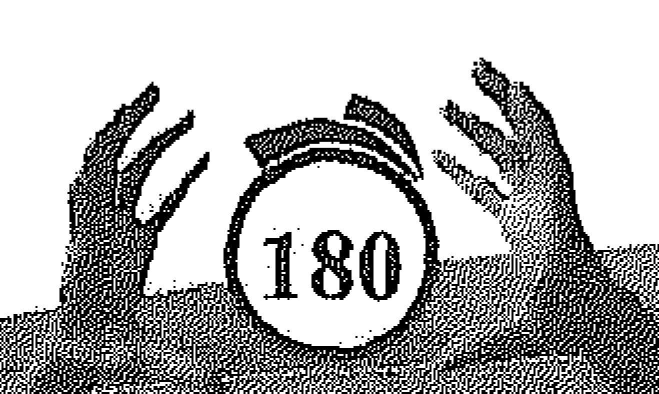
اشكر زوجتك على إعدادها للطعام، واجعلهم يشكرونها معك..

اشكر ابنك لأنه ناولك كوبًا من الماء، واجعله يشعر بالفخر لشكرك له..

اشكر ابنتك لأنها أعدت لك كوبًا من الشاي، واجعلها تشعر بالسعادة لشكرك لها..

اجعل أبناءك يشكرون بعضهم البعض على أي خدمة، مهما كانت بسيطة، على أي مجهود مهما كان قليلاً..

اجعل أبناءك يعرفون قيمة وفضل كل شيء حولهم..



اجعل أبناءك يشكرون والديهم على كل ما يقدمان لهما..

هكذا.. وهكذا فقط.. يتعلم أبناؤك الشكر والاعتراف بالجميل..

(٥)

بر الوالدين... أول الاعتراف بالجميل..

الاعتراف بالجميل حق لكل من قدم للانسان خدمة أو أسدى اليه معروفا ، وأولى الناس المستحقين لذلك هما الوالدان فشكرهما يأتي الأمر به مباشرة بعد شكر الله تبارك وتعالى يقول الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤].

وأضاف تعالى أن الجميل الذي قدمه الوالدان للمولود جميل لا يدخل تحت حصر، ولا تحده حدود، فاعترافًا بجميلهما وأداءً لحقهما أوجب الله عز وجل الإحسان إليهما وجاء الأمر بالإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته سبحانه مباشرة يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء] .

قال"ابن الجوزي" تعليقا على قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ :

"الويل كل الويل لعاق والديه، والخزي كل الخزي لمن ماتا غاضبين عليه، أف له هل جزاء المحسن إلا الإحسان إليه..

تذكر شكرك لوالديك أمام أبنائك نتيجته الوحيدة أن يشكرك أبناؤك فيما بعد، وجحودك لفضل آبائك لن يصل بك إلا لجحود فضلك من أبنائك..

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة ملك أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره
فقال اشكروني أيها الثقلان

عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة، فقال: «**رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرده عنه**» (رواه الترمذي وضعفه الألباني، وقبله ابن تيمية وابن قيم الجوزية).

البر بالوالدين مبدأ تطبيقي للاعتراف بالجميل، والوفاء بالحقوق، والعقود، والمواثيق ..



والقرآن الكريم يستثير وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء نحو الآباء، حتى لا تلهي الأبناء حياتهم، فتبعدهم عن الوفاء والاعتراف بالجميل.

كم يكون في زحمة الحياة من المشاغل والشواغل ما يصرف الولد عن حياة والديه؟!!

الوالدان بالفطرة يندفعان في تحمس ورغبة عارمة وأمل قوي نحو رعاية ولدهما، وقد يصل هذا الاندفاع إلى التضحية بالمال والصحة والمركز.

ومن ثم فالآباء ليسوا في حاجة إلى إثارة عواطف الحنان تجاه أولادهم إلا فيما يتعلق بحسن التربية، ومنها تعويد أبنائهم الاعتراف بالجميل.

أما الأبناء فقد تجرفهم الحياة في زحمتها فينسون هذا الجميل الذي بذله الوالدان منذ كان جنيناً. والبر بالوالدين لا حد له في

معروف الأخلاق ... إن الأدب والبر مطلوبان من الأبناء تجاه الآباء في كل ملابسات الحياة... وكلمة [أف] التي تعبر عن الضجر أو الضيق غير مسموح بالتفوه بها في مواجهتهما ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾.

في الحديث الشريف: « **من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده**» (حديث صحيح رواه ابن حبان في صحيحه). وإرضاء الوالدين من إرضاء الله جل شأنه، ففي الحديث: «**من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله**» (رواه ابن النجار عن أنس).

ويجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تحت أرجلهما؛ ففي الحديث: «**... ألك والدان؟ قال: نعم، قال: الزمهما، فإن الجنة تحت أرجلهما**» (رواه الطبراني).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: «**يا رسول الله، ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: هما جنتك ونارك**» (رواه ابن ماجه).

إن الاعتراف بالجميل يمنح العلاقات البشرية جمالا ونضارة..

إنه خلق يتخلق به الأوفياء ويتصف به الأتقياء، ومن ثم كان الأجر عليه من الله أجرًا مضمونًا غير ممنون.

علم أبناءك ألا يرفعوا صوتهم أبدًا أمامك وأمام أمهم، علمهم بعدم رفع صوتك أبدًا أمام والديك، احك لهم قصص برك بوالديك، وكيف كنت تحدثهم وأنت صغير.. يروى عن ابن عون أن محمد بن سيرين وهو من العلماء المعروفين: كان إذا كان عند أمه لو رآه رجل ظن أن به مرضاً من خفض كلامه عندها" فهو لا يتحدث إلا همسًا برًا بها ورحمة!!

علم أبناءك أن يقدموا لك ولأمهم لا أن يأخذوا فقط، اجعلهم يشاركون في عمل البيت، وفي تحمل المسؤولية فيه، اجعلهم يتعبون قليلاً في خدمتك، فهكذا تتربى فيهم عقيدة الاعتراف بالجميل، كما أخذوا يجب أن يعطوا..

يقول المأمون (الخليفة العباسي): لم أر أبر من الفضل بن يحيى البرمكي بأبيه، بلغ من بره بأبيه أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار، وكانا في السجن معاً، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان بالسجن، فملأه بالماء وأدناه من المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح، وحكى غير المأمون أن السجان فطن لارتفاقه

بالمصباح في تسخين الماء، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة، فعمد الفضل إلى القمقم مملوءاً، فأخذه معه في فراشه وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء.

هل تتوقع من أبنائك أن يفعلوا مثل هذا معك؟

إن كنت ستجيب بتحسر: لا.. لا أتوقع منهم هذا، فتذكر سريعًا.. أنت المخطئ لأنك لم تعلمهم هذا، وسارع بإصلاح خطئك..

ارحم أبناءك وعلمهم الاعتراف بالجميل لوالديهم..

علمهم الاعتراف بالجميل وشكر كل الناس..

(٨) أويس بن عامر القرني

ذاك رجل أنبأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بظهوره، وكشف عن سناء منزلته عند الله ورسوله، وأمر البررة الأخيار من آله وصحابته بالتماس دعوته وابتغاء القربى إلى الله بها، وما كانت آيته إلا بره بأمه، وذلك الحديث الذي أخرجه مسلم: كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم، أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس بن عامر فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع

درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به أثر برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدةٌ هو بارٌ بها، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل). فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي.

الأكواب البلاستيكية...

كان الجد قد طعن في السن، وارتعشت يداه، فعاش مع ابنه الكبير في منزله المتسع، وقد خصص له الابن الكبير غرفة مستقلة يقيم فيها، وهي منفصلة عن بقية المنزل، وقد أحضر له مجموعة من الأكواب والأطباق البلاستيكية يقدمون له فيها الطعام، حتى لا يكسر الأطباق الفخارية التي يأكلون فيها، وظل الحال هكذا فترة طويلة من الزمن، وفي يوم من الأيام، خرج الأب الشاب مع ابنه الطفل لأحد الأسواق، وفي السوق، أخذ الأب يشتري لابنه كل ما يشتهيه من ألعاب وحلوى، فشعر الابن الطفل بسعادة بالغة، وإذا به يقف أمام محل للأدوات المنزلية، ويطلب من أبيه أن يشتري

مجموعة من الأطباق والأكواب البلاستيكية قد وضعت على أحد الأرفف، فتعجب الأب، وسأل ابنه: لماذا تريد شراءها، فقال الابن: لأني أحبك بشدة، وأريد أن أحتفظ بها، لتأكل فيها كما يفعل جدي الآن، وهنا – وكما يقول الأب- : اسودت الدنيا في عينيه وأدرك حجم المصيبة التي يفعلها، فأسرع إلى بيته باكيًا، وهو يقول: أبي أعتذر أعتذر... اكسر ما شئت من أكواب وأطباق، افعل ما يحلو لك، لن تأكل بعد اليوم إلا من يدي، وقبل أي فرد من أسرتي، لن تنام في تلك الغرفة أبدًا بل ستنام في الغرفة المجاورة لغرفتي، بيني وبين أولادي...

❊❊❊

استثمره

بغيابه وفقدانه



استثمره بغيابه وفقدانه

لا أشك أنك تعلم الكثير عن قصة الملياردير المشهور عالميًا "محمد الفايد" الذي يعد واحدًا من أغنى أغنياء العالم، الذين وصلوا القمة وتربعوا على نشرات الأخبار لفترات طويلة، وهو يبحث عن الحقيقة في مقتل ولده الوحيد، متحديًا كيانًا من أقوى الكيانات الملكية إن لم يكن الأقوى في العالم اليوم.

ودعنا نعود لنرى شهرته وذياع صيته الذي سببه امتلاكه لسلسلة المحلات "هارودز" التي كانت ملكة بريطانيا تشتري ملابسها ولوازم قصرها منها، وتعتبر أحد معالم لندن الشهيرة.

ويأتي أيضا من ضمن الأسباب في شهرة محمد الفايد العالمية على مستوى رجال الأعمال وعلى المستوى الرسمي، وأيضا – وهو الأهم – على المستوى الشعبي هو ارتباط ابنه الشاب عماد الفايد أو دودي الفايد بقصة حب مع أشهر أميرات العالم، وأكثرهم محبة وقربا إلى قلوب الملايين وهي الأميرة الراحلة "ديانا" والتي هز مصرعها معه في حادثة سيارة وجدان العالم كله، وبكاها العالم كله عند رحيلها.

بداية المشوار

ولد رجل الأعمال السكندري محمد الفايد عام ١٩٣٣ في حي الأنفوشي بالإسكندرية لأب كان يعمل مدرسا في التربية والتعليم وبدأ حياته من الصفر إلى أن أصبح أحد أهم أثرياء العالم.

ثم صعد في عالم المال بفضل مشاركته رجل الأعمال السعودي عدنان خاشقجي ثم تزوج من ابنته عام ١٩٥٤ حيث أنجبت له عماد الفايد .

وفي عام ١٩٦٦ دخل الفايد بنشاطات تجارية مع سلطان بروناي السلطان حسن بلقية أحد أغنى رجال العالم وكان الفايد قد كون ثروة في دبي قبل أن ينقل نشاطه إلى بريطانيا ويستقر بالإقامة فيها منذ عام ١٩٧٤م، وقد اشتري فندق "دورشستر" في لندن وحقق ثروة بعد شرائه فندق "ريتز" الشهير في باريس الفخم عام ١٩٧٩، وتركزت العيون عليه حينما اشتري قصر دوق وندسور في باريس وقام بإرسال قائمة بمحتوياته من التحف إلي الملكة إليزابيث لكي تختار منها ما تشاء.

وفي عام ١٩٨٣م اشتري محمد الفايد في صفقة فريدة من نوعها محلات (هارودز) الشهيرة التي ضاعفت أرباحه بمقدار ٣ أضعاف.

إن هذا الرجل الذي وصف بأنه أسطورة، وأنه مرعب، وأنه عنيد، وأنه بشوش، وأنه رجل خير، وأنه ماكر، وأنه لا يقبل الهزيمة، وأنه مبتز، وأنه قوى، وأنه مغامر، وأنه مقامر، وأنه لا يلين، وأنه لا يترك ثأره.. إن هذا الرجل في قصته أشياء عديدة ومختلفة ومتنوعة.. وإلا ما كانت قد أطلقت عليه كل هذه الأوصاف المتناقضة. هذا الرجل هو الذي تحدث العالم عنه أكثر من مرة، كانت آخرها حين راح ابنه الأكبر عماد ضحية حادث غامض، لا يخلو من المؤامرة، حين قتل في سيارة مر سيدس فاخرة، كانت تجلس بها إلى جواره الأميرة الأسطورة ديانا سبنسر أم ملك انجلترا القادم.

هذا الرجل الذي دارت كل معاركه في بريطانيا وفرنسا والإمارات، وكانت كل أحلامه خارج حدود وطنه، ولم يزر مصر منذ سنوات.. هو نفسه الذي أبى أن يدفن ابنه المولود في الإسكندرية في تراب وطنه قائلاً (لأنني أريده بجانبي) محمد الفايد بكل هذه الصفات، وبكل هذه التفاصيل يمثل دراما معقدة.. دراما واقعية - لكن بها الكثير من الخيال - دراما مليئة بالإثارة، بنيت على أساس غامض، وشيدت فوق أرض غير معروفة، وارتفعت فجأة، ونقلت صاحبها إلى قمة الثراء والشهرة،

وبعد أن خاض رحلة طويلة، ومعقدة من خانة الصفر في أقصى اليسار.. حيث اللاقيمة.. إلى خانة الصفر في أقصى اليمين.. حيث المليارات..

وكان ابنه هو محط نظره ومنتهى أمله في تحقيق ما عجز هو نفسه عن تحقيقه، حيث تمنى أن تثمر علاقته بالأميرة الشابة في تقوية مركزه، ولعل تلك العلاقة تكون السبب في حصوله على الجنسية البريطانية التي تقدم لها مرات ومرات ليحصل عليها، إلا أنه في كل مرة كان طلبه يقابل بالرفض وعدم القبول..

تبدأ العلاقة بين ابنه وبين الأميرة الشابة، وتنمو تلك العلاقة، وتتنامى حولها الإشاعات، ويزداد فرحه كلما شعر باقتراب تحقق حلمه، فهما على وشك الزواج..

لكن إرادة الله تقضي بألا يتزوجا، فيموتا معًا في حادث سيارة شهير..

ويجن جنون الرجل، فينطلق في اتهامات تطول الجميع، المخابرات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية، وجمع كبير من أصحاب المناصب في عدد من الدول، ومجموعة من القوى الرأسمالية والسياسية، وكل من يقف في طريقه لمعرفة السبب في وفاة ابنه أو مقتله..

ربما كان انشغال الفايد بمن وراء قتل ابنه أكبر من انشغاله بفقدانه لابنه نفسه!!

لكن هذا التصرف قد لا يكون غريبًا إذا عرفنا أن الفايد قد دفن ابنه في مقبرة بروكوود في وكينج بسيوري في إنجلترا ثم نقله إلى أملاكه في إسكتلندا!!

وأنشأ نصبًا تذكاريًا له ولديانا في هارودز في ١٢ إبريل ١٩٩٨ ثم كشف النقاب عن نصب آخر أكبر من سابقه في عام ٢٠٠٥.

هذا ما شغل نفسه به بعد فقدان ابنه، وربما لو شغل نفسه بفعل خير ما مثلا لتمجيد ذكرى ابنه، كان خيرًا له ولابنه من هذا النصب التذكاري.

إنه نموذج من البشر في التعامل مع فقدان الأبناء..

لكننا لن نتعجب كثيرًا حين نعرف أنه قد أوصى بتحنيط جسمانه هو نفسه بعد وفاته، واستخدام المومياء كعقرب من عقارب الساعة العملاقة التي تزين قمة متجر (هارودز) الرئيسي الكائن في منطقة (نايُتسبريدج) اللندنية الراقية.

ونقلت صحيفة (ذا صن) عن بيل ميتشل، الذي يعمل كمخرج فني لدى الفايد، قوله إن محمد الفايد اتخذ ذلك القرار (من منطلق

حرصه على أن يبقى جزءاً مهماً من أجزاء متاجر هارودز بعد وفاته)" وأضاف ميتشل قائلاً"أعتقد أن هذا المشروع سيكون ممتعاً للغاية بالنسبة لي شخصياً" لقد اختار السيد الفايد أن يتم استخدام جثمانه المحنط كعقرب للساعات لكي يبقى في حركة دائمة مع الزمن لسنوات طويلة بعد رحيله.

هذا نموذج لمن سكب الكوب كله!!

قارئي العزيز..

إن كنت فقدت التعاطف مع الفايد وحادثته المأساوية، فلعلك تشعر بالتعاطف مع علام!!

فقد عاش علّام حياته مكافحًا مجتهدًا، لا يعرف من تلك الدنيا إلا عمله وبيته، فعلى الرغم من ملامحه القاسية بعض الشيء، وعلى الرغم من تعاملاته التي قد تبدو للبعض شديدة وفيها من الحزم والقوة ما يكفي لإرهاق نفسية الآخرين، إلا أنه كان شخصًا عطوفًا إلى أقصى حدود العطف مع أسرته!!

لم يكن علام يملك في هذه الدنيا إلا عمله وأسرته المكونة من زوجته الوفية، وولديه وابنته..

هذا هو كنزه الكبير في الحياة..

فيومه خليط من العمل المتواصل في عالم لا يعرف الرحمة ولا التهاون، إنه عالم العمل الجاد الملتهب..

وراحة ما بعدها راحة في رحاب أسرته في بيته، يجلس إليهم فتلمع عيناه حين يرى نبوغًا من أحدهم، ويكاد يطير فرحًا حين يعرف خبر تفوق أحدهم.. فهو لا يعيش إلا لهم!!

حسين وحسن وإيمان، ثلاث زهرات في حياته، بل ثلاث جنات في حياته..

إيمان.. تلك الصغيرة التي تملأ البيت فرحًا ومرحًا، فتشاكس إخوتها، وتعاند أمها كثيرًا، فهي تعتبر نفسها ربة البيت مثل أمها، وأبوها هذا إنما هو ابنها، وهي المسؤولة عنه، وعن أخويها الأكبر منها_ هذا ما كانت تظنه... وما زالت!!

حسين.. الأخ الأصغر، طابع مستقل في الشخصية، ونموذج مختلف إلى حد ما عن أخيه، إلا أنه صورة تكاد تكون طبق الأصل من أبيه، يعافر ليصنع لنفسه مكانه المتميز في أسرته، فهو كثيرًا ما شعر بالحيرة بين مكانة أخته الصغرى "الدلوعة" وبين أخيه الأكبر "منتهى الآمال"، فكان عليه أن يبذل جهدًا أكبر ليلفت إليه أنظار أبيه وأمه..

حسن.. الجوهرة الغالية، أحب الأبناء إلى قلب أبيه وأمه، هذا إن كان يمكن للأب أو للأم أن يحبا ابنًا أكثر من إخوته، هادئ الطبع، يعرف كيف يحصل على رضى والديه ومن يتعامل معه، حتى إن لم يحقق لهما ما يريدانه منه، فإنه يعرف كيف يرضيهما..

تجري الأيام ويكبر الأولاد، وتكبر مكانة علام، فيصبح من رجال الأعمال ذوي المكانة والمال والنفوذ..

ويتحقق حلمه في أن يرى أبناءه كبارًا يستعد أكبرهم للزواج، ويحلم الآخر باقتراب دوره في الزواج!!

يشكر علام ربه على هذه المنح والهدايا والنعم الكبير، فيأخذ زوجته الحبيبة وابنته الصغرى ليتموا فريضة الحج، ويشكروا ربهم على نعمه التي لا تنتهي..

وهناك.. وقبل أن يعودا بيومين.. يتصل بحسين ليراجع مقاسه ليشتري له بدلة الفرح.. وليحادثه قليلاً..

لكن الهاتف لا يجيب...

مرة .. ومرة ... ومرة..

والهاتف لا يجيب..

وفجـأة يغلـق الهـاتف وهـو يتـصل بـه.. أحقًـا حـسن يلغـي الاتصال؟! ماذا يحدث؟!

يتصل علام بأخيه ليطمئنه على ابنه، لكنه لم يجده!!

يتصل بحسن ليطمئنه على أخيه.. لكنه لم يجده!!

يتصل علام بهذا وذاك.. ويسأل ويسأل... لكن أحدًا لم يجبه..

وفجأة...

مات.. نعم..

مات ابنك الأكبر... حسن

بل قتل ابنك الأكبر... حسن

وسقط علام!!

لن أقص عليكم كيف تقبل الخبر، أو كيف تقبلته أمه، أو كيـف تقبله إخوته..

لكنني سأقول لكم كيف أصبحوا الآن بعد سنتين أو أكثـر مـن هذا الخبر..

لقد أصبحوا على وشك الجنون..

لا هم لهم إلا ذكرى حسن، والبكاء عليه..

حفر الحزن أخاديد عميقة في وجوههم، تجري فيها أنهار من الدموع ليل نهار..

يخافون أن يرسموا الضحكة على وجوههم، أو حتى يروها على وجوه الآخرين، فهذا يشعرهم بالذنب تجاه حسن..

توقفت عقارب الساعة عن الدوران بعد وفاة حسن..

توقفت الحياة كلها بعد وفاة حسن..

توقفت هذه الأسرة بعد وفاة حسن..

لكن... أين حسين وإيمان؟

لا أدري.. ربما يكونا قد ماتا مع حسن ، لكننا لا نعرف!!

ربما يكونا على وشك الانهيار أو الضياع أو...

لا أدري..

ألا يعلم علّام وزوجته أن لهما ابنًا آخر اسمه حسين؟!

ألا يعلم علّام وزوجته أن لهما بنتًا اسمها إيمان؟!!

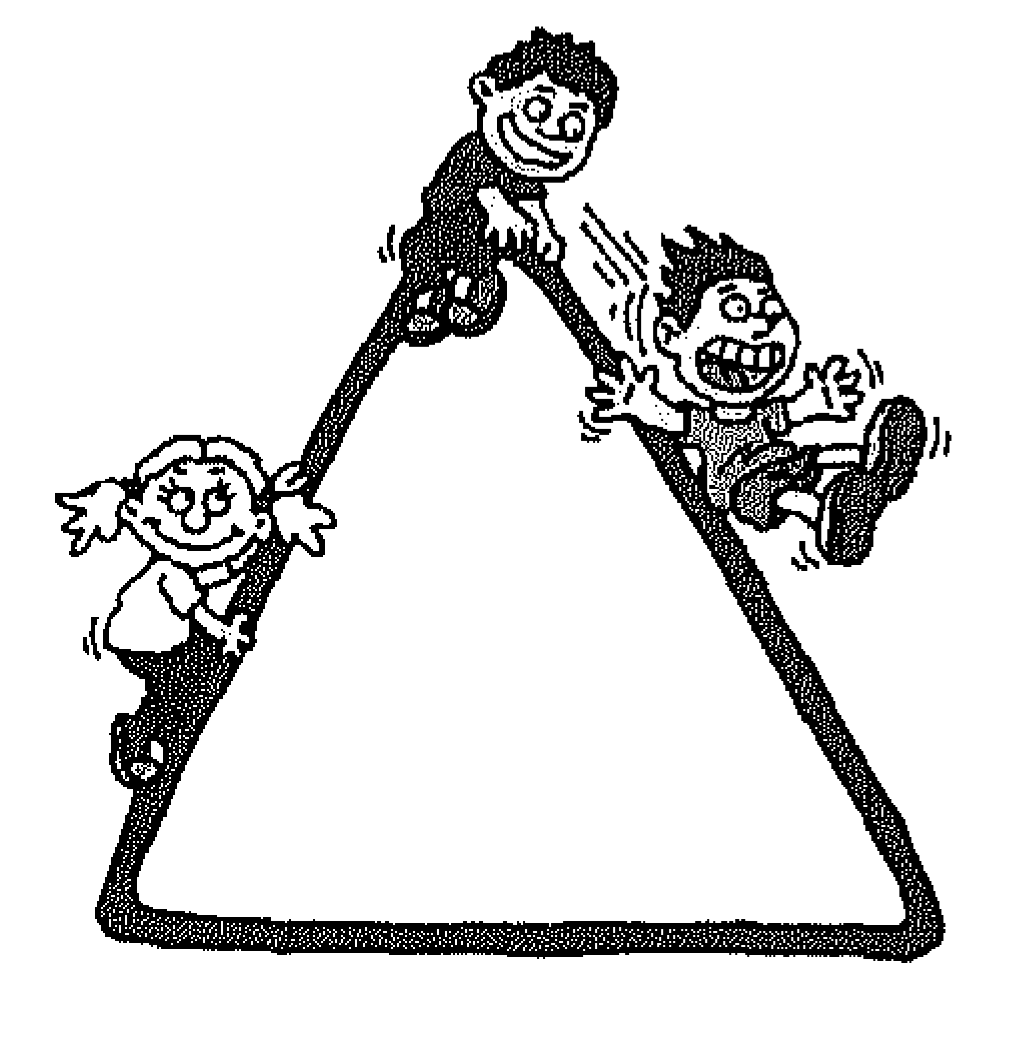
إنه النموذج الثاني لمن فقد ابنه فجأة..

نموذج لا يرى إلا النصف الفارغ من الكوب..

نموذج يستمر بعد إحدى عشرة سنة في البحث عن قاتل ابنه، ونموذج يدفن نفسه حيًا، ويدفن كل من حوله وهم أحياء في قبر ابنه...

أما النموذج الثالث...

فكان له ثلاثة من الأبناء... ولدان وفتاة..



لم يكن يعيش إلا من أجلهم.. هذا ما كان يظنه في نفسه!!

إذا مرض أحدهم، بل مجرد أن يظهر على أحدهم بعض بوادر المرض، كان قلبه ينفطر ألمًا وحزنًا وفزعًا حتى يبرأ هذا الصغير ويعود صحيحًا معافى..

حياته سلسلة من النجاحات لا يعكر صفوها شيء يذكر، إلا إذا اعتبرنا أحداث الحياة اليومية شيئًا هامًا في الحياة..

هكذا كان يعيش مع زوجته المؤمنة، وأولاده الصغار.. إلى أن...

فلنبدأ القصة من جديد...

عاش أكرم حياة هادئة مستقرة، حتى رزقه الله بزوجته الصالحة، فأتم سعادته بها، وتزوجا وتعاهدا على بناء عشهما معًا، وبدأ كل منهما في العمل الجاد، وتحمل المشاق من أجل حياتهما الجديدة..

رزقهما الله بطفلة رائعة ملأت حياتهما بهجة وسعادة، وما كادت تكمل عامها الرابع حتى رزقهما الله بطفل جديد، صار قرة عين أبيه، وأمله في الدعم والسند في هذه الحياة..

شكرا الله على عطائه..

والله يجزي الشاكرين بزيادة النعم..

فرزقه الله طفلاً آخر، آية في الجمال والرقة..

شكر أكرم وزوجته ربهما، واجتهدا في عملهما..

والله يجزي الشاكرين بزيادة النعم..

حقق أكرم نجاحات تلو نجاحات في عمله، وجرى الخير بين يديه، فشكر ربه واجتهد في شكره..

والله يختبر المؤمنين ليزيدهم من فضله...

كان أكرم يقود سيارته، في طريقهم إلى "الشاليه" الجديد الذي اشتراه في الساحل الشمالي، ليقضي فيه مع أسرته يومين أو ثلاثة كل فترة، يستجمون ويستريحون من عناء العمل المتواصل..

وبعد يوم عمل شاق، لم يتمكن فيه من الحصول على قسط من الراحة، ولم يرد أن يؤجل السفر ليوم آخر، فأحبابه الصغار كانوا ينتظرون السفر بفارغ الصبر..

انطلق أكرم في طريقه وهو يستمد طاقته من سعادة أسرته، يرى الطريق بعيونهم، ويشعر بالسعادة تغمره بسعادتهم الظاهرة في أصواتهم وضحكهم..

وفجأة...

تصمت كل الأصوات..

وتختفي كل المشاهد..

إلا مشهد واحد..

إنها زوجته تقف جواره وملابسها مبتلة تمامًا، وتقول له:

اصبر ولا تجزع..

أجزع؟!! ماذا حدث؟! أين الأولاد؟

لم يكن يدري شيئًا مما حدث..

لقد نام للحظة من شدة إرهاقه وتعبه وهو يقود سيارته فارتطم بسور أسمنتي ويسقط بالسيارة في مجرى مائي، ويفيق من الصدمة ليجد أولاده الثلاثة قد تركوه واختارهم الله إلى جواره...

والله يلطف بالمؤمنين فيعينهم على التحمل..

لم يكفر أكرم بنعم ربه.. بل ظل متماسكًا وهو يغسّل أولاده بنفسه، وزوجته توصيه ألا يبكي، وألا يضيع ولو "فتفوتة من حسناتها" -وهكذا سمعتها بأذني قبل أن أساعده في غسلهم- وألا يعترض على قضاء الله وقدره فيهم..

والله يمنح الصابر على فقدان أولاده بيت الحمد في الجنة..

أدرك أكرم وزوجته أنهما كانا يستثمران أبناءهما لله..

والله نسأل أن يقبل استثمارهما..

أيكون هذا سببًا لحزنهما؟!

علمًا أن أبناءهما كانوا وديعة عندهما، وقد استرد الله سبحانه وديعته، أيكون هذا سببًا لانهيارهما؟!

لقد أدركا الهدف بداية...

فرضيا بالنتيجة نهاية...

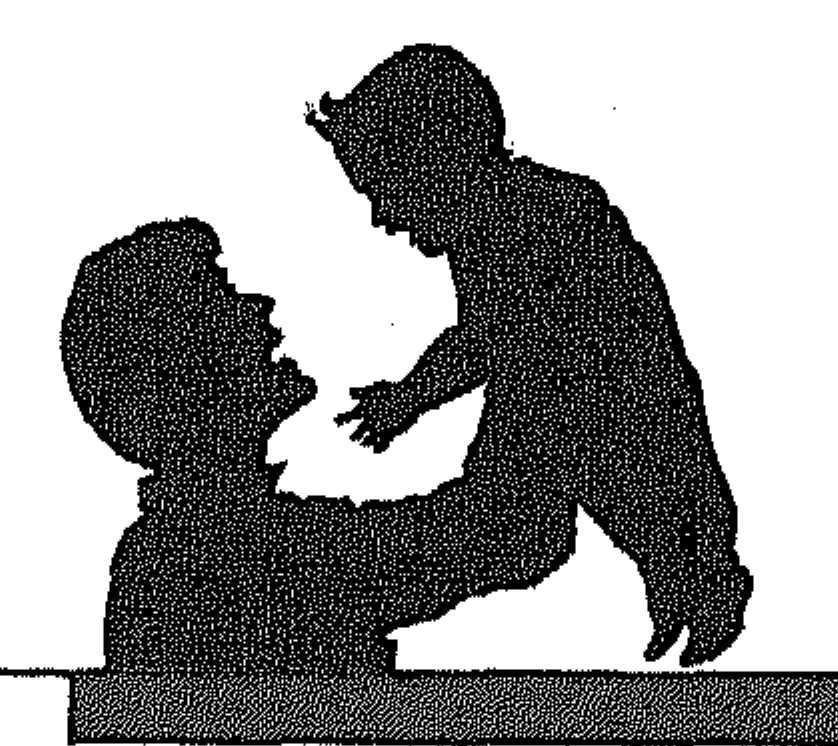
هـذا نمـوذج لم يـسكب الكـوب، ولم ينظـر إلى نـصفه الممتلـئ فحسب، بل ملأ النصف الفارغ..

هذا نموذج عرف كيف يستثمر أبناءه في غيابهم وفقدانهم..

استثمر أبناءك في غيابهم وفقدانهم..

***

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

❊❊❊



4 ش الإسراء - ميدان لبنان - المهندسين - ج.م.ع
ت: 774 8 44 33 - 709 23 330 (202+)
فاكس: 709 23 330 (202+)
email:bedaiasound@hotmail.com
Derbedaia@Yahoo.com

Designed By Khaled Hiekal
0107847901